

## طبقة الفهماء

بقلم حسن الكرمي

من العودة الوثائق في لندن

\*\*\*



الفيلسوف الألماني هيكل (١٧٧٠ - ١٨١٢) والباحثون الجناح اليساري هم الذين فتحو بابا جديدا في الفلسفة وأحدثوا عهدا جديدا فيها، وذلك بفضل ما كتبوا وأرثوا من نظريات

حول معنى الحرية للإنسان وحول الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي يجد الإنسان نفسه محاطا بها والتي تحد من هذه الحرية . وأهمية هذه النظريات تنحصر في أن الإنسان في هذا العصر الحديث الصناعي اليكاثيكي قد أصبح شيئا من الأشياء ، ولم يعد إنسانا يتمتع بنفسيته وبشخصيته . فهو قد فقد حرته وحرية العمل من تلقاء نفسه وأصبح عبدا مملوكا لظروفه التي نشأت من التطور الصناعي . وسيظل الإنسان على هذه الحال من العبودية ما لم يتوصل إلى استرجاع كينونته الطبيعية وشخصيته الأصلية . ويعبر هؤلاء الفلاسفة عن هذه الحال بكلمة ( إنسلاخ ) ، ويعنون بها أن الإنسان أصبح في هذا العصر الصناعي المعقد منسلاخا عن شخصيته ، متجذرا عنها . وأصبح بمثابة شيء من الأشياء أو أداة من الأدوات يخضع لظروفه بدلا من أن يخضع هو ظروفه . ولعل هذا قد بدأ إذن من العمل على تغيير هذا الحال بضده ، أي بإحياء شعور الإنسان بشخصيته وذاتيته حتى يتحلل من هذه القيود ، ولا يكون ذلك إلا بدراسة الأحوال الاجتماعية درسا ناقدا يكشف عن أسباب الإنسلاخ ، وأسباب فقدان الإنسان لحرته ، أي باستعمال الفلسفة والنقد الفلسفي للوصول إلى الأوضاع والظروف التي تمكن الإنسان من نيل حرته . يقول هيكل أن الحرية ظرف يكون فيه الإنسان ملكا لإرادته مندمجا مع ماهيته مسكبا بزمام نفسه . ولانعدام الحرية يجب أن لا يشعر الإنسان بوجود شيء غير نفسه . ولكن هيكل يقول أن الإنسان منفصل عن ماهيته ومقيد بظرفين يكادان يكونان لازمين للمعيشة في هذا العالم : الظرف الأول الضرورة والظرف الثاني الإنسلاخ . أما الضرورة فهي إخلاد الإنسان إلى مقتضيات الحياة في هذه الدنيا وخضوعه إلى تقييدات الطبيعة من حيث أسباب العيش وقبوه من جهة واحدة ومن حيث القوى الطبيعية المادية الموجودة في هذا العالم من جهة أخرى . أما الإنسلاخ فهو في معناه الأصلي عبارة عن انقسام النفس إلى شيء عامل وإلى شيء مادي ، أي إلى ( فاعل ) يجاهد للتحكم بمسيره وإلى ( منفعل ) يتحكم به غيره . فهذه القيود

معناها العبودية في رأي هيكل ، والشعور بوجود شيء غير الإنسان هو القيود بعينها ، لأن الحرية هي أنسراح الإنسان في المجال الطلق حيث لا يشعر بوجود شيء فوقه أو تحته ، وإنما يشعر بالانفراد بنفسه لا غير . وقد يستطيع الإنسان بفضل العلم الحديث التغلب على الطبيعة والأفلاك من تقييداتها والخلاص من الضرورة ، ولكن كيف ينسنى له الخلاص من الإنسلاخ أي من الوضع التناقضي بين ( الفاعل ) و ( المنفعل ) ؟ فالشخص في نفسه ليس مقتصرا على القوة الفاعلة التي تحاول تحويل العالم بحسب مشيئتها بل هو أيضا القوة المنفعلة التي تتأثر بأعمال الغير وبآرائهم عنه . وهذه الثنائية من ( الفاعل ) و ( المنفعل ) تكاد تكون حلقة مفرغة لا يمكن الإفلات منها ما لم يتمكن الإنسان بقوة الفاعلة من أن يحور العالم أو ظروف العيش كما يشاء . فكيف يستطيع الإنسان إذن أن يصل إلى حالة يكون فيها مالكا لإرادته ؟

هذا هو السؤال الذي أياها حله الفلاسفة بعد هيكل ، ومنهم باور وفورباخ وماركس وغيرهم . يرى ( باور ) أن الحل ممكن إذا كانت الفلسفة فلسفة فاحصة ناقدة تكشف لنا عن سر العلاقات البشرية أي عن الدوافع المحركة للأعمال الاجتماعية ، ويقول أن معظم الناس الذين يخلقون في هذا العالم يقفون بالأسر الواقع ولا يفحصون عن المبادئ الأخلاقية والمعتقدات ما أصلها وما تآثر وجودها ، فهم مغفون بعلم العلم مسيرون به ، وليس لهم اختيار . فلو أنهم فحصوا جميع المبادئ والمعتقدات فحصا دقيقا ناقدا لفتح لهم ذلك باب الخلاص من التبعية والقيود ولاسيحوا شأنهم . ولعلهم بذلك يستطيعون أن يتفكروا في الحر ورشدهم ، وعاد مهمما تملكهم لأنفسهم . فالتغلب على هذه الثنائية يكون عن طريق تقوية القوة الفاعلة في الشخص أي عن طريق الشعور بالذات وتقويته . ويرى ( فورباخ ) أن الذي يعبد الإنسان عن نفسه ويسلخه عنها هو أخبائه وخضوعه في العبادات على اختلاف أنواعها ، من عبادة جملادات أو أشخاص ، لأنه بذلك يتنازل عن شخصيته ويلبثها في الشيء أو الشخص المعبود . فلتكفي بعيد الإنسان إلى نفسه شخصيته يجب عليه أن لا يعلق الاحترام بشيء خارج عنه ، بل عليه أن يهتم بدلا من ذلك بتخصه وبالأسانية بصورة عامة وأن يجعلهم معبودين له ، وأن تكون علاقة الإنسان بأخيه على أساس علاقة ثنائية ذات طرفين وهما ( أنا ) و ( أنت ) . ويرى أيضا أن توجه الفلسفة إلى دراسة معيشة الإنسان وأن يحدر الإنسان من التخيلات الفلسفية ومن قيود عالم الغيب ، بحيث يصبح ما هو غير محدود محدودا .

ومن القريب أن مارتن بوبر الرجل الديني قد اتخذ من رأي ( فورباخ ) في علاقة ( أنا - أنت ) أساسا لفكرة دينية ضمنها كتابا من كتبه سماه ( أنا وانت ) ، وكان لهذا الكتاب تأثير كبير في المجالين الديني والفلسفي . وأساس هذه



## الى دنياي وامسى

لا تسبي

نصباي ، جراحاتي العقيمة

لوايتني ، واحيايتي العتيقة

لا تظلي ، مثل ما كنت ، صفيقة

ماء وجهي لن اريه

فيصمتي ، وباعفائي ونفسي

غير ما في هذه الدنيا ، وكاسي

لي دنياي وامسسي

لي حبي ، ودرايتي القديمة

لي ماضي واسواري الهديمه

وتعاويد طاولاتي ولعبي

وارتجاعاتي ، حمالاتي وحسي

في عداواني ، صداقاتي الوثيقة

ومعاشي ، زهوري في الحديقة

وصديقاتي العصالير الرشيقه

وارتجاشات الوريقات الرفيقة

وفرشاتي الابنية

كان لي لمة حلم ، وحليقة

لي ذكري حلم - اذكر مرأ

كان وهما

لست ادري ما اذا يرجع يوما

مر ، مرأ

ترك المهجة حشري

ظلمت للماء ، الا ان ذاك الماء

كان مرأ

كان خمرأ

كان لي وصفة داء

كان لي ملهقة

وطبيبأ ودواء

كان لي مجرى هواه

في اختناقي وانهياري

واحتماالات شفاء

من دوايري

لي ما لا تفهمني

انت يا ابنتها الروح الفسنية .

صفاء الحيدري

بغداد

القديم ان التحلل من سلطة المجتمع او سلطة الدولة والتفرد في جماعات او منظمات مختلفة امر يؤدي في النهاية الى التفكك حتى في الاخلاق والى تعدد الولاء . وراى في وحدة المجتمع وفي سيطرة الدولة الضمان الوحيد للنظام والحرية الحقيقية ، حتى انه في كتاب ( القوانين ) حرم على الفرد في الدولة ان يكون له معبد خاص لالهة في بيته او ان يصلي منفردا عن الجماعة . وكان ( روسو ) الفرنسي يقول ان اكثر ما اثر في نفسه افلاطون من بين جميع المؤثرات . و ( روسو ) اول فيلسوف حديث ادرك ان الدولة هي السبيل الوحيد لحل جميع المصادمات بين المنظمات المختلفة ولازالة التوتر النفسي في الفرد نفسه . فالدولة في نظره ملجأ روحي للفرد يتخلص فيه من حالة الشك وعدم الاطمئنان في حياته ، كما كانت الكنيسة في العصور السابقة . فهو ، كافلاطون ، يرى ان الدولة حتى في حكمها المطلق تهيه احسن الظروف للتوفيق بين النظام والحرية وترتيب الفرد من حيرته النفسانية . وهو يفرق بين المجتمع والدولة ، ويرى ان الدولة هي الشفاء والعلاج من اضرار المجتمع : فقد كتب الى ميراو يقول : « من ماهية المجتمع ان يولد حربا لا تنقطع بين افراده ، والسبيل الوحيد لمكافحة ذلك هو ايجاد نوع من الحكومة تضع القانون فوق المجتمع » .

ويكاد روسو ان يكون اول الفهماء والمفكرين الحديثين الذين ادركوا حالة الانسلاخ في المجتمع ، كما ادركها ( هيكل ) و ( ماركس ) . بصورة جلية فيما بعد . فقد تصور الفرد بأنه غير متعلق في نفسه بسبب ضغط المجتمع عليه وبأنه متعلق عن كيانته بسبب توجيه اهتمامه الى مكافحة المجتمع . وقد ادرك ذلك الفيلسوف الداخلي . وغير ( هيكل ) عن حالة الفرد هذه بعبارة ( الشعور بالشقاء ) او بعبارة ( النفس المنسلخة ) ، وقال ان الشعور بالشقاء هذا امر ضروري للفرد لكي يشعر بنفسه ، فيجب ان يشعر اولا بأنه متزعزل في بيئة منفصل عن مجتمعه ومظلوم منه حتى يشعر بشخصيته وبنفسيته ، وبهذا الشعور الذاتي يتمكن من الوصول الى الحرية . ويجب ان يكون الانسان غريبا في مجتمعه حتى يصبح بعد ذلك مستانسا فيه ، ويجب ان يشعر بأنه عديم القيمة قبل ان يصل الى مقام الاحترام والمكانة في مجتمعه فامثال هذا الفرد يؤلفون طبقة المتكودي الحظ في المجتمع الفاضلين عليه والناقضين على طبقة المحظوظين ارباب الثروة والمراكز . وبعض افراد هذه الطبقة يكونون عن الصراع وينصرفون عن الدينبا مستسلمين او انتظارا للسعادة في الحياة الاخرى ، والبعض الآخر ، وهم القلة ، يؤمنون بقوة العقل ويجهادون في سبيل تفسير الاوضاع الى ما هو احسن في هذه الدنيا ، وهؤلاء القلة هم المفكرون والفهماء او هم الفهماء اذ لم يكتفوا بالعقل وحده بل جمعوا بين العقل والعمل لتغيير المجتمع .

حسن الكرمي

لندن



محمد رجب البيومي

## انصاف بطل شهيد

بقلم محمد رجب البيومي

ولا ادري لماذا تذكرت السيد محمد كريم محافظ الاسكندرية حينئذ بالذات ، فقد كان أحد الإبطال المخلصين الذين قسا عليهم المؤلف الكبير دون موجب ! فلا يكاد يمر حديثه حتى يشويه الكاتب بسياطه ، حتى موقف استشهاده البطولي كان مثار هزة بالرجل وهو بعد جدير بالتقدير والاحترام ! وقد بددته ان تجد أحمد حافظ عوض يقول في اول حديث له عن السيد محمد كريم هذه السطور ص ٩٧ .

« الا انه لما انزلت الجنود الفرنسية في البر ليل ، فسي تلك الليلة القمراء اسرع بدوي على فرسه بالسير الى الاسكندرية وابلغ الخبر السيد محمد كريم . . ومن يدري كيف كان واين كان في تلك الساعة مع سراريه واخذانه على نحو ما ألف أهل ذلك الزمن من الترف والنعيم واللهو . . »

ولا ادري كيف حكم حافظ عوض على الرجل بهذا الترف الماجن العابت ، فانقلب بين الجواري والفلما ! وهو بعد لم يكن واليا تركيا ، او أحد امراء المالك لعهده ممن اشتهروا بالتلف الخليل ! ولكنه رجل شعبي ترفي بكده وعرفه حتى وصل الى ما لم يصل اليه مصري مضطهد مسكين ! ثم تحين مناسبة اخرى يقف فيها السيد محمد كريم موقفا بطوليا اذ يتصل بالقاهرة ليخبر اولي الامر بتحركات الفرنسيين ، ويدعو المالك الى استرداد الاسكندرية ، وهذا عمل شهم من شجاع وطني يسوه ان تتفرق الجيود فلا يجتمع مؤلف الكتاب وحده يراه مصلا دنيا اذ لا يجوز

أحمد كريم ان يخرج على نابليون بعد ان تلف به وابقاء حاكمه على اللبنة ولت تدعش كثيرا حين تجد احمد حافظ يقول ص ٢٢٢

« ولكن السيد لمحمد كريم هذا على الرغم من هذه المعاملة الحسنة وتلف نابليون في مخاطبته وقتنه به ، لم يحفظ للفرنسيين حرمة ولم يرع لهم عهدا وكان كعادة ابناء جنسه وزمنه وكعادة ابناء وطنه الى وقتنا هذا لا يشنون على رأي واحد ، اذ يميناهم مع هؤلاء اذ هم مع اولئك وعزهم في هذا قصر نظرم من جهة ، وخونهم من التقلب من جهة اخرى زيادة عما يروا عليه من اثر اللذة والمسكنة وضعف الارادة ، فقد وجد الفرنسيون معه بعد ذلك مكابيات بعث بها من وراء ظهورهم الى مراد يحرضه على القارة على الاسكندرية . »

والى الله اشكو هذا المنطق !! فلو كان الرجل يهتم بنقشه لا يوطئه لغفل الوقوف بجانب نابليون بعد ان تلف معه وابقاء محافظا كما كان ! ولكنه يابى ان يكون ساعدا للبغي وظهيرا للعدو ، فيكون ذلك مدعاة لوم وتقرع من مؤلف الكتاب يصلان به الى اللعنة والسباب !!

ويسير المؤلف على منواله فاذا تعرض لنهاية البطل وقد رزق الشهادة في حومة البطولة الشريفة ابى الا ان بهجته ويزدرجه فيختار اضعف الروايات الباطلة ويعلن انه اخذ في ساماته الاخيرة يتوسل ويتزلف ويقول لمشايعه الازهر اشتروني يا مسلمين !!

كان تداعي المعاني وحده صاحب الغفل في تحرير هذا البحث ، فقد كنت اقرأ الجزء الثاني من كتاب منوعات الذي اخرجته الدكتور العالم محمد كامل حسين ، وابينه في ص ١١ يتحدث عن الاستاذ احمد حافظ عوض حين شغل كرسية عضوا في مجمع اللغة العربية بقلنا وقتنا يقول فاذا كان الاستاذ حافظ عوض قد شب في عصر لا بعد خير عصور الحياة الفكرية في مصر ، واذا كانت آساره الادبية وهي وحدها التي تعطينا هنا ، لا تخلو مما يدل على كثير من صفات ذلك العهد ، فان ذلك لا يعد عيبا فيه ولا نقصا ، نحسب المرء ان تكون آثاره في ميدان الفكر صورة صادقة واضحة للعصر الذي يعيش فيه ، وان اثار سلفي لكذلك ، فهي صورة للعصر الذي شب فيه لا الذي انتهى اليه ، فيها تخيل الدين يلتصق اسلوبا جسيديدا ، وتعتز الدين يتحسبون منهجا غير مالوف . »

قرأت هذا الكلام فسبق ذهني فجأة الى كتاب فتح مصر الحديث الذي اصدره احمد حافظ عوض سنة ١٩٢٥ عن حملة نابليون على مصر ، واحتفلت به الدوائر الصحفية والادبية احتفالا يناسب مركز مؤلفه كرجل سياسة وصحافة وادب ! حتى قال فيه احمد شوقي قصيدة رثاة يوم كان شعراء مصر يظنون تقرظ الكتب احدي موضوعات الشعر، فهو شبيه بزيارة الخديوي مدينة طنطا او افتتاح ملجا الإيتام مثلا ! هذا الكتاب قرأته قديما ، ولست فيه تحليلا شاملا لبعض القواميس الخافية في تاريخنا القريب كما لمست فيه ايضا اندفاعا متطرقا في بعض الاحكام الجائرة ،

ثم ينحى بالامانة على من اعجب بالباطل من الكتاب الانجليز فيقول ص ٢١٨ :  
« ولصاحبنا المرحوم الحاج عبد الله براون الانجليزي المشرق في كتابه ( يونابر في مصر ) اعجابا بالسيد محمد كريم وقال عنه انه ابي دفع القدية ومات شهيداً مقدماً وما ادرى على ما اعتمد في هذه الرواية ومصدره الوحيد في هذا الجبرتي وهو يقول انه تدلل وقال : استروني يا مسلمين !! »

واذا كان الاستاذ احمد حافظ عوض لا يدري علام اعتمد المشرق الانجليزي في قوله ، فان مؤرخ مصر الكبير الاستاذ عبيد الرحمن الرافعي يدري ذلك فقد حكم في هذا الموضوع حكماً حاداً حين استعرض الروايتين المختلفتين في مقاله عن السيد محمد كريم بمجلة المجلة اكتوبر سنة ١٩٦٠ . فقد ذكر ما رواه الجبرتي عن فرع كريم واضطرابه وما رواه « يوريسين » سكرتير نابليون وريبو مؤلف التاريخ العلمي والحربي للحملة الفرنسية من ثبات الرجل وابائه وقال بصدد ذلك ص ١١ من المجلة « ولو كانت رواية الجبرتي صحيحة لما نأت الفرنسيين ان يدكروها ولما ذكروا رواية تشرف خصما لهم حكموا باعداه ، هذا من جهة ومن جهة اخرى فان رواية ريبين ترجح رواية الجبرتي ، لان الجبرتي لم يكن شاهد عيان لواقعة اعدام السيد « كريم » بل يقبل على القتل انه كان متزوييا في بيته بالصناديق في ذلك اليوم العليل ! اما السيد يوريسين فقد شهد الواقعة ويقول في ملكوته انه هو الذي اوعز الى السيوف فأتواهم بالسيوف السيد محمد كريم يدفع الغرامة قايماً دفعها ، فولد يوريسين كما ترى هي رواية شاهد عيان وهي ادعى الى النجاة والنجاة التي واقع من رواية الجبرتي .

ولعل القارئ بعد ما تقدم يحتاج الى ان تعرض لتاريخ هذا البطل ببعض التفصيل ليعلم عن انصاف وحيدة كيف مثل دوره الشجاع كاحسن ما يقوم به وطني باسل امين !

\*\*\*

ان مما يشرف السيد محمد كريم انه نشأ بالاسكندرية نشأة متواضعة فهو شعبي ينحدر من الطبقة الكائنة المناضلة وقد خاض غمار العيش مجاهداً فسق طريقه بين الاشواك والصخور ، وامتنع الحرف الصغيرة درجة وراء درجة حتى صار ( قبايا ) حاسياً يجمع بين الارقام ويضبط الموازين ، وزادته صلته فها لروح الشعب ، وتقديراً لحالته الاجتماعية !! وكانت له آمال ومطامع فعمل على ان يصل اليها مستعيناً بخبرته الطويلة وتجاربته العديدة في وطن ملىء بالفاجات !!

لقد كانت مصر نهبا مقسما بين المالكين ، يتصنون خيراها ، ويتصرفون مجودها ، ويعينون بجنودهم واتباعهم نسابا بين اهليها ، فيفتحون المتاجر في المدن ويصادرون القلال والمحاصيل القرى فلا يدعون فلاحاً آمناً في سربه ، او غنيا متمتعا بخيره ، وكان مراد بك من اعظم هؤلاء سطوة

وشكينة ، فله من العاشية والانباع عدد هائل يرشحه للصدارة ويدفعه الى الجدل كما يتصوره من اعنف طريق !! فخاف الناس شره ، وانضم اليه الكثيرون تخوفاً وحيلة !! ورأى السيد محمد كريم ان يعمل في دائرته الواسعة فآظمر نباحه واعتمداً ولغ اسمه في محبته لعملاً قوياً . . . تسلمت عليه الاشواء واختير حاكماً لاسكندرية وقد تمكن في منصبه المرموق ان يحفظ ميزان العدالة بين الناس ، وبهذه الاعمال كان لا يمكنه ان يمنع عدوان الطغاة من المالكين فانه كان كفاحاً طيبة في سبيل توفير الرخاء ، واشاعة الطمأنينة والسلام ، واقامة العدالة بين الناس ، وبهذه الاعمال الحميدة رزق محبة خالصة من القلوب ، ورأى فيه الاسكندريون مؤللاً آمناً يصد عنهم هجمات الطغاة ، ويدفع عن بلده قدر الطاقة كراوت الطغيان !!

غير ان الاحوال السياسية لم تفر في عهده على السنن المعهودة ، فقد تعرضت مصر لغزو خارجي اقضى المضاجع وارقت الجيوب ، وكانت الاسكندرية خط الدفاع الاول عن البلاد ففي مواسمها وقفت البوارج الحربية تحمل الكثير من الجنود ، والرهيب الفاتك من السلاح !! وتعرضت النفر الوداع الى اعتداء واصف الاستعمار فما تضعف او استكان بل قاده السيد محمد كريم الى الحرية في صلاية وايهان !! اغلقت الاسكندرية من نومها ذات يوم فزات الاسطول الانجليزي قد طوق الاسكندرية ببوارجه وجنوده ، وسارع السيد محمد كريم الى لقاء القائد « نلسن » فاقبهم القابض الانجليزي ان الفرنسيين سيحتلون البلاد عن قريب ، وانه مؤيد لهم وانضم اليهم وانضم اليهم ، وظنها السيد خدمة مأكرة ، فرفض ان يفتح هذا الكلام وطالب القائد الانجليزي بالانسحاب ، وطلب ان يمدد بالموونة والماء ، وتحرر الانجليز فيما يستعملون !! لقد كانوا يرغبون في الإقامة بالاسكندرية حتى تمر البوارج الفرنسية الغازية فيتلاقى الفريقان في شقة البحر الابيض الواسعة !! وها هو ذا حاكم الاسكندرية يتلهم بالعداء ويمنع عنهم القداء والماء مما يتعذر معه المقام !! ولئن اشتبك مع الاهالي في حرب فانه سيكسب معاداة قوم له نيات لحاربتهم ، وربما كانوا عوناً للقوات الفرنسية القادمة فيما بعد . . . هكذا فكر نلسن وقدر . . . ومن ثم آثر التثقف والانسحاب !!

رحل الاسطول الانجليزي . . . وكان الناس بين مصدق ومكذب لما زعمه من مجيء الفرنسيين ، الا ان السيد محمد كريم قد اخذ الامر عدته فدعا الاهالي الى حمل السلاح ، واتصل بممراد بك وبالعرب الذين يلتفون حول النفر ، كما امر بتحصين المدينة ، واقامة المدافع وتهيئة الذخيرة والعتاد ، وكان ما توقع الانجليز ان يكون ، فقد وفدت الحملة الفرنسية الى الاسكندرية !! بقودها اكبر قائد عرفته اوربيا في القرن الثامن عشر ، ووقف السيد محمد كريم وجها لوجه امام القائد الفرنسي نابليون بونابرت !

ولو كان لصر حظ مسعد في تلك الايام لتأخر قدوم الاسطول قليلا حتى يلحق بغريمه الفرنسي . فتدور المعركة

جروحهم الباقية ، ولم ينتصر نابليون على الوطنيين الا حين وجه قذائفه الى الاسوار المندامية فتهاوت متساقطة واقتحم المدينة بأسلحته وقذائفه ، فلما تراجع الاهالي عن موقفهم في شيء !! ولكن القوق العاشمة تجبر من يقاومها على التراجع !! وليس عيبا ان تنهقر بعد ان تنفذ ذخيرتك ولكن العيب ان تعلن الاستسلام والخضوع بادى ذي بدء فيلوك المحتل لقمة سائفة !! وهذا ما تحاشاه الوطنيون فلم يعلن السيد محمد كريم استسلامه الا بعد ان فقدت الحماية كل عتاد ، واصبحت مواجهة الاعداء بدون سلاح ما حماقة رعبا ! وقد اعترف الفرنسيون ان الاهالي دفعوا عن الاسكندرية بحماسة عالية ونبات عظيم ، حتى افترقت ما تدخره من قوى متجمعة !! وخلدت ببلانها الحميد موقفا في رحاب التاريخ !! وحين قبض نابليون على الموقف لم يشأ ان يكتل بالاحرار ! بل ترك الفرصة ساخنة للسلمة والهدوء وارسل منشوراته المتواليه يعلن اخلاصه للشعب المصري واعتناقه الاسلام ويبين انه جاء لمحاربة المماليك الذين استبدوا بالشعب ! ومنعوا الفلاح عن كل خير ، واخذوه حيوانا يحرق ويزرع ويحصد ، ولهم ما ينتج من امر ، وما يدر من غلال !! كما انه قدر بطولة السيد محمد كريم وامر بابقاله حاكما على الاسكندرية وكان مما قاله له :

« لقد اخذتك السلاح في يدي وكان لي ان اعاملك معاملة الاسر ، ولكنك استبسلت في الدفاع لذلك اعيد اليك اسلحتك وامل ان تبقي للجمهورية الفرنسية من الاخلاص ما كنت تبديه للحكومة سيئة » .

ولما ان نزال على ركن السيد محمد كريم لما سمعه من مسئول الكلام ، وما لعهد اليه من مناصب والقي له من المناصب ، لا بد ان انزعج حركة الهاجعة الشعبية ، ويجمع التوار في رسم لهم الخطط في مقاطعة الاعداء واغلاق المناجر والمصانع في وجوههم ، ومنع المؤن عنهم حتى الماء . فلم يكونوا يعثرون عليه الا بعد جهد جهيد ، ولم يصدق الشعب يوما ما زعمه له الفرنسيون من اخلاص ، ومع انهم قاموا بعدة اصلاحات ساعدت على تقدم البلاد الا ان المصريين قاسوا اعمالهم بقياس ( الدين ) فوجدوا فيها يفعلون خروجا عن تعاليم الاسلام وراوا في الحضارة الفرنسية بعدا شاسعا عن تقاليد الشرق وميوله . فالفرنسي كما هو معهود عنه عاطفي يعيل الى اللهو ويولع بالخير والنساء ، والمصري متدين يدم التبرج ويلزم حدود القرآن فيما يأخذ ويدع لذلك كان الفرنسيون يأتونهم جهنم ويشربون خمرهم معتقدين انهم لم يفعلوا منكرا يؤاخذون عليه ، والشعب ينظر اليهم بنظرة المقيط المحتق !! ويرى في جرائمهم فاحشة آثمة وعدوانا جرثما .

قال الجبرتي ( لما حضر الفرنسيين الى مصر ومع البعض منهم نسائهم كانوا يمشون في الشوارع وهن حاسرات الوجوه لابسات الفساتين والمناذيل الحريرية الملوثة ، ويسدان على منابهن الطرح الكشميري ، والمرتبات المصبوغة وبكر الحمر والخيول ويسوقونها سوقا عنيفا

بين اجانب غريباء فوق سطح الماء دون ان يتعرض الناس لويلات مدمرة ، ولكن المصريين لم يكونوا يفرقون بين الانجليز والفرنسيين فكلمه افراج اجانب يتحدثون ضد الشرق والسفطان !! ولو كان السيد محمد كريم ذا خبرة بالسياسة الدولية في عصره لانتهر هذه الفرصة !! ولكن الجهل المطبق يأمور اوربوا الدولية قد كبد مصر خسائر فادحة ؛ وعرضها لاعنف الزلازل والتكتبات !

وقد كان رجال الحملة الفرنسية يعرفون كل شيء عن مصر . يعرفون ان جيشها اجنبي دخيل لا يحس بالمطابقة الوطنية نحو بلاده ، ويعلمون ان ادوات الحرب لديها محدودة ضئيلة وهي على ضعفها المتهاوت لا تقف لحظات امام الاسلحة الحديثة وكان المام الفرنسيين بموقع الاسكندرية ومكانها الحربية صادقا في حد ذاته ، فقد اقام الرحالة الفرنسي فولتي بها مدة طويلة فعرف امكان الضعف ورسم صورة خلابه للاستيلاء على البلاد من اقرب طريق ، بل اكد للفرنسيين كاذبا ان المصريين يرحبون بهم ، اذ ان الشعب في اضطراب بانس وتلق مرير من جراء تصف سياسة المماليك وطفان الولاة ، وتجاهل الدولة العثمانية ، فهو ينوق الحرية والخلص مترقبا « العري » .

وقد صدق الرحالة في تصويره مقدرة الشعب الحربية !! ولكنه كذب في زعمه ان المصريين سرحبون بالفرنسيين ويروئهم معجزة الخلاص والانتقاذ ، اجل صدق الرحالة حين قال عن الاسكندرية « ليس بالمدينة سوى اربعة مائة في حالة غير سالمة وليس بين العامة من يملك اسلحة الحربي بل جميعهم من العمال المداينين الذليل » . يحسبون سوى التدخين » ولكنه كذب في دعواه الخوف من الشعب فالصريون - في جميع عهودهم التاريخية - باجبي دخيل يدوس كرامة الوطن ويلوث نقاء ماء النيل !!

وقد نابليون مخدوما بما سمع !! وتوهم ان المصريين سيسطفون على الطريق يهتفون بحياته ويمتلئون ولاءهم للجمهورية الفرنسية !! ولكن اماله قد انهارت حين وجد الثورة الشعبية تقف في وجهه ، فالاهالي يتحصنون بالاسوار ويدفعون طلائعهم الصائبة الى البواخر وقد ثارت في نفوسهم عاطفة الكرامة والانتقام !! لذلك امر القائد الفرنسي بتطويق الاسكندرية ومحاصرتها من ثلاث جهات !!

وانك لتعجب بالبطولة الخارقة حين تسمع ان البطل الخالد ( السيد محمد كريم ) قد اصدر امره بمواجهة القوة العاشمة واعتلاء الاسوار ، فسارع فوقف فوق قلعة قايتباي وتلقى طلقات المدافع المنطلقة بلبات وشكيمة ، وجاؤها بما يملك من ذخيره ، وجنود ، ورجاله من ورائه يصمتون صنيعة ويتقدون به حماسة وتقسية ، وكانت موقعة حمراء بلبل فيها المصريون جهودهم وذخائرهم وارواحهم ، ولكنها كانت محنة الية للفرنسيين فقد قولوا بهول ماصفوفزع شديدا ! ويكفي ان تعلم ان نابليون وكليبر ومينو ، ولتلاهم في طليعة قواد الحملة باسا وعزيمة وحيلة قد اسبوا جميعا بثنى الطلقات فاصبحوا فاسمكون



السيد محمد كريم تدعو لمواصلة الجهاد والسير لانقاذ الاسكندرية فابقى انه امام خصم ماهر عنيد يحاربه في اكثر من ميدان ويادر بإرساله الى القاهرة لينال جزاءه من نابليون راسا ، ثم يعطيه على رشيد ، وقد احتشد الاهالي لتحيته وارسلوا هتافهم الصارخ يعلن ولاهم المخلص البطل المعتقل المستبسل والزعيم الجريء !

وتابع الاسير سيرة ، حتى وصل الى القاهرة فاصدر نابليون امره باعدامه مع مصادرهم جميع امواله وسمح له ان يقتدي نفسه بثلاثين الف ريال في اربع وعشرين ساعة ! والنظر الى هذا الامر الخطير .. يجد نابليون يبحث عن المال في شره جاشع فهو يعلم ما للسيد كريم من ثروة طائلة يود انتزاعها في غمضة عين !! وهو لا محالة آمن شره اذ اتقده من الاعدام ونزل في اعماق السجن !! ولكنه وجد العظيم الصابر يسمع الحكم فلا يبدي استعداده لدفع ثمنه ، فيطر صوابه ويرسل اليه المستشرق الفرنسي الداهية « فانتر » ليعلم اليه ان نابليون مسلم صح اسلامه وانه يريد الخير كل الخير للمصريين وهو معجب كل الإعجاب بمن يخدم بلاده ويلوذ عنها لانه تصدر الوطنية الصادقة ، وقد جمع رجال الدين من صفوة العلماء وخيرة الاعيان فعلى السيد كريم ان يبذل المال المطلوب فداء لنفسه ويسعى بغيره في خلاصه واطلاق سراحه ، ليكون كما كان في طليعة الرجال !! ثم استطاع الزائر اشفاقا موها وساح بصاحبه : لقد سمح لك نابليون ان تقتدي نفسك بثلاثين الف ريال ، وانت رجل عظيم لماذا يصدك ان تقتدي نفسك بهذا المبلغ الصغير !

وارتد فاندور بعد محاضراته المثقفة عن نابليون ان يلحقه بغيره في سجنه ، فوجد ان اسير مسكين قريب خطواته من الموت حتى اصبح قاب قوسين ولكنه يجد صاحبه يقول في عزيمته واباه ،

اذا كان مقدرا علي ان اموت فلن يعصمني من الموت ان ادفع المبلغ ، واذا كانت الحياة مقدرة فلم ادفعه دون استحقاق !

وكانت اجابة خطيرة ساقط صاحبها الى الاعدام الفظالم فادى به الى السبب رسالة اخرى في التضحية والاستشهاد بعد ان اسلف التلميح الاول في الكفاح والجلاد !! ورفرت اجنحة الملائكة للترحيب بشهيد عاطر الذكر جريء القلب يودع وطنه اللهيئ ليستقبل عدالة الحق والانصاف السماء !!

\*\*\*

وتمضي الأيام فتشرق شمس الحرية على مصر بتيام ثورة ٢٢ يولييه ١٩٥٢ فينصفه الاحرار اذ توضع صورته مكبرة على رأس صور المحافظين في دار المحافظة تخليدا لذكراه ثم يطلق اسمه على شارع من اهم شوارع الاسكندرية وهو شارع التتويج ، ويطلق كذلك على مسجد عظيم بالنشر كان قد اعد ليحمل اسم فاروق ! ولما عند الله اعز واكرم .

محمد رجب البيومي

الفيوم

مع الضحك والتهقير ومداعبة المكارية معهم وحراشهم العامة فماتت اليهم نفوس اهل الاهواء من النساء الاسافل والفواحش وتداخا معهم لخصوعهم للنساء وبذل الاموال لهن ، ولبت شعري اذا كان السور ومداعبة المكاري جريمة دينية فكيف تكون الخمر والزنا ، وما اتى به المحتلون من الفواحش في راي الشعب القيور !!

وقد وقعت عدة اعتداءات من الاهالي على الجنود ، واشتبك الفريقان في قتال متقطع ، تلوح بوادره وتخفي في فترات متباعدة !! مما اثار القائد الفرنسي (كليب) على السيد محمد كريم وظن له بدا فعالة في هذا الشعب ، فراقب حركاته وانتقلاته ، وشاهده يجتمع مع الثوار ، ويشير عليهم بالراي ويقدم ما يستطيع من العون ، فتأكد لديه خطورته وعزم ان يهتيل فرصته فينكس به ، ليرتاح من خطر يهدده بين الحين والحين !!

وفرض القائد على المدينة ضرائب قاسية ، فذهب السيد محمد كريم لمطالبتهم بتخفيضها عن الشعب الاسكندري المكثود !! واعان رفضه لهذه المطالب المجحفة ، فاسرها القائد في نفسه واتخذ منها دليلا ثابتا لادانته !! ثم راي كليب ان يعدل ببعض جنوده الى المدن المجاورة علمه يجب بها ما افنقده في الاسكندرية من قوت ومؤونة ، وسار الجنود في الصحراء المقفرة حتى بلغوا دمنهور وظنوا انهم عثيئون بها ظلال الراحة !! ولكن المدينة جابهت دخلها بها عاصفة رجيية ومرت عليهم مرودا لم يبق معه مكان للاستقرار ، وتساءل الفرنسيون عن هذا العاصف الخطير ، فوجدوا اسم السيد محمد كريم يتردد على كل لسان ، وسمعا الكثير عن بطولته وزعامته ، فعرفوا بحركة تامة ان الرجل قد اصبح زعيما شعبيا لا يقتصر خطره على الاسكندرية بل شمل مدن القطر جميعها ، فخرجوا ادراجهم الى (كليب) ليخبروه عما شاهدوه وسموه ، وكانت نفس القائد مهيشة للقبض على السيد محمد كريم فاصدر امره بذلك ثم جاءه ان نابليون بالقاهرة قد وجد بمنزل مراد كتبنا ورسائل من

## الشعر العربي في المهجر الامريكي

دراسة ونقد

بقلم وديع ديب

استاذ الادب العربي في الجامعة الامريكية سابقا

مشتورات دار بعثاتي للطباعة والنشر في بيروت

عرقته لأول مرة في ( الشيخ بدر ) وذلك قبل اثنتي عشرة سنة . وكنت اتخذ من تلك القربة مصطافا في بعض السنين . ولا ازال اذكر اللحظة التي فاجاني فيها ، يقتحم فناء الدار دون استئذان ودون أي معرفة سابقة ، وفي حياة بالغ حيا ، وفتح كيس الزاد المعلق تحت ابطه ، ليستخرج - من خلال محتوياته من البصل والخبز - كتابا مغلفا بغاية ، وقال لي وهو يشير الى بيت من شعر ابن الرومي في إحدى الصفحات : هل تترك علي بايضاح صغير . ثم بين ان مراده معنى البيت واغرابه ، ولم ار باسا في اجابة طلبه فشرحت البيت ، ثم اعربت مفرداته وجملته في ايجاز ووضوح ، ولم اعجل في ذلك ، اذ رايتني منما باتيات ما اقوله هلشي الصفحة . ثم لم يلبث ان طوى الكتاب ، ثم شد على يدي يصانحها في حرارة ، وينتم بكلمة مهذبة غير بها من صادق شكره .

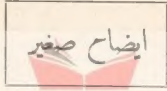
ونفرت اليه وهو يقادر الفناء ، ليسوق غنيماته الى راس الهضبة ، وقد عاد الى الكتاب يوزع بصره بينه وبين دوابه . ولم احتج آنذاك الى كبير جهد لاعلم انه واحد من اولئك الاحداث ، الذين قطعهم اهلهم للعمل في الرعي ، لا من اولئك التلاميذ الذين يقبلون على المدرسة اكثر ايام السنة ، حتى اذا وقد الصيف فسحنته الواسعة تفرغوا لمساعدة اسرهم في عمل عابر كهذا .

وكان في توبه البالي ، وسرواله القروي ذي الالوان المتعددة العاللة ، ثم كوفيته الملوقة حول راسه في غير عناية . وبخاصة تلك البقية المفتة من مداس المطاط الذي كان يظا به التناخب والبلاد . كان في كسل ذلك ما يدل على ان الفتى من الذين يستمعون بالحق الوافر من قسوة الفقر .

وقبل ان يغيب عن بصري تركت الفناء الى داخل البيت ، وفي انفي غير قليل من تلك الراحة التي نشرها

حولي بخار جسمه الناضج بالعرق . ولم ازد على ان تساءلت في نفسي : وما حاجة مثل هذا الراعي للعمد الى الشعر والاعراب !..

وكنت انسى ذلك الوجه الذي لم اعرف اسم صاحبه لولا انه ابى الا ان يذكرني بنفسه ظهر اليوم التالي ، وكنا مجموع الاسرة على المصطبة الخارجية تنتظر الغداء ، عندما فوجئنا بهذا الفتى يلقي علينا تحيته ، ولم ينتظر الاذن بل جلس لغوره على حافة المائل ، قريبا من غسان ، وفي ادب حيي قل له : هل تترك بايضاح صغير . ولم يكن في حاجة الى جواب ، بل فتح كتابا في يده ، وجعل يشير الى خطوط هناك قائلا : هذه



يقلم محمد الجنوب

الاول من المطبع

http://www.dawab.com

.. فعلا تدل هذه الاقواس الداخلية الصغيرة . . . وعلام تدل هذه الخارجية الكبيرة . . .

وكذلك ارجو ان ترى فهمي لهذه الاشارات المختلفة : هذا الخط الاني هو علامة الناقص . . . واما هذا الصليب فيمكسه . . . انه اشارة للرائد . . . اليس كذلك . . .

وكانت لهجة السؤال مغربة بالاجابة لا تدع مجالا للتردد . . . والاسئلة صغيرة ، ولا يكلف ايضاحها اي مجهود . . . ثم ان على غسان ان يتخلص منه على أي حال ، فقد احدث دخوله علينا بهذه الصورة وفي هذا الوقت خاصة ،



مفاجأة غير سارة ، فالمجلس اسري ، والنبات لم يكن على اجبة لاستقبال غريب . . . فما ان يوقن برؤيته حتى هرعن الى داخل البيت .

وعمل غسان بوعي البديهة فيبادره بالجواب المطلوب ، في بساطة لا تدع حاجة للاعادة . . . ولم يبق ما يقتضي بقاءه ، فقدم شكره واتسحب . . . ووجدتني مدفوعا الى الاعراب عن امتعاضي من هذه السحابة المرققة ، قلت : هذه المرة الثانية التي يقتحم فيها علني الدار ، ليلقي مثل هذه الاسئلة التي هي ابعد ما تكون عن حاجة الزعيان . . . لا اشك ان في الفتى شذوذا يحسن ان يتخلص منه بوسيلة مناسبة .

ويبدو ان غسان كان اوسع علما مني بامرءه فقال : انه لا يخلو من شذوذ . . . ومن اجل هذا يتحمل الضرب من ابيه معظم الايام . . . ان اياه يقتضيه ان يفرغ لرعاية غنيماته ايام المساء ، وان يختم عمله اليومي بفرارة من العشب يحملها على عاتقه عند العودة من الرعي ، ليوفر للاغنام والبقرة الاخرى طعامها الليلي . ولكن ( م غ ) فلما يكمل عمله المطلوب ، لانه مشغول عنه بالقرارة والكتابة التي لا يدعها ابدا . . . فهو مصر على ان ينال الشهادة المتوسطة مهما تكلفه من جهد وعذاب ، ومضطر الى مواصلة ابيه الذي يفرض عليه سلطانه بالعصا ، وهكذا يوزع نهاره بين الدرس والرعي وتعبئة الفرارة . . . وطبعي ان ينحصر تقصيره في موضوع الفرارة ، التي فلما جاء بها ملاي . . . ومن هنا كانت العقوبة ابدا تلاحقه ، لان اياه لا يرى مثل هذه التقصير في اترابه من الرعاة ، الذين يحبون الايقاع به ، فيسكونه الى ابيه ، ويقارنون بين عمله وعمله ، ويؤكدون له ان ابنه شديد الاهمال لدوابه ، حتى انه قلما يعطيها حقها من الماء خلال النهار . . . وقد اشتهر امره في ذلك ، حتى بات الناس يرمونه بالجنون ، وقد رآه احدهم يستوقفي في الطريق ليسألني عن مشكلة فيزيائية ، فتصح لي ان اعمله



لانه مجنون ، ولان اياه لا يرضي ان يشغله عن مهمته في رعاية الدواب ، التسي هي وسيلتهم الاولى الى الحياة ..

واطرت عمليا افكر في هذا الوصف .. وقد كشف لي من امره ما لم اتوقع ، وقلت تعليقا على ما سمعت : وما الذي يمنع هذا الفتى من الجمع بين الرعي والدرس .. بل انني لارى من الخير تقدير طموحه .. ومنذ ذلك اليوم بدنا يلتقي لدينا بعض التشجيع الذي يموهه .. والقي هو ينقله فاصبح كثير التردد علينا ، لا يكاد يرى احدا حتى يبادره بقوله : من فضلك .. ايفاض صغير .. ولكن الاستيضاحات اخذت تكسر حتى كدنا نضيق بها وبما تحمله من تلك الروائح التي اعتادت ان تترك بقاياها طويلا في اوتونا وما حولنا .. وقد ضاعف ثقل الصبء ان الفتى لم يكن على حظ من الفكاهة يتناسب مع طموحه . بل كسان التباين بين النوعين غير قصير ، ولهذا كثيرا ما وجدتني ابرم به ، واهلن شجري من بعده ادراكه قسي دروس القواعد والادب ، وما احببه في الرياضيات والعلوم كان احسن حالا .. ولولا

جهوده المتواصلة ومقابلته لتغفه لاستحال علي وعلى ابني ان نصبر عليه طوال تلك الايام ..

\*

ومر من الزمن على ذلك الصيف ما كان جذيرا بان يحو من ذهني كل اثر لذلك الفتى .. فليت التمني سنوات بالثيء اليسير في حياة الافراد ، واتفطعت كل صلة لنا بالشيخ بدر الا بعض الوجوه من معارفنا القدامى ، تظل علينا بين عام وعام ، كاطلالة الحلم من خلال ذكرياته البعيدة ..

وكنت على وشك الانغاف بعد ظهر احد الايام ، عندما دق جرس المدخل ، في دقيقة طويلة ، واضطرت الى الاسراع نحو الباب ، لارفع اليد

المرجعة عنه فاصمته ، وشد ما دهشت حين رايتني بقة أمام الوجه القديم الذي عرفته في راعي الشيخ بدر ! لقد تغير الكثير من مظهره ، فهو اليوم في هتدام مدني لم يهمل حتى ربطه العنق ، وقد خلس رأسه من تلك الكوفية العتيقة لياخذ ما وسعه من الضياء والهواء . وحل مكان المداش الملتص حذاء ذو شريط انيق ، وقد ترك الزمن اثره في هيكله فهو اليوم اكثر امتدادا ، وافر لحما .. غير ان هذا وذاك لم يحولا بيني وبين حقيقة التي كانت اشد بروزا من كل تغير .. ولعل اشد الظواهر الثابتة دلالة على شخصه عيناه .. تانك الثنان لا تبرحان على سعنهما ومعقهما المموهين ، ثم هاتيك الوضأة التي لم تفارق بياض وجهه ، وقد لوحه حر الهجر ، كعمده ايام كان يتلقى اشعة الشمس في غنيمة في هضاب الشيخ بدر ، وحسب رائحته القديمة كانت اشد شيئا لامس حواسي عند مواجهته ، فسأدت على بعث الماضي كله حيا في خيالي ..

واقتل في نفسي وانا اتمتع بسحرة الاستقبال : ارجو ان لا يكون ليلة ايفاض صغير .. ولا اسي انه كان جد مهذب قسي تحيته واعتذاره ، فهو يعلم ان وقت القبوله غير موافق للزيارة ، ولكنه ، كما قتل ، خشي ان لا يجدني في غير هذا الوقت ..

واتسبه ما وسعني .. وسألته عن الاقرباء والاصدقاء .. وعن دراسته ، وهو لا يزال مقبلا عليها .. ونسي هذوله المتاد اجاب : منذ ثمانية اشهر لم ار الشيخ بدر . قلت : « واين كنت كل هذه الاشهر لا قال : في قرية من أقصى هذا الجبل » . فلم افهم مقصده وتابمت : وهل لك من عمل هناك ! قال : بلى .. انني معلم .. معلم في مدرسة هناك .. انت الان معلم !! كتمان ذهنتي : انت الان معلم !! وكأنه سر يتعجبني فقال : انا معلم منذ ست سنوات ، قضيت اربعا منها في منطقة الجزيرة ، واثنين في هذا

الجبل ..

وهنا تذكرت طموح الشاب ، وحرصه التقديم على احرار الشهادة .. قلت : اني لقد نلت الكفاءة ، وتركت رعي الماشية لي رعاية الاطفال ! .. وفي حساسية لم اعهد لها من اجاب : وتقدمت في العام الماضي لامتحان الثانوية ، فلم يكتب لي النجاح فيها ، وانا اليوم ازورك لاتدارك على يدك النقص الذي لا بد من استكماله لتحقيق النجاح ..

ولم يشأ ان يدعي للتردد فتابع : اني اليوم ذو دخل ، ومن حتي الا اضيق جهدي بغير مقابل .. لقد كتبت اجوبة الادب على طريقة المحفوظات ، ولم اتعلم كيف اكتب شرحا لنص في مستوى الثانوية .. وكذلك لا اكاد اعلم شيئا عن العروض .. وقد فدت ان عشرين حصة دراسية لديك تكفي لتزويدي بما بدفعني شوطا ابعد .. وها انذا اضع بين يديك المقدار الذي تفرضه مقدما ..

وكنت اتلقى سرده القريب في مزيج من الاعجاب والحيرة .. ولم استطع وعده بنسيه ، لان اعماله اكبر من اوقاتي ، وقد سبق ان اعتذرت لغيره من طالبي الدروس الخاصة بسبب ذلك .. وفكرت ان افضل خدمة اقدمها له هو ان اصله بمدرسي من زملائي يحقق له هذه الرغبة .

وعرضت عليه فكرتي .. الا انه ابى الاسعاف الى تفصيلاتها ، وشرح يؤكد انه لن يقبل هذه الدروس الا من قبلي .. ومن اجل ان يسر علي الامر جعل يحاول اقتناص بانه اليوم غيره بالامس ، وان ذهنه اصبح اكثر فهما مما عهدت ، وهذا يعني اني لن اجد عسرا في تعليمي ! ..

وتفطيت ماطقة الاعجاب بالفتى في نفسي على كل عائق ، ورشيت ان اعطيه الدروس المطلوبة ، على ان يساعدني بجهد لا يفتر .. واتفقنا على ان تكون الحصص ثلاثا في كل اسبوع ، احدها من عقيب ظهر الخميس ، والاخران بعد عصر الجمعة .. وقد اخترنا هذين اليومين مراعاة لعمليه

## حُصْب

يا زهرة زهرة الهامى !

عمري اخصب

يا نجمة انداء صباحي

يا أملا بجمع ايامي

وبعيد عيالي واتفاني

لهواك اعيش لستقبل

يتشروا.. كاطفال للبلد!

يتسم وردا لا يذبل

لستأ.. لعنايك التئوى

عصري اخصب !

الرياض حسن عبد الله القرشي

عمري اخصب

فليسى .. كوكب

برعاه بسوء معراج

بهواك بشكل حنان

يزرع في درب الاحزان

لخطاك طيوف الافراح !

عمري اخصب

لصبا يتائق في بلدي

وشدى يتندى مله يدي

جديسي ازهرير

فكيسري اورق

يا زروق كل الاحلام

ان تصلني بـ مدرسـين لهما ، وتوصيهما  
بي خيرا ..

وفعلت ما اراد .. ولم انس ان

اذكر للمدرسين طرفا من سيرته ..

وبعد ايام لقيت مدرس الموسيقى ،

وسأته عما صار اليه تلميذه المعلم ،

فقال : انه ذو نهم مخيف .. يريد

التهام مناهج العام في بضعة ايام !!

قلت : وبهذا النهم استطاع التغلب

على ظروفه القاهرة فتحول من راع

الى معلم .. ولا استغرب ان تقرا

اسمه في الصيف القادم بين الناجحين

في اهلية التعليم .. على اني واتق

انه لن يكتفي بهذه الشهادة ، بل لن

يقف اندفاعه دون الشهادة الجامعية .

قال صديقي مدرس الموسيقى :حقا

ان الذي لسته فيه من قوة الطموح

ليستحق الاعجاب ..

قلت : ولكن عبء هذا الطموح هو

ما يؤكده لنا من ان الذكاء لا يشكل

سوى عنصر محدود الاثر في حياة

الانسان ، اما التصميم والارادة فهما

الاداة الاولى في كل تفوق من شأن

الجهد البشري ان يحققه ..

محمد الجلود

الاذقية

بـدروس اخرى ترتب لي مواعيدها  
منذ الان ..

رواغبته .. ومنذ مطلع العام

الدراسي التالي طفق يستأنف اسفاره

الاولى ، ليحضر الدروس في مواعيدها

المقررة ، والاعمال في دروسه في

العربية دورا اخرى في الاجيعة

وحيث حان الامتحان الثالث كان

اوفر استعدادا له ، ولهذا لم يفاجأ

بخير نجاحه عنه اذاعة النتائج .

وكننت ظهر اسم عائدا الى الدار ،

عندما فوجئت بيديه التدينين ايدا

تهزان يعني .. وفي حرارة يحييني

ثم يقول : سالت عنك في الدار فقبل

لي انك في المقهى ..

قلت : مرحبا بك .. هل ثمة ابفاح

صغير ؟؟

واذرك ما اريد فابتسم وقال :

اجل .. انه ابفاح وتوجيه .. واخذ

بشرح لي قصده انني استعد لامتحان

اهلية التعليم في العام القادم ، وفي

وسعي الاعتماد على نفسي في دراسة

مواضيعها جميعا ، الا الموسيقى وبعض

تطبيقات عمالية في الشريح .. فأرجو

الذي لا يستطيع عنه تفككا في  
سواهما .

وبدأنا درس الخميس الاول ، ثم

اتبعناه بدرسي الجمعة ، وزودته

بوظائف اسبوعية مساعدا .. ومنذ

ذلك اليوم بدأت اسفاره الاسبوعية

بين الجبل والاذقية ، ليتلقى الدروس

في مواعيدها ..

وبسبل الفتى جهدا مشكورا ،

فكتب واستظهر واعرب وقطع ..

ولكن مجهوده الذهني ظل دون مستوى

نشاطه - كابامه القديمة تماما . وجاء

موعد الامتحان ، وخاض معركته في

صبر واستماتة .. ورحنا نترقب

النتيجة ، وقرا في قائمة الناجحين

اسمه ناقصا ، فلم يشأ ان يطمئن

نفسه ، فقصد الى مصلحة الامتحانات

ليتبين الحقيقة ، فاذا الناجح غيره ! .

وهكذا استقبل سقوطه الثاني من غير

تلمر . وجاءني يقول : لم يكن بيني

وبين النجاح سوى بضعة علامات ..

وهذا ما يضاهف رغبتني في مواصلة

الجهاد حتى النصر ، واني لاعتبر

مجهوداتي السابقة وما قرأته من كتب

وتلقيته من دروس زادا ثقافيا ، امدني

بالكثر من الخير .. واحب ان تعدني



أحمد العدواني

## أحمد العدواني الشاعر المفكر

بقلم فكري قلنجي

إذا كان لكل نهضة من نهضات الشعوب وحالاتها في الميدان الفكري، وعبارتها في المجال الفني، فإن اسم أحمد العدواني يبرز في تاريخ الكويت الحديث كرجل فني من رجالات الفكر والأدب والفن. لقد استطاع أحمد العدواني بإسهاله الفنية، والفكرية، وأخلاصه في تجاربه الإبداعية لأن يهلم بتجذير الصمت من حوله، ورغم تواضعه الجرم وعمرته الأدبية، محدود اسمه حدود الكويت لسعرب اله المعفور العرب في مختلف أقطارهم، ويكبروا فيه الرجل المخلص لقضايا الفكر الحلاق وإنهم الأدبه المسه على أساس من الحربة الصادقة والإدراك العلمي السليم، كل ذلك في غلاله من الفن تقول: ههنا معلم!

وإذا كانت الجراة في عرض الحقائق الفكرية، والبحث عن الماني الكبيرة للحياة، صفة من صفات الفنان الأصلية، فإنها الصفة الأولى في شخصية العدواني، وقد اهتته ثقافته العميقة لأن يعيش تجربة النهضة الفكرية ليس في الكويت وحدها، وإنما في مختلف أقطار الهربة وشتى اصمار العالم، وقد أدرك بثاقب نظره أن قضايا الفكر قد أصبحت عالمية، وملكا للبشر اجمعين.

لقد توفرت في العدواني كافة الخصائص التي يجب أن تتوفر في رجل الفكر المعاصر، من رباط يشده إلى الأرض التي يعيش عليها والمجتمع الذي يدرج بين ظهرانيه، إلى عاطفة لها من اتقدر على لسوم ما يؤدها لاسعاب هذا العالم وفهم اسرار التطور في تاريخه، وحاسة منه تعد إلى صميم الأشياء والأحداث وتمسها من الحقائق والعبرة.

وليس سهلا أن تكتب عن العدواني، ونعرض لظفرته إلى الحياة ولآثاره الفنية، إلا إذا غصنا في لجة تجاربه بعيدا في الإعماق، كما يفعل صياد اللؤلؤ أد يفوس على الدر الثمين تحت أمواج بحر هائج..

والأغلبية المعظم من أبناء الكويت، قبل نهضتها الحديثة، درس أحمد العدواني إذ كان فتى، في كتاب متواضع، حيث تعلم القرآن قراءة وتلاوة، وانتقل إلى المدرسة الإحمدية، والثانوية المباركية، وقد شغفت أذناه منذ حداته بآيات القرآن الكريم معجز الحرف العربي، مما كان له بعدئذ أثره البعيد في عبارته وسلامة أسلوبه..

وقد حاول قرض الشعر وهو يافع، لكنه لم يلق مس التشجيع ما يدفعه إلى خوض اللجة التي احب والميدان الذي فضل، إلى أن كان عام ١٩٣٩ الذي استقبل فيه الزهر الشريف بين طلابه الشاب الكويتي الفنان، واشيع نهمه بطلاعه على كنوز ثقافتنا العربية من نثر وشعر وأبحاث دينية وفلسفية.. وما هي إلا بضع سنوات حتى تخرج العدواني من الجامعة الشريفة، وفي نفسه ميل جارف إلى مزاوله الصحافة الأدبية والفكرية، فأصدر مجلة «البعثة» التي استقبلتها الأوساط المثقفة في الكويت.. تردد من الاقطار العربية استقبالا حسنا، ومن أولى بهجته هذه الدوحة تلك النظرات النقدية والتأملية التي يودعها المبكرون والمتألون لغفغفوا من قلوبهم، وأخصصوا من حناهم، ولحبر التواضع إلى قلوبهم سبيلا..

ولم يكتفِ الشاعر السواق إلى مزيد من المعرفة، بما حصله من سبيل راسه وفي أرض الكتلة، بل شرع بكتابة نثره لتتفتح جميع التيارات الثقافية ذات الأثر الأصيل في تطوير الفن والفكر العالميين، فتعمق آراءه الملائمة، واطلع على كنوز الأدب، وأمن بسنة التطور الخلاق، إيمانه بوحدة الثقافة الإنسانية..

وقد خلاص من ذلك كله إلى الاعتقاد بأن لكل نظام اقتصادي أفكارا معينة لها قوة الدفع والتطوير، واعتبر الأدب جزءا من إحداث أعماقه للسبب، وأحسن بالعزله من الفلذ والفن احساس المثقف الأصيل، وجند نفسه لخدمة الحب انساني من الحياء في الوطن العربي وأعماله اجمع.. وعرف العدواني منذ تجاربه الفنية الأولى بأنه شاعر هوية لا حرفة وطبع لا كلفة، وأنه يطلق تعمله سجينها ويدع لها الحرية في أن تعكس ما تاتر به من الأحداث، ولكنه حتى في هذه العقوبة الفنية أنما يفيض عن عمق في التجربة وأخلاص في الرؤية الموضوعية..

أن أفذاذ الرجال، ولا سيما في ميدان الفن، عاطفيون متغفلون بالأحداث وفاعلون في مركب التطور والحاصرة، يفلسفون الأمور ويقلبون أوجه النظر في قضايا المجتمع

• يبدأ الكاتب بهذا الفصل سلسلة من الإيضاح عن أدبه الخليلج العربي، ويصر أن يتلقى من أبناء هذه المنطقة الفنية بالكفايات، آثار أدبيهم وسع حياتهم وكل ما يساعد على الفاء التور على تلك الطاقات التسية والمواهب الجوهرة.

والوجود الإنساني ، واحمد العدواني احد هؤلاء الذين خاضوا غمار الحياة وغاب عنهم ان يسبروا اوار الحقائق ، وتصعدوا للإرام وهدمهم ان يجمعوا عودها ، وان كانت التجربة الأولى مره فيها شيء من طعم الصاب وتذكه العلقم :

مرن الأيام تسرى  
لم نجد إلا منسأه  
ابن أحلام العادى  
اهجز الياس عليها  
ان ما قن سعيها  
لم يكن غير سراب

صدمه هي ولا شك عنيفة ، لانها نتاج ذلك التمزق والبعد ما بين مجالي الواقع والمثل ، والحقيقة والحلم ، والحياة كما هي وما يجب ان تكون عليه ، في ردود عاطفية تنهارى فيها صروح المثل وتضيق دائرة الحياة انفلاقا على الذات واستبعادا لصور الماضي ورؤى المستقبل ، وعيشا للحظة لزمنية تمسكا بأذيالها وانتهاء لحنائها :

الآن .. لا قبيل ولا بعد  
يجري نزورق الاسي واحلامي  
الآن .. نهر ما له حد  
ويرفع العلم الغفالى قدامي

وموجه آ... ان موج الآن مضرب  
للمشى والوقت فيه قصة عجب  
تدور ، والتزورق المختال منطلق  
شوان ، ما همه خوف ولا طيب  
سحر الحياة سفاء خمره  
في ذاته طربا ، ما مثله طرب

الآن احيا ، فلا تدرك في الآنا  
كأن بكفى ملائ كيف الزهنا  
وكيف ارمي باحساس اجرده  
من حبل الزهر يهي سر روحه  
ومن هذا « الآن » الذى انطلق به الشاعر .. ونعله  
عن حكر .. امسى اذا ما استيقظ  
نورا .. احلب الدسه الفردية يرى احدا  
ذلك العدسة الزمنية للواقع ، والداعية الانام بيلسان الدليل  
لكي يحيوها على غير ما تكون الحياة وامتع والد ، والى ان  
يجعلوا تلك الحياة ضربا من ضروب العبادة :

قال النبيا لاهليها  
فاجعل الحكمة قنوم  
عرف القصد انسى  
كلما احبب فتنى  
واذا عاقت بهم دأ  
ر دعوا عنها فدار

وهيوا الفلسف لئلا ، حتى في القفار  
كبل ما جسد في النفس شعورا بالوجود  
واراهما صورا لتفصح من حس جديده  
فاجعليه هدف السعى ، ومنشوان المسادة  
ولكن منك استحياءا  
ت اليه وميادة

وبيلغ الشاعر نهاية هذا الشوط غير مقطوع الانفاس  
بقوله :

منع قبل ان تطير ربح اكوت مشالك  
منع قبل ان يفسر عل الشبيب امالك  
فلا تبغ سوى الصخرة والعبرة ، والدمعة  
فتعش ابها الغالي ما دامتك لك المتعة !

لكن الشاعر الذي انطوى باحساسه على ذاته يقض بهذا

الاحساس ان يجرده « فكرا » بطقى نار الشوق في كياه ، لا يلبث ان يجد ذاته أمام ذلك الفكر الذي من اميز ميزاته انه لا يرى الكون الا من خلال تصارع الاضداد فيه ، من قديم ومحدث ، وجامد ومتطور ، وخير وشر ، في شرعة تؤمن بعلية الحديث على القديم ، وظهور المتطور على الجامد ، ورجحان كفة الخير على دعوى الشر ، وان الانسان راس هذا الوجود والاخذ برامه .. وهكذا يخلق الشاعر خلفا جديدا :

لم اعد ذاك الذي كان زمانا  
ذاك عهد كنته حيناً .. وكنا  
واتهسى الامر القسندر يا رفائلى  
كل شيء فسي كيتي متغير  
ان علي كل من روى نفسه  
وتعور ..  
ولرالي كل ما جسد فرسه  
ثم افر ..  
يا رفائلى .. انني اخترت طريقي  
لرأبنا :  
لم يعل دوي فليند وصداة  
انا كون بطور !

ويهتم الشاعر ، ذلك الكون الصغير الذي احتوى الكون الكبير ، بسنة التطور والتقدم ، على راس القافلة ، يحدوها باغنية الذات المسئلة موضوع الحياة الجديدة خير تمثيل ، يجب باخي طريقه ان يباع سره اذا ما صرع دون غاية ، بل في غير الاعماق وبحرك الجوامد ، في نفس شعري متالم ، واسلوب فلسفي متعرد ، يطمان نتاجه بطابع انساني عميق قريب من نفوس المبدعين في الارض المتطلعين الى اسمى المطالبات لاصح الدرجات :

أحسب ان ما لا تسكب على فبري دعة  
في حد النكه من كمي ون في الليل شمة  
انسى بذك فرسب ، كلما صوات بقصة  
وتربك الليل هوي ، فطعة في اثر فطعة

ثم يشد باخي فكره هذا بسبب الحياة الجديدة ، داعيا اياه في معركة التاريخ لصير الحوار بين الذين قضوا دون معتقداتهم ، هادئي النفوس ، مرتاحي الضمائر ، خالدين على الزمن ، عاصين على النية :

يا هي سر ، ولكن كيش فداء او ضحية  
ظالما روت شعاعها الجدد ارض الصقيرة  
فانست بالثبنت نارا تضاءله القنينة  
جارف التيتار كالسيل كالبركان وفعة

وبيلسف الشاعر الزمن ، ورحلة الوجود في ملكه الدوار ، وقصة حياة الانسان في خضم هذا الكون ، وحكاية ايام العمر التي تتناثر في مدار القدر المحتوم ، في قصيدة رائعة هي « السنة الماضية » التي ما ان تنعمق معانيها حتى نحس للمساء العميقة التي يعيشها ، ويحاول التقلب عليها ، والظهور على مناقضاتها ، ولكن هيهات .. ليست شهورا عدها اثنا عشر ..

مرب على ذلك بدور  
مد القدم  
لكها .. لحم .. ردم  
سلك من الصعر انش

## قالت عرفتك ...

للمال تنفقه بلا اشفاق  
فيك المشيب وحتن عهد فراق  
يوم الوفاء كلسل رتراق  
جادت علي به يد الخلاق  
بي من قوى للسعي في الاسواق  
فهو الكريم مفروق الارزاق  
في الكف او للشح في الاخلاق  
للبلل والارفاذ والاغداق  
بغنى الريى بسحابه المهرق  
ويسيل منسجما على الوراق  
تواقة يا هند للانفاق  
متوححة الكفين للطراق  
عدل الحكيم وحكمة الرزاق  
كرم الاله بفيضه الدماق

فائق جبور

قالت عرفتك في صباك مبقرا  
ماذا ادخرت من الثياب وقد مشا  
فاجبتها : يا هند حبيك انني  
لم لا اجود على الفقير ببعض ما  
ان انقلت جسمي الكلوم ولم يعد  
اسلمت امري للاله وعطفه  
ما اوجد الله الحياة لمنعة  
بل للندى والاربية والقرى  
فذا رنوت الى الغمام لقينه  
يردي لحقول خمانلا وازاهرا  
وادا نظرت الى الطبيعة شمته  
مخللة الاكاف وافية الجنى  
تمشي على نظم الكمال يستها  
خلق الجمال على الحياة بوجودها

الارجنتين

ARCHIVE

ومعنى يحور

الى صدم

ستطل شمس الاق يا سمة السنا

ويظل ضوء البدر يخفق بالني

لكننا ... اعمارنا

آامنا .. آامنا

طويت لها صفحات

وتبعثرت حيوات

يا ليتنا مثل الشهور ..

ولنا مواقف في الغياب وفي الظهور

مثل البذور ..

ونظل في فلك يدور

شهوره اثنا عشر !

والاستاذ العدواني آراء منحرفة قيمة في قضايا العكر.

وهو يؤمن بالانسان ويعتقد بان المبادئ والنظريات يجب

ان تسخر لخدمته لا ان يسخر الانسان لخدمتها . وفي

رايه ان حرية الاديب تتعارض والادب الملتزم المحدد بقيود

البطريات والمصالح الحربية . اما الشعر فيجب الا يقيد الا

بقيود الفن التي هي من شروط نجاحه .

وقد عمل العدواني على رفع مستوى الاغنية الكويتية

بلاشك ان الكويت ، وهي مقدمة على نهضة فكرية

شاملة لتحتضر باحمد العدواني المفكر الحر والفنان العميق

والشاعر الذي يتفاعل مع بيئة الكويتية ، ويتفعل بمحيطه

العربي ، ويستوحي القيم الانسانية الخالدة .

لا شك في ان الكويت ، وهي مقدمة على نهضة فكرية

شاملة لتحتضر باحمد العدواني المفكر الحر والفنان العميق

والشاعر الذي يتفاعل مع بيئة الكويتية ، ويتفعل بمحيطه

العربي ، ويستوحي القيم الانسانية الخالدة .

لا شك في ان الكويت ، وهي مقدمة على نهضة فكرية

شاملة لتحتضر باحمد العدواني المفكر الحر والفنان العميق

والشاعر الذي يتفاعل مع بيئة الكويتية ، ويتفعل بمحيطه

العربي ، ويستوحي القيم الانسانية الخالدة .

لا شك في ان الكويت ، وهي مقدمة على نهضة فكرية

شاملة لتحتضر باحمد العدواني المفكر الحر والفنان العميق

والشاعر الذي يتفاعل مع بيئة الكويتية ، ويتفعل بمحيطه

العربي ، ويستوحي القيم الانسانية الخالدة .

لا شك في ان الكويت ، وهي مقدمة على نهضة فكرية

شاملة لتحتضر باحمد العدواني المفكر الحر والفنان العميق

والشاعر الذي يتفاعل مع بيئة الكويتية ، ويتفعل بمحيطه

العربي ، ويستوحي القيم الانسانية الخالدة .

لا شك في ان الكويت ، وهي مقدمة على نهضة فكرية

شاملة لتحتضر باحمد العدواني المفكر الحر والفنان العميق

والشاعر الذي يتفاعل مع بيئة الكويتية ، ويتفعل بمحيطه

العربي ، ويستوحي القيم الانسانية الخالدة .

فدري قلمجي

الليل

NOTTE

كتاب حب ، وصفة  
لمس ، وأوراق أشجار .  
والنفس لمود  
الى رؤى الماء وانزهر .

\*

أشجار النخيل والأسل في الظلمة الغرمزية  
أماكن استراحة للأسماك والمصايف  
وزغبرك  
بوفلك اليوم والغرائز

\*

اليوم بلع عينها  
ونرى الليل ذا النجوم  
وطير في الظلام الخفيف المخبئ  
والليل يسقط على نغم الحوخ  
ونشعل الشجرة الفجة عن لحسنها

حين أصبحت الكرمه

QUANDO LA VIGNA

أبت تركت الإنسان  
يسم مع الفكرة  
الارمطة في شهر ديسمبر

\*

بعد هجر الحقل  
وحمل عطشه ومطرته  
وحمل معها حزنه وشقاءه .  
لقد أصبح العمل في الأرض عبثا  
حين أصبحت الكرمه لينة .

\*

انه يحمل عطشه ومطرته  
ذلك الإنسان الذي تركته  
بهم مع الفكرة

هساء

SERA

المصايف تطير فرحة  
بينما يبرص الفجر الآفاق .  
وسود بنا الفكر  
الى أيام الهناء القديمة .  
وحين كنا نكث من الصرامة والاهتمام .  
بوالى ناملنا في الظلال

## من الشعر الإيطالي

من ديوان الحطب الأخضر

Il legno verde

للشاعر انشاب انتسو فابياتي

Enzo Fabiani

ترجمة عيسى الناعوري

\*

ان يركوا سلام من كان هربا الى الله .  
ان العالم فلقوس مطفا

ينرجع في الجراج المصباح

\*

ان من كان لثقل لا يحرك المكشاك على مقعده  
بل بالإناء الفارغ ، وكل طفل ذروته  
يمكن حين حطاب تلك المروق المتدفقة بالدم



انتسو فابياتي

نعريف

انتسو فابياتي شاعر من الشعراء الثين  
الإيطاليين الذين فسحت مواهبهم الشعرية في  
أعقاب الحرب العالمية الأخيرة . وقد ولد في  
هربة فوشيكو، على مقربة من مدينة فلورنسا  
عام ١٩٢٤ ، ويعيش الآن في ميلانو حيث يعمل  
محررا ونقادا أدبيا لـ ( التلس ) كبرى  
الجلال الأسبوعية هناك ، ويساهم في تحرير  
بعض الصحف الأدبية الأخرى . وهو ينتج  
في شعره إلى القموص الهرميتي ، ونظب على  
شعره الكايب والشاؤم . وقد صدرت له  
مجموعة قصائد ثنائية قصير بعنوان ( الحطب  
الأخضر ) ومجموعة أخرى صغيرة تألف من  
ثلاث قصائد طويلة حمل عنوانها ( النفس  
الحرفه ) .

والقصائد التالية مترجمة عن ديوان  
( الحطب الأخضر ) .

( ع . ن )

\*

اعتراف

CONFESSIONE

لسألويني عن السر العلي  
في الحيوان الذي يجار بوفي الغلب الجريح  
وفي الدم ، وفي الماء  
التي تهبط جسدي وذكريتي

\*

أنا الناظر اليكم لست طاهرا  
أنتي شجرة مطفاة ، وكتاب نائف .  
أنا التحدث اليكم لست طاهرا  
أنتي غلام مجمعة ، وعقل غير كامل .

تأمل

MEDITAZIONE

السر هو السحر  
والتأمل العاري  
مضنون من يقول أن التماثيل والكعب  
والراكب ، ودوائع المرمر الأسود  
في هذه الحياة غير المتعداة ، هي مجرد أشكال .  
أنت معتوه . كالصديق  
الذي يعيش بقربي  
وأدما ، يطوح بطولته  
في مظلة لا شكل لها

\*

إن فرار الآداة مهيأ له .  
وعلى الأنبياء ذوي الأنوف اللامعة  
والغلوب الصخبية



كانت الحصان يمشين على الارصة  
 بيضا ، خفالا  
 وشفاهن ويحيوين  
 بجلوها نور القمر . وكنا عندئذ  
 نأمل في الظلام بكل حيور واحتمام  
 كالشيوخ الحكماء

✽

أين كنت حينما كان النار  
 تحرق عظامي وروحني  
 وكانت نهدي نفاق المساء  
 والفصائل تنف على اعواد العصب  
 مرتعشة في الهواء ؟

### في هذه الصحراء

#### IN QUESTO DESERTO

اليacht العاسي  
 مجرا مع الرمل من الاعمال .  
 بمن معنى الحصى

✽

وسيفي من العالم  
 الكاس التي  
 قدمت في ليلة شناه  
 والرداء الذي بيع لأجل سيف

✽

بهذا الأيمان ، وفي هذه الصحراء  
 بعد الأيام كحيات الحنطة  
 وتسمتع بالازهار الحترقه  
 من الحيوان المسوق الى السلق .

✽

في تكون مصدر عي لأحد  
 فنحن زسواب حالب الى رمار

### النار تحت الرداء

#### IL FUOCO SOTTO IL MANTELLO

من جديد يتطوع الانسان  
 وتهدم احدى الصور .  
 هنا تلمسين نقل نفسه  
 فهو يخفي النار تحت رداءه .  
 ها هي مراتب وقديما ،  
 الشراة التي سرعان ما عيب  
 تحت الرماح .  
 ها هنا العباد والرفعات ،  
 وهناك الملكة  
 التي يحسها لنا العصف

### أبراج وعظام

#### TORRI E OSSA

أبراج ، فاتمة في اللحن .  
 زسون في الظلام . وحيوانات خرس .  
 الاسطبلات مفتوحة ، والعاصمة  
 نهال في الرياح والقصور

✽

بعد أن ماتت بالفشل كل لعبة ، واستردت  
 الأبراج  
 ونجحت كل شيء ، وباركت كل شيء  
 اتجه نحو مكان الإستراحة  
 كافي كانت تامل في الشمس

✽

أبراج بعيدة ، وعظام في اللحن .  
 لقد بعث الرداء واحتفظت بالحيث  
 وها أنا اقف في الليل ماسما  
 وبسر رجل مقول الزسوس  
 ونضع في وجوهنا كأننا نعالج

### حينما تظهر

#### QUANDO APPARE

أنا اعلم انك حينما تظهر لي ايديا  
 تكتب الرعاء  
 سادفد بعسي الى النراب  
 لقد سخرني وجه ورفعه  
 وكنت اظن ان الفتاة في شخصك .

حينما تظهر لي  
 كما يظهر رب اكييب امام الله  
 ساقبل سوطك شاحكا .  
 في ذكرى الوجود والاجساد .  
 وفي نفس الاجساد والاخرى

### وعاء

#### PASTORI

كالربيع فوق الاراضي الرناحة  
 تنعني النفس  
 تحت ذلك الخداع المزودج .  
 كانت تباشر ليل ، ليل صاف  
 حين تركنا القطيع للذئاب  
 خربا وراء الهوى .  
 كما شعر بان تاوهات الليل تلوهاتنا

وكان الخوف يملأ قلوبنا .  
 وعند الفجر ، امام الفراغ اللامحدود ،  
 عننا وحدهما دون قطع

### سداؤله

#### IL TUO RICHIAMO

والا ما صرخت بنا هوة :  
 « أخرجوا من القبر »  
 فلن صفى اليك .  
 لقد اقمنا المنية  
 واعمدنا الضائب والصعب  
 في هذا الوجود  
 لقد دعوتنا من قبل  
 ولكنك لم نلتفتنا .  
 ورايناك تبعد بالقطع  
 في وسط القبار .  
 ابنا هنا في امان ،  
 نتحدث بقن صاف  
 من ذكريات الرقيبات  
 اللواني كنت تصفي بنا اليهن  
 وعن الراعي التي كنت نعدها بها

### اغتيبان

#### CANZONI

يا الهي ، كم تشبه نفسي  
 عصفورا ميتا  
 اصابعه العبياد  
 داحسني من الانتصاب .  
 ن محاول  
 الى كب سهر عليها كل ليله  
 لسبب سوى  
 حلق ارب  
 لاصق بالنراب

✽

امكت بعيدا

كالعلاج

صاحب الزسونة القلمة الاطراف  
 تنظر البنا نظرة سوء  
 كما ينظر الراعي  
 الى الشاة المعيبة

✽

هكذا نفس عبا بنا من الم وعنا .

عسان عيسى النعوري

امام ضابط في الجيش من أهل الصعيد ننندنا .. والواقع ان الرجل ابن لضابط في جيش الهند ، وشرقي هندي صميم ، خريج السلاطات التي انصهرت في الهند خلال الدهور - من سود وآريين ومغول ..

وكان يوم التقيت به منذ عامين ، في السابعة والحسين ، جم النشاط ، موفور الشباب ، دأب الحركة ، متدفق الحديث ، لم يفتر نشاطه طيلة اسبوع المؤتمر سواء في جلساته الخاصة مع الادباء والصحافيين ، ام في لجان المؤتمر والاجتماعات ، ام في الولايم والحفلات .. وفي خطابه البليغ امام الرئيس جمال عبد الناصر ، نيابة عن الوفود في الحفل الذي اقامه الرئيس لاجتماع المؤتمر بقصر عابدين .. وهو النشاط الذي عرف به في بلاده - عالي جانب كفاحه الطويل في حركة الهند التحريرية مع مابدي ونهرو وسائر القادة ، وما انتج بالانجليزية من مؤلفات نقدية ، وروايات ومجموعات قصصية .. وما نشر من شعر ومقالات بالهندية ، فهو دكتور في الفلسفة من جامعة لندن ، واستاذ يشغل كرسي تاجور للفن في جامعة البنجاب .. ورئيس تحرير مجلة « مارش » للفنون ، ومضو باكاديمية الفنون والاداب ، ومشراف بدار نشر الدولة ..

وتسأله عما شئت من مسائل بلاده ، فيجيبك في اعادة ويهز ، وفي لهه انجليزية بلغة شوبها احيانا لكنه يضيع فيها بعض الحروف ، والانسامة على وجهه ، والصرامة والتواضع في لهجه ..

كما ان بعض « ماماته » .. وعن بعض مؤلفاته .. ان .. عن فلسفته الهندية الحديثة وكتابتها .. وعن .. راج الهندي .. وعن تاجور ونهرو وفاندي .. عن السبعين المنظر في الهند والشرق العربي .. وعن .. يقرأها اليوم مترجمة الى الانجليزية ، وهو معجب بكتاب « الايام » لطف حسين ، ويسمى الى التعرف بمؤلفه شخصيا .. وامن اعجابه بثورتها التجديدية وبالرئيس جمال عبد الناصر ، في الخطاب الذي اقامه في حفل الاستقبال بقصر عابدين ..

ويحب ملك راج اناند شاعر بلاده الاكبر تاجور ، ووضع عنه كتابا بعنوان : « تحية الى تاجور » .. وهو في رايه عملاق آسيا كلها لا الهند وحدها - ويفوق نهرو الاديب في الطاقة الفنية ، ولكنهما يتساويان في الطاقة الانسانية والنظرة العالية واعبار الحضارات البشرية ميراثا شاملا بين مختلف الشعوب ، والتقانات العالية التابعة من العقول المتحررة ملكا للجميع - طالما لا تعترف بالتمييز الجنسي واللوني ولا تحيد عن ميلاد حقوق الانسان ..

واصبح ملك راج اناند اليوم في مقدمة كتاب القصة المعاصرين في الهند ، ممن تختلط شهرتهم خارجها .. وهو مثل اكثرهم من ادبائنا المحدثين يكتب قصصه المسهمه من حياه مواظبه في لهه انجليزية روع فيها ونفوق فكانت رواياته جسرا جديدا يصل بين الادب الحديث في بلاده وبينه في سائر البلاد ..



نقولا يوسف

## لقاء مع ملك راج اناند

بقلم نقولا يوسف

ما زلت اذكر حديثه المتع الصريح .. ووجهه المشرق النهم الصبيح .. ما الاثر الذي يتركه حديثه .. وشخصيته - يتسرب الى القلب هيا .. عميقا - تماما كالآثر الذي تحدثه فننهذه الانسانية العائضة بالعطف والرحمة ، والبساطة والقوة معا

كان ذلك منذ عامين ، حين التقيت لأول مرة بالقصاص والنقاد الباحث الهندي الكبير : « دكتور ملك راج اناند » - وكان جالسا في ركن من قاعة الفندق المثل على النيل بالقاهرة يتحدث مع زميله القاصه الصينية الرشيقه - « هان سوين » - التي سبقتها البنا على شاشة السينما روايتها : « شيء كثير الروعة » .. وقد جمع الفن والشرق بينهما في جلسة وفور ، اصفت عليها شهرتهما العالمية في ميدان القصة ، اضاء اجلديت انظار الراعنين والقادين حولهما من كتاب وشعراء - يوم جمعت القاهرة بين ذلك الحشد من الادباء القادمين من اطراف آسيا وافريقية - المختلفين في الالوان والاجناس والفلسات ، والمتفقين على الاهداف والنزل والغايات ..

وكان اسمه وصورته ومؤلفاته المطبوعة بالانجليزية ، قد سبقته البنا ايضا قبل ان نراه وتستمع اليه .. ومع ذلك خيل البنا حينما كان بهب للمصاحفة في سماعة شرقية ، وفي وقفة عسكرية - مع قائمته الربة ، ومنكبته المرمي . وبذلك « الكاكي » المعلقة عند الرقة ، ووجهه الاسمر ، وشعره الفاحم الغزير ، وعينه السوداوين اللذيتين - اننا

وكان معاً سر به في الإبحر من قسطنطينية -  
 «الآخر - كولي» و «المود» و «القلب الكبير»  
 و «سعة صوب» و «ورقان ورفوم» و «القرية»  
 و «غير المياه السود» و «ليف والمجل» و «الحبوب»  
 و «حياة أمير هندي» ..

وله عدد من المجلدات الجامعة لفصله بمفردته من  
 مجموعة «اتحاد الحلائين» وقصص أخرى .. ومن  
 أقاصيصه الطويلة «من المورنين» و «واوحد» ..  
 وأما مؤلفاته في البحث والتقد فاشهرها: «مفكرة إلى  
 الطولة» و «الكثير من آرائه العسيرة والغنية» ..

وفي قصصه جميع جوانب سريظتها في وحدها وفي  
 عبده الروح و لطاع .. ومسرحها بلاد الهند الموعودة السحاب  
 وانفائها من محفل طبع السعد .. وبخاصة القصة منها  
 والسود والمكافحة .. وقد شهد - خلال مختاره الدائيه -  
 من صور سمعها وحرمانها مددعة الى اخراج تلك الصور  
 الميرة الهادئة ..

\*\*\*

وقد ولد ملك راج امان بمدينه بيساور نافله السحاب  
 في الهند عام ١٩٠٥ - من اب هندي من الجنس .. وام  
 فلاحه من وسط السحاب .. و «١٩٠٥» - «الهند» -  
 والنحاس ..

وقضى بعض طفولته وصاله في الهند .. من مع  
 الفلاحين .. واستمع الى احاديثهم و «الهند» - «الهند»  
 افرانهم و «ابراهيم» .. ثم راج .. مع .. ثم راج ..  
 الفاراد الهندية ذات السحابه مليه سعة .. مع ..  
 عرقه .. وعرف الى شعوب سعة .. بالهند ..  
 ومداهم .. ولعائهم .. فكانت .. بالهند ..  
 خبرها ذاكرة النشئة سوال ولد .. بالهند ..

نصب عليه لواء قصته .. ونسور شخصيته .. كما  
 كانت أحداث كماله الهند كما في قصة: «سعة صوب» ..  
 وكان أعظم تلك الإنطاعات التي تعصبت في نفسه ..  
 وفماست على قصته مناد موانسة المودين .. ونؤس  
 اعلاحي الكادحين .. وشقاء العمل المحورين .. وسائر لغور  
 اضطلع عن مساوي الاقطاع .. والاستغلال .. والامسند  
 والفوضى الاجتماعية التي تكدها وطه القصة .. والعريق  
 في حصاره .. وادبته .. وفلسفته .. وبركته حشد مفرق  
 الاوصال .. بحرمه العزل والادواء .. من دنا الى اساق  
 الحركة القوميه التي حاء على اثره الاستغلال في انحاس  
 عمر من أغسطس ١٩٤٧ .. وسعة بوره الجديده ولاصلاح  
 الناشية في الهند حتى السعة ..

وكانت ان اختمرت في ذهنه رعية عارمة في الاصلاح  
 والعلاج .. ونسب مساوي الاستعمار ادم الصبر العالي ..  
 فكان هذا السنين من القصاص الفؤاد والغضيرة في تلك  
 سعة الانجليزية الواسعة الاستار ..

وكان امانه في ارامه عره جسيما حدث في  
 الهند تلك الانداسة لوطنة الكبرى بمعدده غاندي ووجوده

عام ١٩١٩ وما تلاه .. فتدعيق القضي في ساره .. وسار  
 وراء غاندي .. ويعرض للحد والسحر مع الناس .. وكان  
 عندي ويهر وكرار دعاء الحركة الخريجه مدعو في  
 السجن .. وسجن بهرم سبع مرات وقضى سبعمائة  
 - خليفته - في السجن سبع سنوات ..

وهو يعرض عن تلك الفترة .. كتب احارب مع رفاقي من  
 اجل حناني .. حازبت من اجل حني في مقرر مصري  
 معانيه علا كبره حينها عن الحد الحكومي بالسحاب .. خلال  
 الاحكام العسكرية في ارمشال ..

وهو طلة لمدينة بنامه «سحاب» .. بين من ذلك  
 اسرات الصبح الذي حلفه مؤسسه القدماء من شعر وقصة  
 ونسفه .. يرى في الكثير من قصصهم القديم ما يعرب  
 من القصص الحديث في مفهوم حبلى الحاضر .. فهي  
 ملحمي «الرمات» و «المهاجر» .. وفي اسعار  
 «الرمات» .. وفي اساطير «حانكا» .. وكذلك في  
 اقاصيص «هيتوباديسا» و «يوجاناستا» .. ومسرحيات  
 الشاعر كاليديسا في القرن الميلادي الخامس .. وفي غيرها  
 مما اسس حيل ادباء الهند القدماء والحديثين .. هناك يعر  
 على بعض ذات العيال يعوى .. والحكمة العسة العربية

وكان امان بذلك التراث القديم في صباه كسائر ادباء  
 الهند .. عن ابيه فائد الدابة الهندوكية ..  
 «الهند» .. عن ابيه فائد الدابة الهندوكية ..  
 «الهند» .. عن ابيه فائد الدابة الهندوكية ..  
 «الهند» .. عن ابيه فائد الدابة الهندوكية ..  
 «الهند» .. عن ابيه فائد الدابة الهندوكية ..  
 «الهند» .. عن ابيه فائد الدابة الهندوكية ..  
 «الهند» .. عن ابيه فائد الدابة الهندوكية ..  
 «الهند» .. عن ابيه فائد الدابة الهندوكية ..

وعابه والرقص لمان في اسعير عن حبابه .. وحس  
 برقص عندما فرح .. ويرقص عندما بعد ..  
 ولما سئل لماذا له حبابه الالديه شاعرا يعرض عن حجاب  
 بقية الشعر احباب .. لان اسعير هو اللون القبي الاصيل  
 الذي يحد فيه الفات بالوسوع ولا يستطيع غير الشعر ان  
 يعرض عن الانفعالات الناطقة المنبته التي ترفع الى مستوى  
 الحركة ..

وسئل لماذا يحور بعد ذلك الى اعنه فقال .. ان  
 الشعر اثنه بحري منهيب .. ولكنه محرى ذو حدود .. اما  
 القصة فانه بحري منهيب لا حدود له ولا حواجز ..  
 فيسطع ما شاء له الاطلاق في حرية ورجائه ..

\*\*\*

واشرف ملك راج امان على العرس .. وما ران عرا اذ  
 السيف في لعه وسف وكنت بالهند .. كما قال عر ما  
 حوله من قصص التراث القديم .. وما تكسبه مقصوده  
 لكبر مغال غاندي .. وجرسة المسقبل «التي  
 اصدرها بهرو و «الهند» في لال بهرو عام ١٩١٩ سعتو الى

الكماح الوطني وتحسين حال الملاحين .. ومؤلفات ناجور ، وقصص « برم شاند » و « وسارات شاترجي » والاخوة « بانرجي » وغيرهم من الكتاب .. ثم يقرأ ما يترجم من القصص الغربي الحديث وبخاصة روايات تولستوي التي لقيت من متلقي الهند ترحيبا كبيرا ، فتأثر بها غاندي في معاليه . وتاجور في قصصه ، وبرم شاند في رواياته عن الطبقات الكادحة ، وباتيك شاترجي في قصصه المليئة بالوعظ والمبادئ الخلقية .. وكذلك قرأ آناند قصص تارجنيف وغوري وتشيكوف وكانت قد انتشرت ايضا في الهند .. وكان ناجور يكتب القصة الطويلة والقصيرة والمسرحية الى جانب الشعر الذي اشتهر به في العالم ، ورأى فيه آناند قاصا يسير على نهج حديث .. وكان تاجور قد قرأ تولستوي ونورجنيف كما قرأ لكبار القاصين الفرنسيين .. ولم تدم القصة لديه مجرد أنشيد تبرد ، ولكنها كما يراها تولستوي تمثل التغيرات الداخلية في حياة احدى الشخصيات .. وعلى يد تاجور ظهر « البطل » في القصة الهندية في شكل واقعي تحده ابعاد ثلاثة : البداية والوسط والنهاية ..

واما القصص الهندي برم شاند ( ١٨٨٠ - ١٩٢٧ ) فبعدد ملك آناند من رواد قصص الخيال في الادب الهندي . وكان يهدف في قصصه الى بعث الثقة في نفوس الفلاحين الذين اذلتهم الحاجة . فرأت الحكومة في بعض اناسه الباركة والمجموعة في كتابه « سوزيمانان » تحديا للاستعمار البريطاني من الانفلاسيين الذين ساءوا .. فحتمت على احرارنا بالان .. غير ان روايته « سوزيمانان » لم يبق لها بعد هيبة « اليونسكو » الى الانجليزية ..

وكذلك بقدر ملك آناند : الاخوة القصاصين من خلفاء تاجور وهم : نارا شانكر بانرجي وييهوني بانرجي وماتك بانرجي .. وكذلك القاص ساترات شاندو شاترجي معاصر تاجور . فان لهم قصصا انسانية بارعة تصور الطبقات الكادحة في الهند ، وتعتبر من حاجاتهم واحاسيسهم ..

\*\*\*

وكان ملك راج آناند شابا في العشرين يوم ارتحل الى انجلترا عام ١٩٢٥ ليتابع دراسته في جامعتي لندن وكمبردج .. وهناك نال درجة الدكتوراه في الفلسفة .. هكذا جرت عادة الطبقة الوسطى في الهند ان ترسل ابنائها الى جامعات انجلترا ومن قبل ارسل تاجور وغاندي ونهرو الى انجلترا لدراسة القانون واصبح الزعيمان الاخيرين معاصرين نسبا عاد تاجور للاستفغال بالتعليم والادب ولم يتم دراسته هناك .

وفي بلاد الانجليز قضى آناند اربعة اعوام اتقن خلالها اللغة الانجليزية .. ورأى ان يكتب بها قصصه وابحاثه لتخرج الى النطاق العالمي .. كما فعل تاجور وخلفاؤه من قبل .. وهناك ايضا الم بالكثير من الادب الانجليزي قديمه وحديثه ، وبالادب العالمي المرمج الى الانجليزية . ولم تلمفته قراءة زولا وديكنز وديستوفسكي وتشيكوف .. ورأى

الفروق بين مدارس القصة ، ومذاهب الفلسفة والبقد .. وكيف تأثر القصص العالي بالثورة الصناعية التي اجتاحت اوربا ، وخلع عنه اثواب الخطابة والوعظ ، وتحول الى التحليل النفسي للفرد والجماعة ، واهتم بتصميم الحياة الانسانية ، وبالطبقات الكادحة التي تمثل الاغلبية ..

وفي اعناق نفسه كان صوت امه - الهند - التي استمدها الاستعمار الاجنبي طويلا بقدر ما استمدها التقاليد الموروثة - بدوي عاليا ويقلق راحته ويشعره بوحه نحو هذه الام - العصر المربو سي الجامعة الاساسية الكبرى ..

وانصهرت في نفس آناند المؤثرات الثلاثة : التراث الهندي القديم ، والثورة الوطنية الحديثة ، والسيراث الانساني العالمي ..

وعاد ملك آناند الى وطنه عام ١٩٢٩ - وبدا يخرج تلك السلسلة من القصص والمؤلفات .. ويكشف في قصصه عن وجود المخلوقات البشرية العائشة في دروب الهند وحاراتها المظلمة ، وفي قرأها ومزارعها النائية .

وتعد رواية « الاجير » - كولي - التي ظهرت اولاً عام ١٩٣٦ ثم أعيد طبعها في لندن عام ١٩٤٥ نموذجاً بارها في السلسلة . وهي واحدة من تلك السلسلة القصصية من الروايات الطويلة المكتوبة بأسلوب وانمي حديث ، حال من الحراف اللطيفة والمبارات التقليدية .. ولقد ساهمت هذه المجموعة من القصص في إثراء الأدب الهندي الحديث ، كما ساهمت في إثراء الأدب العالمي .

وفي هذه القصة على الخلق الذاتي والقرونة بحب عميق ، نرى طابعاً مؤلفاً . وهذا هو الواقع فعلاً - بحاسة شديدة بالألوان والمشاهد والروائع ، وبحركة الدنيا الواقعة ، كان علينا ان نتعرف باستاذنته !

وفي رواية « الاجير » هذه ، يستعرض القاص ، المجتمع الطبقي الهندي قبيل الاستقلال ويصور حياة شعب ممزق بين آسيا وأوروبا ، وذلك خلال حياة صبي فقير شريد ، اسمه « مونو » ، انتزع من الأرض والبيت لتتقاذف موجات هذا المجتمع .. فما ان يتوفى والده حتى يكمله خاله الموظف الضعيف في مصرف ، ويعيش الصبي مع هذا الخال وزوجته ، في قرية صغيرة جبلية ، ويرسل الى كتاب القرية ليتعلم

(١) ترجم القصص ( ثمن الوثائق ) الى العربية الدكتور عمر مكايي بجريدة « المساء » بالقاهرة . وترجم « الواجب » لمرحوم عباس حافط بطبعة « الشعب » ١٤ - ٦ - ١٩٥٦ . وترجم الاستاذ وديع فلسطين القصصه طلل بمجلة الاديب ، وحلال القرية بالذاعة الهند . ونشر الاستاذ فوزي سليمان حديثا مع ملك راج آناند بمجلة « الكواكب » - ١٩٦٢ . (٢) نفس الاستاذ مبارك ابراهيم كتاب « هل للهند حضارة معاصرة » بمجلة « صوت الشرق » بالقاهرة - عدد يونيو ١٩٦٤ - ولغمت « صوت الشرق » مقالة ملك راج آناند بعنوان : « ظهور البطل في القصة الهندية » .

## دعوة على بطل

في ذكرى استشهاد البطل « عبد الصادر العسني » الذي سقط في معركة القسطل ...

لا تعرف .. إلا المدون  
ملاي حدا ليشربه  
كالسيطان ..

اواه .. يا بطل « القسطل »  
يا من مات سوعا .. ناني  
في نيسان ..  
لودا عن شرف الاوطان  
انقاصي .. انقاص الدنيا  
بريتيك .. حتى الانفصال  
درواني « القدس » اواه  
نهمي في سمع الازمان  
حتما ستعود الفرسان  
كالطوفان ..  
يعمر ارضي نابعلاب  
سمعتي احلى نعام  
يهديني الكليل اخضر  
مزروع فيه نجات  
احلي « عيان »  
كالبسمات ..

مقبل العيسى

جدة

لعمري انقام .. قد فرست  
في قلبي .. قلب الانسان  
انقام حري ان عزفت  
يكسي .. يكي كل جاس  
هلاي دوما بالاشجان  
كزهود التليك قد غصت  
بدم الجرح .. بالاحزان  
انقام بعني قد زومت  
كالخرف .. علي شفتي فنان  
تنفجر .. من وجداني  
كالبركان  
كدم الجرح .. كالأحزان

لم نذل يوما في قلبي  
نهدى اجداث السيان  
اغرفها دوما مرنة  
في ذكرى موب الشجماي  
في ذكرى من مات شجته  
في ارضي يسوع .. الايمان  
مصلونا .. لسوع لا ..  
بد العبر والطيال  
سد سطلي صهوة

بشتغل فيه ، ويعاني الاجر القليل وشظف العيش ، ويثور  
العمال على صاحب المصنع ويحرقون مصنعه ، ويفر العلام  
ليصنّف في مسيره ممركة بين جماعسة من  
الهندوكيين واخرى من المسلمين ، ويجري  
لصنعه سيارة تقل سيده انجليزية ، هي روجة ضابط  
بريطاني ، فتأخذه خادما في بيته ، وليجر لها عربة « لركشا »  
بالرغم من ضعفه وهزاله .. وتؤدي بالصبي خاتمة المطاف  
الى المستشفى ليמות بالذئب - ومن حوله الغريب يولون  
الولائم والحياة تسير بين تقاليدها وموروثاتها ..

ومع ذلك فلا تحلو قصص ملك راج اناشد من اصداه  
بهجة المحبة والمطف ومن سخريات باسمه للصعف  
البشري ..

فالرجل كما يبدو في مؤلفه الرائع الذي سماه : « هل  
للهند حصارا معاصرة ؟ » يمثل جيل الادياب اليهود المحدثين  
الذين يدنون بالولاء للانسانية كلها الى جانب ولائهم  
لوطنهم العظيم .

الاسكندرية

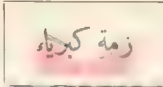
نقولا يوسف

مبادئ القراءة في الصباح ويرعى الماشية بعد الظهر ..  
فاذا شب قليلا ارسله خاله ليشغل خادما عند موظف  
هندوكي ميسور الحال يعمل في المصرف .. ويرى في  
ذلك البيت ترعا لم يمهده فيجره ، ولكن روجة الوطف  
تقسو عليه وتطميه الطعام في يده لا في طبق . واخيرا  
يفر منها الغلام وينطلق به القطار نحو المجهول ، وفيه يلتقي  
بشيخ هندي مسلم لم تنجب زوجته طفلا فيشعق عليه ،  
وباخذه معه ليعمل في مصنعه الصخر الذي يشاركه فيه  
رجل سيء الحلق .. ولا يلبث هذا الشريك ان يسرق مال  
المصنع ويختفي تاركا الشيخ في حال من الافلاس ..  
ويضطر « مونو » الى هجر هذا المأوى الرحيم كي يعول  
نفسه .. وفي طريقه يقابل جماعسة تعمل في « سرك » متجول  
.. ويتحدث مع مدرّس انقيلة ، ويعرض عليه ان يصحبه  
الى « بمباي » ، ويرى الرجل لحاله ويخفيه في عش القيل  
حتى يصل الى بمباي .. وهناك تلاقفه شوارع المدينة ،  
ويصادف في الطريق طفلا كادت تدوسه سيارة يسده  
وينقذه ، ويكافئه والد الطفل بان يلحقه في المصنع الذي

تلكات قليلا ، تلملم اطراف عبادتها ،  
وتزيح خصلات شعر معرفة بالعرق  
والتراب .. ثم عاودت السير كسيرة  
تجرب كل يساها صغرها .. ومن  
يسراها ندلى شبكة قدره لا لون لها  
تكدرت داخلها بضع خرق بالية  
وقتيته مملوءة الى نصفها حليا ..  
الشاعر يكاد يغفر .. واصوات ابواب  
الدكاكين التي يلفها اصحابها تشق  
السكون في فترات متقاربة .. كانها  
النجيب ، تعلن انتهاء يوم آخر .. ومن  
هديرها تشمر باله في راسها المتسرع  
بهموم لا حصر لها .. والمتقل بالكدمات  
.. وبكرت : اينها تستطيع البكاء ..  
ادا لضع ما تشع به من ثقل لعين  
في راسها .. ولكن اني للبربات ان  
تطاولعها وقد تجحرت ماقيها !!  
الظلمة قاسية .. وحرارة ظالة تصعد  
الى راسها تكاد تفجره .. وهبت  
رياح باردة ارتطمت بقبضة بوجهها  
الزورم .. فاعطفت عينيه بطريقه  
لا شعورية تنفيها .. م سانس ..  
شمرت ببعض الانعاش على الرغم من  
برودة الجو ..

وعوى كلب .. ثم خرج يركض من  
احدى المنطقات متتبعا اثر النيكه ..  
باحثا فيها عن قمة .. ففرغ الطعل  
وتشتب بساقيها بطلب حمية ..  
فتوقف جسدها للحظات ينطلق الصفر  
من الارض بصويرة تاوحت لها .. بعد  
تعب كل مفصل فيه من اثر اللكمات  
.. ولما وصلت الى المظف الاخر لاح  
لها عمود نور .. ففكرت ان تستريح  
هناك لبعض الوقت ..  
تقلت خطواتها ، ثم توقعت وشرعت  
تنزل طفلها فصاحت متناهة : خل من  
كني يا اسامة اترك تولي .. فنظر  
اليها الطفل بعينين حائرتين بلهواتين  
.. وجلس على الارض فجلست الى  
جانبه .. تلملمت قليلا وحركت  
ذراعيها ، فانزلت الباءة واستقرت  
على الكتف .. ثم ارتفعت اصابع  
يسدها اليسرى تحرك بافة النوب  
وتكشف عن كتفيها الايمن .. وبحركة  
عموية سبق الراس الاصابع يتطلع  
الى حيث تكشف مسن الجسد ..

حسب بوحراب امها .. كساب  
حوض انوب بسحق جسدها ..  
بدب حب سوء البوب الوان شع  
.. وخيط رفيع يتزدهم ..  
الوان شفق .. السوان شفق ..  
وشعرت بوخزات الم في قلبها ..  
اشد قوة من وخزات هذه الكدمات  
.. وفكرت : لو كان هتا .. آه لو كان  
هو الذي اعيشي الان تحت جنحه ..  
اذن لا كان صنع هذه الالوان الا على  
الورق .. اجل .. لقد احبت هذه  
الالوان لانه اول من عرفها بها .. لقد  
كان يرسم بفرشاته الوانا .. خليط  
عجيبا من الالوان .. وكانت تسر  
وتحب .. ولما سالتها مرة عنها ، قال  
لها : انها الوان شفق .. انها تذكركني  
بعينيك .. عيناك فيها الوان شفق



### بغلي سله باود سفان

ان يحلو له كثير ان يتطلع الى  
عيني .. والان .. ومنذ عشر سواب  
لم اسمع احدا يقول لي ان عيني  
جميلتان حتى لقد نسيت اني جميلة  
.. منذ عشر سنوات .. اجل انها  
لمر ذلك اليوم جيدا .. كان يقف  
هناك في زاوية حجرته ، ورأته  
معتة تفوح من احدى الكوات تخطط  
برائحة اليرت الذي كان يطلع كل  
شيء في الحجره ، فاينما اذارت  
عينها اصطدمت بلون .. وفجأة  
تنهت الى انه يطيل التحديق في  
عينها حتى ليكاد يلتهمها .. فصاحت  
فيه وقلبا يشتد خفقانا : لماذا تحديق  
في هكذا .. اترك تخيفني .. وعندها



زادت نظراته عمقا وهو يقول بصوت  
يكاد لا يسمع : ان النظر اليك لا يشبع  
.. آه لو اطبقت اجفاني عليك ..  
اجل كانت مخافه حين ينظر اليها ..  
تشمر كما لو انها تقوص في بحر لا  
قرار له .. وتذكر انها اجابته يوما  
وهي مزاحه خجلة : الان ادركت لم  
اجفانك دائمة الاحمرار .. لعليك  
اعتدت اطبقها على قنيات كشريرات  
قلي .. !

وافتر نظرها عن ابتسامة عريضة  
.. لقد غاصت حتى الاعماق في  
ذكريات حبيبة .. حتى انها تحسنت  
وجوده كاملا امامها .. ولم تدرك انها  
في ذكريات حبص الا حين احست  
باله في وجنتيها المتفتختين سببه  
اتساعات الابتسام .. وبكى اسامة ،  
فتشتت عن قنينة الحليب .. ومسحت  
حلمتها القدرة بطرف لوبها ، ثم دستها  
في قمه .. فوضع الطفل راسه على  
محفها .. واباستت الكدمات اغمى  
محتقنة دائما .. الان تدرك لماذا ..  
حين سالتها مرة قتل لها ان خليط  
الالوان يؤثر على عينيه ولكنه كان لا  
يعهم .. او لعله كان يكذب .. فهذا  
سببه الجوع والحرمان .. انه بكاد  
لا ياكل شيئا هذا هو السبب الذي  
انصب عينيه لا خليط الالوان .. آه  
كم كان يقاسي .. ليتني استطعت ان  
اشبع حرمانه .. ان اجوع ليشبع ..  
ان اسهر الدهر لينام .. ولكن هو  
الذي كان يمني بذلك .. فقد قضى  
سنتين يفتش عن عمل وكان يرهقه  
ان يعود خائيا .. وحين تساله عما  
ثم يقول لها وهو يفتصب ابتسامة  
يجهد ليحملها تبدو متفائلة : سوف  
اجد العمل وحين اجده .. ستكونين  
معي .. وسوف لن تفرق ابدا ..  
ستكون معي لاننا ستزوج .. وعني  
نفس اليوم عندئذ لا اريد منك سوى  
ان توفر لي طعاما دائما لدى عودتي  
وقت الطهيرة فعند مدة طويلة وانا  
لم انتهي شيئا سوى وجبة ساخنة  
.. اما انت .. فساعرق جسديك  
بحرائر مختلفة الوانها .. ومع كل  
نوب سارسم لك صورة تختلف عن



وتقرب منها ، يفتح أشداقه ..  
 يسبح .. إن موسى حادثة تقرب هذه  
 الطل ودلّق أمعاء الشريعة ..  
 وكرب .. هسي .. سمح حلدی ..  
 هفر كرامسی .. بی لبغی ..  
 عودی .. عكدا .. عودی .. حی  
 دوی .. له كاذبة لقد تكرر هذا .. لا  
 .. لن اهود .. لن اذهب معه ثانية ..  
 القدر .. قودة حسنة لاولاده ..  
 لن اعود لاني سائح .. ساحع هذا  
 لهذه الروح الشقية .. وتوفى  
 تفكرها للحظات .. وتلد حسبا ..  
 عادت : ان امانت نفسها فوف  
 تنوارى جثة تحت التراب .. كما  
 نوارت امها من قبل .. وزوجة عمها  
 .. وجارتها .. ولكن .. كلين سواء  
 .. مهما اختلفن .. جميلات ام  
 حبيبات .. ذاتات ام باربات  
 كلين خلقن هكذا ، اللون ! ، وفجأة

وحركت يديها لتلمس حاجياتها ..  
فتمشيت بالأم حاد وبهركة في أسفل  
الزفة فامتدّت أصابعها لتحسّ  
موضع الألم .. كأنها تهدده ..  
ماحت الزفة ونظرت فرأت شيئاً  
يلتمع تحت ضوء النيون .. وفكرت:  
أهله .. أن فطرة من دمي لمي ائمن  
من وجوده .. أو كان له وجود ..  
فمرت راحتها ببعضها ثم امرتها  
فوق مخذها .. ثم ما لبثت أن تنفتت  
بعمق .. وشعرت ببغض الراحة ،  
وكان عبثاً أنزل عن كاهلها .. حين  
مر حاطر بي دهسا وفكرت : على أي  
حالة أن التصاق خيوط التوبلحمي  
لهو أقل قسوة من التصاق جثته  
بالعنة بلحمي .. ودعائي سر .. حر ..  
من أن اتقيا أماني فوق فورة بالوعة

الآخرى .. ابرضيك هذا ؟؟ ابرضيك  
ام تريدن المريد ؟؟ قولي .. قولي  
ماذا تريدن .. ماذا تشهيت ..  
انا تشهيت الطعام الساخن .. فاعذا  
تشهيت انت ؟؟ ويرك الى جانبها  
يستعطفها متوسلا كالاعمال ان تجيب  
.. سستان وهو ينتظر العمل ..  
.. سستان والعمل يهرب منه .. سستان  
.. كانت كافية لان يصبق فيها آخر  
قطرة دم بقيت في رثيته .. الشهران  
الآخران منهما قضاهما يحلم بالدواء  
.. قال لها مره وهو يثقلى الماوالعمال  
يشايق مع الكلمات الخارجة من بين  
شفتيه واهية لانه : اريد دواء يوقف  
العمل ولو لمامة تقط استطع فيها  
ان استمع اليك بهدوء واستمعنيها  
بالنظر الى عينيك .. وقال لها مره  
اخرى وكان في حاله ياسى وقد  
ترقررت الدموع في عينيه الفاترين  
في حجرهما : .. هل تعلمين يا امه  
.. ان في اماكن كثيره في هذه الارض  
.. هناك حيث للانسان كرامة في  
بلده .. يعطى الدواء مجانا للمريض ..  
لذا فانك لا تجدن هناك من ينقر  
الحياوان .. بل قلما تجدن من يموت  
ممن الرض .. انهم يجدون من  
الشيخوخه .. ويموتون بحداث ..  
وجود .. فحيث وجد دواء يباع وجد  
الرض ..

لقد عاش عمره القصير وهو يقاسي  
الجوع والحرمان .. فانعكس ذلك في  
ميله الى ان يضع الوانا شتى على  
الورق .. فكانت التسلياة الوحيدة  
التي يستطيع فيها اشباع رغبته ..  
والتي يستطيع ان يحققها .. لذا فانه  
كان يكل الغليس .. اللبس ليوفر  
البنافسي لايوبه ريت يعمس فيها  
فرشاته .. واذا ما جمع الثمن ..  
هرع ماشيا سمات طويلة حتى يصل  
الى ستوديو الحكيم القايح في بطن  
شارع الرشيد .. فيجده يده بالثقود  
صاها اياها فثأت قليلة في يد البائع  
بانتصار وبهتامة ذات ثمن تغطي  
بلاصحه وهو ينقي اللون الذي يريد  
ك .. كمر صاحب الحكيم هذا لينة

## بائع العرفوس

\*\*\*

ألف الاذى وضراوة العقر  
ومضى وراء الرزق مندعما  
لقائه ميتما ومن عجب  
ما زل من وقته له قدم  
شفتاه باستان ما عصفت  
الف الاذى والف ما الفت

جثمت على الكتفين قربته  
ورات على كتفيه بغيتهما  
وكانتا ذر الدجى قتما  
او انها اتشحت مؤزرة  
علقت ياسيار لثمنهما  
اسيارها الآلام عاقبة

طاساته يديه هازجة  
نممت باهراج وما فترت  
ومضت مفردة ومن عجب  
سند... ..  
ويحب... ..  
او... ..

جرع يبداء بها متعومة  
عقب بغتراف لها وزكت  
تثني جوى وللى مؤججة  
اننى لارنى حفظ بالنها  
بروي حوازات الصدى حديا  
والدهاء لا ينفك لاجبه

عنان مردم بك

دمشق

كبرياء على شعبي الكبير ..  
بحوها تسم .. احصيت الصعر  
.. وطمت فله على شعبي اكبر ..  
به شمحت براسها .. ورم شعنها  
كما بعض حسن .. والف فلرد زناه  
كيرة على السيء الضخم الفاع الى  
جانبها ينظر ... واجتازت عتبة  
البيت .

سهيله تاود سلمان

بغداد

ساعود . ولاحل اطفالا ساجيا معه  
حب سفع واحد .. لكنه لى يكون  
شيئا بالنسبة لى .. وكما ساجيا  
ملته بالكبرياء .. سوف يوب كل  
يوم منه .. فوخودي سيكتف له  
عن صحالة مسبعة .. وسيمعرق  
كن يوم فى اعماق ابحاري ...!  
وتطلعت الى ولديها .. نظرة  
استعطاف فى عيني الصغر .. وورمه

مر حائر فى نفسها .. فحسب  
الاميا : لا .. لا .. لا .. ما اهاني  
اندا .. تعد اهل نعمه انه يعانى  
صعدا .. والا لما ضربى .. لو كانت  
عشاء بدوئى لما ضربى .. بو كانت  
اسامعه نحد العرف عى اوتارى ..  
لما ضربني .. لو كانت اجفاته قادرة  
على ان تطبق على لما ضربني .. انه  
يعانى ولهذا يفعل ... ساعود ..

# سيرة دكتور جونسون

بفلم جيمس بوزويل ترجمه مبارك ابراهيم

\*\*\*

هو صمويل جونسون ١٧٠٩ - ١٧٨٤ المعروف باسمه  
دكتور جونسون . المعنى الانجليزي وساحب المعجم  
المشهور . والمقلب يلقب « الحاكم بامره في الادب » .  
و جيمس بوزويل ، هو كاتب من كيب التومات .  
وهو مؤلف سيره دكتور جونسون . وقد جلد كين مهمته  
صاحبه . فمن قال دكتور جونسون خطر سائله جيمس  
بوزويل . ومن خطر سائله بوزويل مكر - حكمه النداعي -  
دكتور جونسون .

\*\*\*

ونحن نموت في هذا المكان بهذه السيره المائمه برحو ان  
يكون فيها مفعيل لغاري المعجم . وان يكون مفعلا لسوق  
عند طالب الاستزاده .

بم المعروف بـ « بوزويل » و « جونسون »  
« بوزويل » واحدا وغيره عمال في « جونسون » . والوحي  
الجميع لرحن انكيه لغاه . و « جونسون » اسمه ان  
يكس سيرة صاحبه .  
وكان جونسون على علم بما كان سيرة « بوزويل »  
وقد احب « بوزويل » على يد « جونسون »  
بصوره لصاحبه صادقا كين القيد غير لئلا . مع  
قال ان احلق من السير اندي .  
لكي يرضي عني الراضون .

وكان الخصاص من اصحاب جونسون . غير راضين بـ  
صام التحالف بينه وبين « بوزويل » وسببا اخذه فعال .  
من هذا الوعد الانغوسي الذي برمي على يدي جونسون  
فاجابه جونسون انه ليس وعدا . ولكنه عدم عبي  
ليس غير .

وقد وصف « بوزويل » بفرحه المعهوده اور لغاه بـ  
بينه وبين جونسون فقال : -

واخيرا تم اللقاء . . يوم جاء « جونسون » الى محضر  
مسرح دافتر . وقد تراه من صورة كان قد رسمها  
له سيرة جونسون وسوخر بعد سكره معجمه . . وذكر  
« ميسر دافتر » له اسمي . وقدمني اليه فتولاني  
الاصطراف . وندكرت سوره رانه في بي فومي الاعمسين  
فعلت مسر دافتر : لا من في ان حبنا . . فاحاسي  
في حديث . . في اقول : لا اسك قد حبس من  
اسكتنده . . لئلا ان اسعد من ان امين : ما مسر  
جونسون : لقد جئت انا حقنا من اسكتلنده . ولكن ليس لي  
في هذا الامر حيله ! ولم اكن اريد بقولي هذا العظ من

قدر بلدي . ولكني اردت ان امزح . تهذبه واسترضاء . .  
ولكني لم اضفر بما كتب ارحو بعد احسب هذا العسر  
بما اوتي من قوة البديهه وسرعه الخاطر وقال : هذا القول  
- كما يتبين لي دائما - يا سيدي هو ما تقوله الكثرة الكاثرة  
من بي ثومت . لئلا لا يحدون بكون - في عر من -  
عبارة : ليس لنا في هذا الامر حيلة ! .

وبعد فان الناس قد اصططحوا على تسميته الفترة التي  
توسط القرن الثامن عشر بعصر « جونسون » ولم يكن  
الذامع لهذه التسميه ان « جونسون » كان اعرف رجال  
الاذب في زمانه . من كان اذامع هو ما اوتي هذا الرحن  
من شخصيه قوية وسلطان لا حد له .

وقد اصق عنه « لورد سسرفيلد » لقب طعنه الاذب  
وقال انه سحق هذا اللقب برائه في الحديث اكثر من  
برائه في الاذب بعد ان جلدته سيرة بالغة والعصاه  
وبعد الادرائه وفرط المعرفه . ولقد كان عسسه في هذه  
البراعات من اوتي الانصبه . . ولقد طمنا كان يخطيء .  
ولكنه ما كان في يوم من الايام خوارا ضعيفا .

به كان يحدث وعده ان يحرق العلم والصبر . . وكان  
اذا احضر من واحد من اعدائه رانه مقله . ذهب لحاق  
الهرية بآخر . وكان اذا فضع ضلاله من الضلالات وكشف  
بها الباطل . . الحق بها احرب بها . .

وقد كان « لورد سسرفيلد » قد  
خطب في « لوك » . ومن سمع دم الغراء سمع  
بها من « بوزويل » . لئلا في  
يل ان « لوك » ان « لورد » قد اسقى  
« لوك » . لئلا في « لوك » لاسفار ودا اطول مما يحب . ولم  
من « جونسون » خلا من المعورين . . ولكن عهده  
« جونسون » . . ان احصيه سبب . . اما سبب

المراك لان اللورد قد مرد على اجهاله لجونسون ذلك لانه  
لما اوسد المعتمد على اللورد . . وكان ابورد يصفه بـ  
« جونسون » سوف يقدّم باهوانه اليه - حارب اللورد ان  
جونسون مؤلف بكتب مغالي في شخصه اللورد .  
اشاد بها بعد بعد بعد . . ومما يحب يعرف ان اعداين  
قد كانا يطويان على آيات من التناء قد احسن اختيارها .  
كما احببت صانعا . حتى لقد كان جتوا - لو له كس  
جونسون قد اسى اليه من قبل - ان يتجهج لهذا التناء  
الاستباح كله . فاقبلح كان لئله ويدخل لسرور على نفسه  
دائما . . وبقي ذلك قال انديح اذ جاء من رحل له معامه  
الاحصين المرموق . وله رايته المفسر عا د رسي  
التفلس الذي المذوح يكون اوتي واوفر . .  
وقد جاء في كلام اللورد . ان لاري ان لعمهور نسفه  
عامه وان افراد جمهوره الاذب عسفه حاسه مصوب كس  
الامساك لمسير « جونسون » ذلك لانه قد سمر من سعة  
الحد واجر من هذا العمل اعظمه الدس في سيرة  
الحاجة اليه . .

ومن اسمه ان انكمال لا رجي من الاساس . .

دا .. انما بعد مقياس الحكم ما سبق سره من مؤلفات  
« جوسون » فانه حتى ان رُمن من هذا العهد سوف  
كان قريب الى احسن الحكماء بما في ثلثه اسلاف  
عصر . وانه ذلك ما سره جوسون من من من مصون  
هذا المعجم . وبذلك ما اوصي كل من يسوي سراء المعجم  
ان يصنع ما سبق نشره منه ..

وهذه اوصية اللطيفة المهدية قد كتبها في اداء ما قصد  
اليه بها . فقد ظن جوسون ان الامر كله لم يعد ان يكون  
كلاما فارغا وقولا مكدوبا ..

وقد هرب جوسون الكلمات المعسولة . من لغة ابدى  
حسنة . سحطه على ان اللورد قد حطرت سانه ان يكون في  
مقدوره ان يخلعه بهذه الخدمة ..

ويقول « يوزويل » : - وقد شرح لي « جونسون » هذه  
القصيدة معان : ان اللورد بعد ان اساد بذكرى مرارا حتى  
سجاعتها انما هو صولة . فلما اوشك المعجم ان يخرج الى  
الوجود اخذ اللورد يكتب كلاما ملتويا نقشه عبارات  
مفعولة مهدية .. وقد سبب ان ان اوبه اني لم اعد بها  
قال او كتب . وان ما بيني وبينه قد انقضى ..

وبما لي عبارات من انحطت ..  
الى المشرق :

#### سيدى اللورد :

لقد بدى احدا صباحا حزين ..  
فصبا ساء على معجمي قد جرى به دمعت ..  
لي ان اتال هذا التميز . ذلك لاني لا اذبح الا كلاما  
اتلقى امارات التكريم من العظماء . ولله الا اني لا اذبح ..  
كيف اذبح هذا سكره . ولا كيف اذبح ما سكره ..

ويوم لعبت منك بعض السحج - يوم ورتك لاول  
مرة - ملك على امرى سحر حديثك . شاني في ذلك شان  
من اشد حننا .. وقد مررت سواك سبع على لك لانام  
انني كنت انصبا في غرف الانتظار في بيتك . او كنت  
اصد فيها عن بابك ..

وقد ضللت طوال تلك السنين اجمع الاشوك والخطى  
العبات والاصحاب .. وقد لعبت احر الامر مرحلة السير  
دون ان القى عونا من احد . او القى كلمة من كلمات  
السحج . او اسمع باسمه يسرح بها شعاع  
محب ..

وانا ما كنت اتوقع شيئا من هذه الرعاية ذلك لاني لم  
اظفر من قبل برعاية حام من الحماة ..

الى الراعي عند اسنجر مرجل قد عرته احر الامر  
الى الحب ردهم من سكان اخلاد . وفطن الصنحور ..

ويعد دالا بعد حاميا من الحماة يا سيدى « اللورد » ذلك  
الذي هض لظرف عن ربح تكافؤ وسعدته الامواج حتى  
اداء .. اسفى . اعلى عليه هذا احامي صوب العوسه  
والوان المصدق ..

ان انقلبه الى مقلب سوحيا الى معي كانت تكون  
مسحة لو كانت قد حانت في اوانه . ولكنها قد تخر

بها الرمال حتى اصحبت لا اعنى بها . من حتى اصحبت  
عز قادر على الاستماع بخلادها .. انباء حانت بعد ان  
اصحبت عجم مسجورا . وبعد ان سب في غير حجة اليها ..  
ولما كتب قد كتب باناء عجلي الى اعد حد دون معونه  
من سام مقصد من احسن بختيار الامم . ذلك لاني قد  
افقت منذ زمن طويل من اضعاف رؤيا الامم ..

وفي القصر العالي من حكمة السيرة بعدا « يوزويل »  
بلمحة عن « جونسون » وطريقة عيشه يقول :

ان طريقة عيشه طوال ايام معرفتي به كانت تنسم بالرتابة  
لى حد ما . فقد كتب اورد حوالى الظهر من كل يوم .  
وكثيرا ما كتب الغدا لا يزال في فرائضه او عاكفا على دمج  
من الشاي وحب الشراب الذي كان يكثر من تناوله ..

وكان من عادته ان يستقبل زوار الصباح - وهم من  
اهالى عصر - بالاداء . واحيانا كان يرسم سرف من ابيات  
امعفت .. ولما لا ذكر شعاع حاشه احداها . وهي  
سيده فرنسية . ذكية . مهتمة ..

وكان جوسون يذوقه وكذاه من سرف غلبه  
الوحي . وان من حق كل احد ان يزوره وان يسأله الراي  
بروايه كانوا يعون في الانشاء به  
حين .. ..

و « جونسون » كان يقضي ساعات الصباح في التحدث  
والخطاب ..

وهو من شدة ان .. ..  
.. ..  
.. ..

.. ..  
.. ..  
.. ..

.. ..  
.. ..  
.. ..

.. ..  
.. ..  
.. ..

.. ..  
.. ..  
.. ..

.. ..  
.. ..  
.. ..

.. ..  
.. ..  
.. ..

.. ..  
.. ..  
.. ..

## هـ ر ب

خلف هذا البحر اطوي املي  
لون عينها البجمل المخولي  
كل شيء كائرا كالثلج  
لهف القلب حكايا لمزول  
طلع القمر في مستعلي

يجوى بظلي لقي في مرجلي  
لفوى النمر التريك المهمل  
في الغلات ... لشل الامل  
سهاق لاحطاب العيبل  
في دجى هذا الطريق الوحل

متجبل العقيد طريء السنبيل  
مرعص للحب لم يكتمل  
دعما في هديها التنبيل  
لغريب الشاعر الرنجل  
فانم في جفنها الكحل  
واقنص القلب لعب اجمل  
وصبراح الاميل المتربل  
يتلظى دقه صدر الرجل  
حبيبها والصاب الفصل  
منه الاحمال لم تسفل

وؤاد الحسن

الولي نالها في السبيل  
هاوبسا من نالريها ياسيا  
بالقا في صورة الجرح على  
تسامي ردة صفت لها  
باركا لتسار حبا خالدا

سوف امضي في دروبى الفذى  
ذابحا حي لموت هلمسى  
نشدا برعصة مخبوءة  
وصيئا لثغاليلى التي  
وصداقات كالصواء لنا

ابها الفاصب لا تذببح على  
ودع اليبلى ففى لربنا  
ومهل اتى لا تقوى على  
ان فيتوس يتكى ابها  
وتعيش العمر رؤيا نسيم  
فالفر اللذب ابها شاعرها  
اتص في الارض ربح والسم  
وهي اتى ذات راس صعب  
فاحصنها ولشر جبهة  
اتما للحب فيشار على

ليس الى حد المرارة والفلة .. ومن مميزاته وآيات تموقعه  
على غيره من العلماء انه كان يستمتع بما يمكن ان يسمى  
بفن التفكير او بفن استعماله كصفه . وبقوة فائقة لا تنفد  
يستطيع بها ان يستخلص المادة النافعة من كل ما يعرف  
وان يحسن عرضها في صورة قوية واضحة ..  
اما مبادئه الخلقية فقد كانت ذات صبغة عملية ذلك لانه  
كان يستخلصها من معرفة صحيحة بالطبيعة الانسانية ..  
والمبادئ التي كان يوصي بالاستمسك بها كانت تحمل  
في طياتها وسائل الاقتناع ذلك لانها كانت تقوم على دعائم  
من حس التمييز وقوة الادراك . وذلك ايضا لانها كانت  
وليدة استقراء دقيق لاطوار الحياة الحقبة ..

اما عقله فقد كان حافلا بالصور . حتى لقد كان يصح  
ان يكون شعرا في جميع حالاته .. اما في حديثه فقد  
عود نفسه الدقة في التعبير حتى في احاديثه العادية .  
وكان يتأنق في انتقاء كلماته . وكان يجاهر بحديثه ولا  
يخاف به .. وكان يعتمد ان ينطق بكلماته في رفق .  
وعلى مهل ...

مبارك ابراهيم

القاهرة

ويختتم « يوزويل » سيرة جوسون بوصف خصائص  
الرجل فيقول :

ان روحه لم تعرف الخنوع ابدا . ويؤثر عنه انه قال وهو  
على فراش موته : - اتي سوف اغلبى وسوف اصاب  
بالبرية . ولكني لن اسلم ابدا ..  
وبقول يوزويل : - كان جونسون رجلا قوي البنية .  
وبقي المركب . عظم الحلق . وكب اذا نظرب له  
فكانك تنظر الى تمثال قديم ..

اما قوة الابصار عنده فقد كان لا يبصر الا بعين واحدة .  
اما مزاجه فكان مزاجا سوداويا كثيبا .. وكان اذا مشى  
فكانه كان يرسف في القيود . وكان اذا امطى صوته جواده  
عجر من توجيه الحصان الوجهة التي يريد بها فكان يبدو  
للراي عنده وكانه في منطاد من المناطيد ..

وهو بهذا التكوين الذي وصفه وبذلك العادات التي  
اعتادها في الحياة فان بلوغه الخامسة والسبعين يعد دليلا  
على قوة حيوية موروثية . صالت هذا البناء من التهدم .  
وابقت على هذا الهيكل من الدمار ..

وكان « جونسون » يميل الى تصديق الخرافات ولكن



محمد سليم رشدان

## في مسالك الدروب

بقلم محمد سليم رشدان

المحاضر في كلية الآداب بالجامعة الأردنية

اناشيد للفناء

كان صباحاً ..

لو تلفت أتبينه في ما خلفته ورأيت من "أصباح" لأجهدي طول التفاني قبل أن أصل إليه ، لغرط ما يعد المدى بيبي وبينه . وكنا جلوساً في واحدة من جسرات المدرسة التجهيرية في السلط ، ودخل علينا فتى ثقلب عليه لكثة إنشاء النبطية من جيسل عامل في لبنان . وأتباناً أنه شاعر ، فما رلنا نحاوره وتدأوره ، حتى انشدنا من شعره بعد أن رفعت بيننا وبينه الحجب ، وشملنا من عطفه الأبوي ما حبه الينا وقرنا منه .

ودار الزمن في فلكه ، فإذا هو يصدر ديوان (الحومانيات) وإذا فيه الكثير من وحي الطبيعة الفاتنة (وادي السلط) ، وما يحيط به من هضاب خضر ، وسفوح ظليلة .

ونفقي من الزمن بعد ذلك حين ، فإذا بي ألقاه في مدينة القدس ، وأهرع إلى لقائه ، وكنت فيها مقيماً آنذاك ، واحتفل بعودته من العالم الجديد ، وادعوا إليه نخبة من العثة الواعبة من أبناء بيت المقدس في (روز ماري) ، ويحدثنا من قصة حواء الفاتنة ، التي لقيها في رحلته ، ويكشف لنا عما أحدثته في قلبه من جراحات ، وذلك شعر قياض بالشعور ، ما أبعث الفرق بينه وبين (الحومانيات) . ويعود بعد ذلك بسنوات إلى القدس ، فأسقى إلى لقائه

يولاء التلميد وأعجاب المادب ، واجمع صفوة من رجال «فكر والقلم في البيكادلي» ، فإذا هو يشهدنا هذه المرة صوراً من شعره السياسي ، يتحدث فيها عما كان قائماً آنذاك في القطرين العربيين سورياً والعراق ، ويدهش من أسمعوا إليه في تلك الاسمية ، ببراعة انتشاره ، وروعة تصويره ، وسلاسة العائلة ، وحسن الاختيار في قوافيه . وانقطعت بعد ذلك أخباره عني ، وإن لم تنقطع آثاره التي وجدت الكثير منها في : (كرلاء) و (التجف الأشرف) و (بقداد) و (بيروت) و (دمشق) ..

وظللت أقرأ له ، وأعجب بكل ما أقرأ ، حتى وأقاني منذ أيام نيا موته ، فحزنتي ذلك ، وأثار في نفسي لواعج ، وأيقظ في أعماق الفؤاد حيناً من الماضي ، وذكرني بتهابة اللطاف ، واليوم الموعود ، الذي لا بد أن يلقي فيه إنباء الحياة عصار رحلتهم الجاهدة ، ويخلصون مما علق بهم من عناء طريقهم الطويل ..

أجل . لقد مات الرجل ، بعد أن خلف للآداب العربي آثاراً سوف تعيش طويلاً ، وتقرأها الأجيال المتلاحقة ، لأنها جديرة بأن تقرأ ، ولأن من يتذوقون الآداب على حقيقته ، سوف يجدون فيها زاداً قيماً ، يحلق بهم إلى معارج بعيدة سامية ، وينقلهم إلى آفاق من الإنسانية المتعالية عن الصغائر والاضغاث . وسوف يجدون فيها أناشيد ، تملأ بها الأرواح فناءً ، وتطرب لها الأسماع والقلوب ..

ذلك هو استاذي المحمدي (الحوماني) ، الشاعر الإنسي الجليل الرحالة ، الذي مضي في ركب الخالدين ..

بشخص .. فيما أرفضي !!

ما أكثر ما تشاهده في هذه الحياة من صور ، وما أكثر ما تشاهده في هذه الصور من خروج على المألوف ، لا يطمئن إليه المنطق . ولذا فإن من يلاحظون ذلك ، يبادرون إلى نقد هذا الموع الذي وقصت عليه أبصارهم ، وهم يشعرون أنهم بذلك يؤدون واجباً ، لا بد لهم من أدائه . وفي حدود ما سلف ، وأبني يوماً أمام واحد من هذه المشاهد أقول :

أبصره بشي .. على رسمه لا (هذيبي) تبدو .. ولا (خيزلي) يكاد مما فاض من كبره ينشق .. أو يدني له مفعلاً جباهه .. لو تبيتته الفيتية ميكراً .. أولاً !! ولو تطلعت إلى أفضه .. لظفته في شاهق مرسلأ ..

\*

فعلت للنفس .. وصفا جافاً فيما أتاهاها .. ولئن تفلأ : برغبين يا فتى فيما أرفضي !! لجابوت مفضبة : ويك .. لا !!

لصاحبنا .. سمع شيوخاتي

قال لي صاحبي ، ونحن في طريقنا إلى (الانوماتيك) القام وسط بيروت : هل سمعت بهذا الاسم .. « كتاب الانس » ؟!

قلت : لا . لم اسمع به ، لن هذا الكتاب ؟ ومن مؤلفه ؟! ومن أي عصر هو بين عصورنا القابرة ؟



الذي استعصى على العائنين من زحوف الصحراء » والذي استجاب للصرخ يوما حينما جاءه من ملك بيرظنة - فهو رجالة كالأسود الكواصر ، وداسوا بخيولهم المظلمة بلاد الشام من السهل إلى الجبل ، وكسروا شوكة الخليفة معاوية .. وعادوا من هناك بالقائمات والسبايا والأسرى ، واتقدوا كل ذات سوار من بنات الروم ، لتعود مكرمة مصالحة إلى ملك بيرظنة ..!!

وعجبت ما شاء الله أن أعجب ، كيف وقعت أحداث هذه الملحمة في نجوة من التاريخ ، فلم يتنبه إليها - ولم يدونها بين صفحاته - لا بأقلام المؤرخين العرب ، ولا غير العرب ..!!

ورأيتني أقف في نهاية هذه الأمسية ، ليقدمني الشاعر رياض الملوغ إلى أخيه شفيق صاحب ديوان ( عبقر ) و ( سنابل راعوث ) ، وإلى سعيد عقل ..

وانغمستنا مرصة ، قتلت للأستاذ شفيق الملوغ : « ليت وأندك المؤرخ الباحث الأستاذ عيسى الملوغ لا يزال على قيد الحياة ، مكننا نحتكم إليه في هذه الملحمة ، التي انشدها الأستاذ شكر الله الجر ، ليدلنا على مكانها بين مصادر التاريخ ، وتعلم منه : أن كان قد هاجم اللبناييون العرب بلاد الشام حقا في عهد الخليفة معاوية ، فأسروا فيها وسبيها وشموا أسوارا ملك بيرظنة !! .. »

كنت ذلك والحاصر سمع ، فلم أسمع منه ما يقوم حوار على عهد .. وأني لعلي من به لا نسع من .. وقد سمعها معي كثيرون في ذلك المساء .. قد أرى .. في المعركة - أن المسمى .. أريد .. وعيد الله اللعالي ، ويوسف يربك .. والمذكور بعبارة ريادة .. وكلهم فأس هذا الميدان . فلعل عندهم ما فأت مني علمه ، فيكون فيه تبصير لي وأن كان مثلي ، أو تصوير للأستاذ شكر الله الجر ، ولأن سائده في رايه والطمان إلى ما يقول ..

ان الموضوع يتعلق بتاريخ لبنان خاصة والتاريخ العربي عامة ، ولا يتعلق بشيء عدا ذلك ، وأن حقيقة التاريخ أمانة لا يكتسها من أحاط بها علما ، أو عنده إليها سبيل ..

محمد سليم رشدان

عمان

فلى

مجموعة شعرية

لناصر بوجيمد

منشورات دار الكتاب العربي بيروت

وشحك صاحبي ، فطيشته يهمني بالتفریط أن يفوتني علم ما علم ، وتفتيب عني معرفة كتاب « الأنس » ، فمدت إلى الذاكرة استعرض ما فيها من أسماء - أنه قريب الشبه من كتاب « الأسحار والاحاديث » في تسميته - أتراه لا يي حيان الوحيدي إذن ؟! وكنت أكشف له عما وصلت إليه من تخمين ، أولا أنه سبقي إلى القول :

أنه كتاب أخرجه الطبيعة في الأسم القريب - وهو لصاحبنا ( سمير شيخاني ) ، فإلى أين أبعثت في تقديرك ؟ أتراك ظننته لأحد المؤلفين القدامى ؟!

أنه لكتاب الحامس والعشرون للمؤلف ، ومن أجل ذلك نداعي أصدقائه إلى تكريمه ، فاقاموا له دعوة في فندق ( مينيبي ) اشترك بها معارفين من الأدباء ورجال القلم ، ولا بد أن تكون نسختك في طريقها إليك في الأردن ، مما دسم لم يطلع عنه بعد ..

وشوقني حديث صاحبي أن أن أبادر إلى حيازة الكتاب في بيروت ، فإذا هو جهد أدبي قيم ، جمع فيه صاحبه براعة الاستشهاد إلى دقة الاستنتاج وصبوب المقارنة ، مصدا إلى ذلك الأسلوب الرسو الذي سكر ، بكل مرصعة . على تراننا العربي الزاخر بكل طريف مذهش .. وخرجت من الكتاب - بعد أن طالع ما استعص منه - من حكمة وموعظة ، خرجت منه إلى أن أقول : « إن جهد الجهد القيم جدير بأن يكرم الأدباء ورجال القلم ليس في بيروت وحدها ..

فمرحبا بكتاب « الأنس » في مكيا .. في مكة .. وحيا الله مؤلفه ، الذي بلغ بؤسها العف .. بطلع بلاد .. وهو قتي ، مراتب الشيوخ ..

### الملحمة اللبنانية

كانت أمسية في زحلة ، وما أجمل الإماسي هناك بين احصاء الطبيعة الفسحة ، وجمالها العائى الحلاب . ودعينا في هذه الأمسية إلى ندوة شعرية ، تقيعها الرابطة الأدبية الرحلية . وحضر هذه الندوة نخبة من رجال النضر والأدب ، على رأسهم الشاعر المهجري شفيق الملوغ ، وأخوه الشاعر رياض الملوغ ، وكذلك الشاعر سعيد عقل . وصعد المنصة الأستاذ رياض الملوغ ، وقدم إلى المستمعين شاعرا مهجريا عاد إلى الوطن حديثا ، اسمه ( الأستاذ شكر الله الجر ) ، ورأينا فيه رجلا نحيل العود ، معروق الحيا ، تحطى مراحل الشباب من عهد ليس قريبا وبدا يشد انحناءه ، وكانت صوراً سجل فيها كفاح المهاجرين اصدق تسجيل ، ولحنا فيها ما يتحولونه في مهاجرهم من قسوة الحرمان ، ولوعة الحنين ..

واستمر يعرض مشاهدته بصوته العميق ، وثرائه المؤثرة ، حتى استغرق ذلك - الفترة المحدودة للمحاضرة - وهم بأن يفتنهم حديثه ويجلس ، أولا اقترح عليه مقترح بأن يشد ملحمة اللبنانية ، وبدا يشدها .. وكانت ملحمة تملا ، تحدث فيها عن أمجاد لبنان الإسم ،

عندما وقعت على مبدأ الطريق .  
وحقيقة اللابس في يدي .. كنت  
انسأل في سري : هل أتابع السير ،  
أم أمضي هذه الليلة في المدينة ..  
الوقت قليل مساء .. وعشة من  
البرد تهز أعصابي .. سحب كثيره  
سحارح في الفضاء .. أنها تنفر  
بعاصفة ممطرة . وتلف حولي فلم أر  
أي حائوث مفوح ، فكلمها مقلقة ،  
وأصحابها من خلف النواد الزجاجية  
يظرون بعضول إلى كل عابر سبيل  
يهر أمهم .. يترقبون سيارات  
الركوب التي تجي وتروح ، بين جلب  
ودمشق أنهم أشبه شيء بالصياد ،  
الذي ينتظر مريضه الساعات الطوال  
يصفى صليها .. دقائق معدودات  
وسعصون غبار الكسل ، ليعتلوا عن  
صاعهم من جديد ..

هذا ينادي « الشاي ساخن يا  
بردان » وذلك يصيح من بعيد  
« السندويش يا جوعان » وما أن تقادر  
السيارة مكانها .. حتى تهذا الجله  
ويخيم السكون . لقد فقدت الأمل  
في الطبية التي وعدني بها زملائي في  
أن اغادر القرية . وأكبر الظن أنهم لم  
يتوقفوا مجيئي في مثل هذا اليوم  
المثلث .

وسرحت نظري في تلك الطريق  
المسده التي لم يسبق من معالها إلا  
الدر اليسير .. ثمة مواطء حافر  
لأحدى دواب الركوب لا تزال ظاهره  
مما يدل على أنها لم يقض عليها زمن  
طويل .. لكنني لم أستطع معرفة  
اتجاهها .. كان كل شيء يقع نظري  
عليه مكللاً بالبياض ، حتى أغصان  
الشجر العارية وأسطحة المنزل .  
وهذه حانة أبي ناصيف المنزلة عن  
ذلك الشريط من حوائث الساعة تنعم  
بالبساض .. أنها مغلقة الأبواب  
والنوافذ ساكنة عن الحركة ما عدا  
كوة المدوة البارحة من أعلى البناء .  
يصاعد منها دخان كثيف يدل على  
احتراق التروال البطيء ، وثافت  
نفسي إلى شرب كأس من الشاي  
لساخن . لكنني خفت أن يأسرني  
الدقه فيشيني عن عزيمتي .. يجب

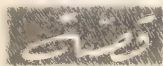
أن أكون على رأس عملي صباحاً ..  
أنها تجربتي الأولى في الحياة .  
وستكون الحد الفاصل بين النجاح  
والفشل .. يجب أن أعكس النظرة  
المتشائمة التي ليس عقولهم ..  
صاحب السيارة ، لغارقه والباء  
الشاعر .. رجسي .. عائل على  
المجتمع .

لقد قرعت سمعي أمال هذه  
الكلمات أكثر من مرة ، وتحاشت  
الرد عليهم أكثر ، وأصبح من المحتم  
علي أن أعمل شيئاً لذلك ذلك الحصار  
الذي ضرب حولي ، فعددت العزم أن  
أقطع المسافة .. أنها لا تتجاوز  
الحصه كيلومترات مسير ساعة من

## المصير المجهول

قله لحمد محمد لعمدة  
رس . كسر .. سببت  
لنفسنا الأمل كخفايا لتتبعنا القارة ..

فدماي تعوضنا نا  
بالطريق العينة .. متى يقومون  
باصلاحها .. لقد صحتوا كثيراً حينما  
علموا أنني أصبحت معلماً في الريف .  
وأصف خالد حينما علم بالخبر .  
خالد رفيق الدراسة وابن القرية يحزن  
عندما أصبحت أشاركه الحياة ؟ لماذا ؟  
ليس هو الذي جعلني أعشق الريف  
قبل أن أراه . فتركت دراستي  
الجامعية لأجله .. ربما كان يظن أنني  
لا أستطع العيش في القرية .. هذه  
رسالته الأخيرة لا تزال في جيبتي ..  
إذا كان قد نسي ذلك اليوم الذي  
تفصل فيه الإهانة من أجلي فلن أنساه ..



أنني اعترف بأنه أول أناس جعلني  
أنظر إلى الحياة من نافذة يمكنني أن  
أرى منها ما لا يراه أبي وأمثلة ..  
كان ينسم بمراودوهو يبتلع الصدمة ،  
حينما ابتعد عنه أبي ولم يرض  
بمصافحته ، لأنه رث الثياب ريعي ..  
لقد أدركت الآن ما كان يرمي من وراء  
الرموز التي كان يرسمها على كراسه  
.. كنت أشك في ذوقه أحياناً عندما  
كان يطاول بكوح الطين على الإبنية في  
المدينة ، وحينما يجعل عربة الحيسل  
تغور بقصب السبق على السيارة .  
وشعرت أن قدمي قد تقلنا من كثرة  
ماعلق بهما من الطين ، فلم أعد أقوى  
على السير ، ووجدت أن المسافة التي  
فطعناها لا تتجاوز الكيلومتر الواحد .  
وقد بدا الحرق ينصيب من جيبتي .  
على الرغم من برود الجو .. الطريق  
لا تزال طويلة ، وبدأت مخاوف حلول  
العلم تدب في أطرافي ذبيب النمل .  
وسدحوا أمالها جحافل الشجاعة .  
وراح شعاع الأمل الذي يرادسي  
بحو رويدا رويدا كدباله المتصباح أولئك  
.. في القاد .. أصحت من ربي في  
س الصخور البارحة ، من خلال  
.. في خوف من ..  
.. في الفلام .. صب حسي  
.. سمعت صوت يرفع جسدنا  
الصمت الذي ضرب حولي ، فالتفت  
فلي خوفاً وازداد وجيبه بسرعة  
مدعنه ، لم عاد إلى هدوئه عندما  
اقترب مني صاحب الصوت . أنه  
حامد جارنا في المدرسة .. كان قد  
بعث به زملائي الأستاذة حسب الوعد  
لقد اعتدري أن من سبب غيابه في قضاء  
بعض الحوائج قبل أن أصل المدينة ،  
ولولا أصحاب الحوائج لما علم  
بمجيئي . شعرت بطعم السعادة بعد  
ذلك العناء والرائحة نفسي لحديث  
حامد على بساطته وعقوبته .

كان يحدثني عن تقلبات الأنواء بعد  
أن ركبته وراءه على ظهر البقرة .  
فيأتي لدلائل وإشارات طريقه ، سأخه  
تكاد تكون قريبة من الحقائق العلمية .  
لكن فترة السعادة لم تطل حيث هب  
علينا ريح شديدة البرودة . وبدأت

السحب تسفع على وجهها رذاذا  
ناعما . متوقفت الدابة عن السير ،  
وراحت تضرب الأرض بيدها فتنتثر  
عليها قطع الثلج الموحل من حافرها  
وتزور عن الحفر الحمر التي اذاب  
المطر الثلج عنها . بينما كانت رجلا  
حامد تعمل في جنبها وكذا ليعملها  
على المسير وأنا اترش من البرد  
وراءه . مد يده الى عبائه الصوفية  
ونشرها فوقنا كالخيمة ، ثم كلمني  
ضاحكا : لا تجزع يا استاذ . سنصل  
قريبا للدفء يجاب الدفء . وفعقه  
بعصوت مرتفع . يجب عليكم يا ابناء  
المدن ان تلمسوا ولو قليلا مما نغايه  
في الريف اننا نؤمن لكم الدفء والكله  
وتحمل الجوع والعري واتم ؟ ولم  
يكمل جملته ، سقط كلامه في نفسي .  
واردت ان اقتصب بعض كلمات  
الشكر . لكنه غير الحديث بلقاءه ،  
كي لا يجعلني اسير الحرج والمثنه  
وراح يحدثنني عن اسباب الزواج  
المبكر في القرى - بعد ان علم اني لا  
ازال عزيا - وعن المصاعب التي يبذلها  
الرجل حتى يحصل على شريكه  
حياته . لست ادري كيف خرج  
الكلمة من فمي ، عندما قلت له :  
المرأة عندكم كالسلعة تباع وتشترى  
لقد اسأت اليه . لكنه قابل الاساءه  
بصدر رجب فاجاب : صحيح ان مهر  
المرأة عندنا مرتفع ، لكنها في الحقيقة  
شريكة حياة لا عارضة ارباب كما  
تقولون . انيا كثر اماته في البيت ،  
لا تعرف البسوخ والتبدير . تقع  
بكفاف العيش من قنع عاش يا استاذ  
ليس كذلك ؟ واستمر في حديثه  
دون ان ينظر الجواب قائلا .  
لكن قل لي بريك اليست قريننا  
حمسه . انظر ها نحن قد وصلنا  
الآن - ورفع العباءة عن راسي - وما  
هو رايت فيها بعد ان تار بالكهراء .  
ونعم بها الشوارع ، وتراح هذه  
الانقاض من حولها كما وعدتنا الحكومة  
بذلك ؟ . هل هناك اجمل من مساكن  
القرية ؟ لم تكن تخرج يا استاذ في  
الليل ، وتنتظر الى الفجر وهو يشير  
نوره الغضبي على هذه الحقول الناعمة

قبل ان يغمرها الشتاء بسيلوله  
المنهمرة . نحن نحب الشتاء كثيرا يا  
استاذ . لانه مصدر الخير والطاء  
والروح الحركة للحياه في الريف .  
ونظروا لنقيق الصفاد وصياح  
الصراصير كما تطرون لانغام الموسيقى  
 واصوات المغنين . وتوقف عن الحديث  
عندما وقفت بنا الدابة امام منزله .  
استاذته ان يسمح لي بالذهاب الى  
بيتني . فاعطى الايمان اني لن اغادر  
بيته حتى الصباح ، ونادى بصالي  
صوته ابنه محمود ، فرسخت لارادته  
وعندمدخل احدى غرفتين متجاورتين  
كان يقف محمود ويحابه فتاة فارغة  
الطول ، لم اناكد من مرأها . عندما  
توارت خلف الباب جلس ، وقد  
احمر الظلام يخيم على فناء الدار ،  
وعندما كنت ارثدي الثمالة بعد ان  
خلعت بدلتني في الغرفة المجاورة .  
سمعت ابا محمود ينادي عفتة :  
اسري يا فتاة الدار يا فتاة . بينما  
دعب محمود بالدابة الى الاسفل  
ورني هو تهتة الست قبل دخولي .  
الطريق - بعد المعب والبرد اللدس  
تعرضت لهما ، بينما كانت عيشاي  
تخلس النظر الى فاطمة وهي يجانب  
الموقف تفرم النار . كانت تهرب من  
نظرائي عندما تتلافي اعيننا ببعضها .  
واحيانا تتمر في مشيتها وهي تحضر  
اطباق الطعام . انها اول مرة احس  
فيها دقات قلبي بسرعة وأنا انظر الى  
فتاة ، واول مرة اجد نفسي مرتبكا  
في تناول الطعام . كنت عاجزا عن  
المقاومة واما يخشوع استعدي نظرة  
ثانية من عينيها الصليتين والتمس  
املا طفلا في رقة ابتسامتها . اتلجلج  
امام سحر البراءة الذي تمثل في  
محيها ، وكم كنت اتعشى ان تفك  
القيد عن شعرها الذهبي . لقد  
اتسلخت تلك الليلة من حياتي وكأنها  
العمر كله ، لم اذق فيها طعم الكرى .  
كنت اتقلب في الفراش تحت سيطر

الهواجس ، وجهدت نفسي ان احوش  
ما هرب من عيوني فلم افلح . دوامة  
من القلق تلف كياتي ، حتى اصبحت  
كدبابسة علقت ارجلها في خيوط  
الصنكوت ، كلما حاولت التخلص منه  
يشد وتاقها .  
كنت امكر . . لماذا لا تكون فاطمة  
شريكة حياتي . . انها الوحيدة التي  
يمكن ان اركن اليها بنفسي وروحي .  
ولتذهب ابنة عمي ( فيفي ) واما  
الى الجحيم . . اريد ان اعيش حرا  
طليقا . لقد ضقت ذرعا بالتقاليد  
الطبقية انني امقتها . . امقت ابنة  
عمي واما وايي . . امقتها جميعا .  
طعامهم وشرايهم . . سهراتهم . . حتى  
الحية كلها تقليدية . انهم مجرد  
آلات تلمب بها العادات والتقاليد . كما  
يلعب الاطفال باللبى . . اني اكره  
هذه الحياة القيدة . اكره الانحاء .  
اكره الفراق الطبقية . . اني احب  
نفسه . . احب لسرائر . . انها  
فاطمة فلست اول من يعوى لاول  
نفسرة .  
كل هذه الافكار كانت تلمب بمخيلتي  
نعم الربح بأوراق الخرف .  
وشعرت بتيار هوائي بارد يدخل  
من شق الباب . . لا يد وان يكون  
هناك انسان خلفه ، فتململت فسي  
فراشي اعتصب السعال .  
الا تزال مستيقظا يا اساذ جهادة ؟  
انه حامد يقدم لي تحية الصباح .  
اراد ان ينهني ان دوام المدرسة قد  
اقترب . الساعة تقارب الساعة .  
وعلى مائدة الانظار كانت الاكمار  
تتقادمني ، لا ادري كيف امانحه  
بالوضع ، وهو يحدثنني عن المشاق  
اقبل بتكدوني في سبيل الوصول  
الى لقمة العيش ، بينما كنت متضرعا  
عنه بافكارتي ، لا افقه شيئا مما يقول .  
انجمع حول نفسي واضغط على  
اعصابي . . اتعفن فرفة مناسبة  
اتقدم فيها بطلب يد ملطمة .  
فاخذت جرة من كاس الشاي ثم  
جمعت عزميتي ، ورحت احصي  
الكلمات التي اريد قولها .  
توقف حامد عن حديثه حينما

## يا ملوة التف

نلواء لا ضحكى من نعي الوامي !  
الا عليه اهازجى واحلامى  
وكم مكرت وكم اكبر اوامى  
الا راتيك نختالين قدامى  
طيرى ، فصفت الدنيا لانفامى  
وفاف يشفل احبابى واحسامى  
فقد جبريل بين الشهب الفدامى  
ويا محبة آلملى والاسى  
ربما تشارك فى قصص ايمامى  
ان لم يوفى مجانيه لكرام ؟  
فى قلعة من الذى واشى ونمام  
ضيفا توسد جرحى قلبنا الندام  
ظلملى من سقيها على قام  
وكدت اكلمها من شوفى الطامى  
اننى ويسخر من خوفى واحكامى  
فالطف ، ويسبح ماحسانى وانامى  
لولا عتاب ثنائى بعد الفدام  
فى جرح الضوء لا فى الترحى النامى  
يا ليتنى لم ازل فى ليل اوامى  
فان الملوء هذا الحب بالدام  
فكيف امسحه احضان احلام ؟  
فهل يهيك جناحى سهمك الوامى ؟  
فكيف تطرح فى الاحال الكامى ؟  
وان حاصر عبداليسى لبوامى  
، منك الهوى حاضك السامى .

وانهار ما كثر من بعضى وابرامى  
معهو برافقه فى الحب اجرامى  
وظهرت دمعته التكفر البامى

لولا ما خففت فى الشهب اعلامى  
تصرى ، ولعنيه الفراشى واسفامى  
وما تعلمت من كيد وارسامى  
ما دام هذا الحيا نبع الهامى

زكى فتنل

لم يسق غمك ينسوع لالهامى  
روحى هدى تفرد المسول ما رقصت  
لكم ترشفت فى الاوهام خمره  
الله يشهد ما وشيت فاقية  
جنبت باسمك انعامى وقلت لها  
وؤست باسمك شعري فازدعى طربا  
وجلست باسمك باب الوحي افرقه  
للواء يا ملتقى وجدي وعاطفتى  
لا سركنى قمامتا الى شغلة  
ما قيمة الكرم ، ما جفواه ، ما يده  
هل تذكرين على « الفردوس » سهرتنا  
طربا اليه وكان الوجود نالطنا  
بلغنا الليل فى اعطاف برده  
اخذلت كلك فى كفى اقبلها  
وانشقت الارض من ابليس يهسى فى  
يسول هذى مجاى الحسن داتيه  
واوشك الشاهر القديس يهيمه  
يا شاهر الروح اخفى ان تكون يدي  
خبيت لنى فهل نحمه ثابيه  
اهبيت روحك لم يطق بها ودر  
اهبيت شعرك امساك وعاطفه  
وقلت اهواءك يا فلواء طليسة  
وقلست اهواءك يا فلواء زلتة  
يا شاهر التروى على ملك بصير  
لكن طامى من الزلات مضمير

احبيب ، وجهى وذابت روحى جلا  
ورن صوتك كالسبح فى الكنى  
فاسترجع القلب ما غيب من اصل

ما جلوه التف سبيني بمعكة  
لم يسق غمك فى ديباي اندد  
كرمى لميتيك ما لاقت من فشت  
هيهات نظم فى عيشى نصيحة

الارجنتين

وتحلب السائل اساحس من بين  
اصابعى ، ثم غاصت الكلمات فى حلقى  
يا الهى هل انا فى حلم .. كلمة قلتها  
قبل ان انهض لانتعال حدائى .  
ميروك يا عم حامد .. ميروك  
وادرت ظهري لاستقبيل مصري  
المجهول .

أحمد محمد الصبدالله

عشق

وكاننى قد ارحت حملا لا يقل عن  
عبء الطريق التى مشيتها أمس .  
وسالته .  
- ما هي المتابعة ؟ .  
- اجابتنى والابتسامه على شفثيه .  
عقبال عندك يا استاذ ، نريد عقد  
قران فاطمة على ابن عمها سعيد .

- باطمة .. وارنعت يدي ،

استقرت اللقمة فى فمه .. فبادرته .  
- بـ حامد .. هناك شيء اريد  
ان احدثك فيه لكننى حجل .

- خجل !! لا يا استاذ .. لقد  
اصبح سم خبز وملح .. الا تعرف  
عادتنا ؟ تفضل قل ما نريد .

لكن قبل ان انسى .. اننى اريد ان  
تشرقنا مساء . هذا اليوم ( شعرت

مرحبا الى ادب فرنسا مورياك

قلم جورج سالم

\*\*\*

في الحديث عن أدب مورياك لجراة كيري - أذ  
كيف السبيل إلى الإحاطة بهذا العالم الروائي  
رابع - هذا الشخص - أي - صاحب -  
لحائل والنقائص التي يثير العديد من  
المسحوق - الأ - ، والدنيئة والفكرية ، هذا العالم الذي  
أقام مورياك نصف قرن يشيده رواية بعد رواية ، وشخصية  
أثر شخص ، كما يشيد الباني ببناء منسجمة الأجزاء تامة  
الذكور ، وثيقة الصنع والبناء ، لا شك في أن هذا العمل  
هو صعبا ، ويتأكد بكون مستعجلا - وحشي أن تشير في  
هذه الدراسة إلى الخطوط الأساسية الباردة ، والعالم  
الكبرى الهامة في هذا البناء الشامخ وأن تكون هذه  
المصباح مدخلا مواضعا لقراءة أدب فرنسوا مورساك  
الظلم .

ولعل أول ما بلغت أنبائها في دراسة هذا العلم -  
يعوم كله في منطق واحد لا يكاد سرحها - هذه الصيغة  
في مدينة بورودو والأرياف التي تسمى -  
المدينة وصواحيها تجري أحداث الرواية -  
مبينا ، ومرد ذلك أن مورينا قد سافر في -  
ومها سلخ فترة طويلة من حياته -  
معرفة دقيقة غاية الدقة - ولقد كتب بهذا الصد -  
« من مصري يترك في هذه المدينة وصواحيها » ويضيف  
قائلا : « أن المنازل في بورودو وصواحيها هي التي تؤف  
أحداث حياتي ، حين يجمع الظلم سرعته -  
جسر الفارون ، والمخ في الفسق - الذي الواسع الذي  
يراجع وياتحم بانتحاه النهر ، أبحت هناك في المكان الملم  
ببيت النافوس - أو بأحدى الكنائس ، عن سعادة أو عتاة  
خطيئة أو حرام ( ١ ) . » ويعتقد مورينا أن معرفته بهذه  
البلدة والمنطقة التي حولها نتيج له أن ينقل خطأ إبطاله في  
كثير من اليسر والسهولة - هو ، في مفهومه هذا المكان ،  
الكاتب وأقبح ينحذ الأرض نقطة انطلاق له ، ووقوف هذه  
الأرض التي يعرفها حق المعرفة يدبر رحي مأسية وحوادث  
رواياته . وهو يقول في شرح ذلك : « لست أستطيع أن  
أفعل رواية ما دون أن يكون المنزل الذي سنجرى فيه  
الحوادث حاضرا في ذهني ، يجب أن أعرف المنطقة الجاورة  
له معرفة عميقة لا سطحية . وهكذا لما من مأساة تستطيع  
أن تحيا في ذهني أن أنا لم أضعها في الأمكنة التي عشت  
فيها روحا طويلا من الزمن ، ينبغي أن أتابع نقولات إبطالي  
في غرة إلى غرة » وقد بحثت أن يكون وجههم غير

واضح بالسبب الي ، وربما لا اميز جيدا خيالهم ولكنني استنشق رائحة الحجرات التي يجنازونها ، واعرف كل ما يستشعرون وما يتأهى الي اسماعهم في اية ساعة من ساعات النهار او الليل .

هذه الضرورة قادني الى رثابة مكاتبة سيطرت على رواياتي جميعا ، انها تلممني ان استعين بكل الممارس والحدائق التي عرفها او عشت بين ارجائها منذ طفولتي ، ولكن املاك اهلي وقاريي ربما لا تفي بالفرض ، فاراني مضطرا الى ان افرد مزارل الحيران ، وكثرا ما رايتني ادير رحي افسى العلاجات مما عرفت مزل من تلك المنازل الريفية لسى طلالا اكرم اصحابها وعادتي وقدموا الي ما لك وطباب

المآكل والمنرب (٧) . . .

ولقد كان مورياك معالسا في تحقيق بطرته هذه . اذ اذ  
معلم رواياته في هذه البيئة التي يعرفها وبهجها . فرواية  
تبرير ديكور تجري احدها في هذه المنطقة وكذلك رواية  
والده . وعقد الاماعي وصحراء الحب ، ودروب البحر .  
الصبي القلر . ونهر النار . وكاليعاي . والحمل وغيرها .

◆ ◆ ◆

فإذا انتقلنا إلى دراسة الأشخاص الذين صورهم  
في أدم وحدها أنهم يكادون ينتهون جميعاً إلى  
جوربه التي ينتهي إليها موريتك نفسه . فهو  
ر هذه الطغمة بكل ما فيها من عواطف وميول  
وعرض مفاهيمها وما فيها وضعها  
التي عرضها طغمة ابن حدر  
المشرقة الجميلة ، بل أنها الصورة  
ن حديثه عنها « أشبه شيء » بل  
عنه .

والأرض (٢) " ولقد صور موريك عددا من المفاهيم التي سماها هذه الطبقة ، ولعل من أبرز هذه المفاهيم قضية المكانة الاجتماعية والحفاظ عليها ، وحب المال والتعلق به ولربما في ممارسة شعائر الدين والعلاقات الاجتماعية .

فكرة المكانة الاجتماعية تشمل جزاً كبيراً من اهتمام  
إطال موريس ، وتحدد سلوكهم وتعلم عليهم تصرفاتهم  
وتعبرها . ولشواهد على ذلك كثيرة متناثرة في تصانيف  
رواياته . وبحسبنا أن نقف وفتة قصيرة حول قصته  
المادة « المكانة الاجتماعية (١) » التي يبلغ فيها دروة منه  
في تصوير هذه العقلية البورجوازية . فبطل القصة أوغست  
دوبري Auguste Duprouy وهو الفقير المدم الذي يعيش  
على نفقة ابن خالته ، يعمد إلى نقل جثمان أخيه إلى مقبرة  
الأسرة . فيستاجر لذلك سيارة خاصة ، وعم أدقاعه ، وما  
يكلف هذا النقل من باهظ التكاليف ، وذلك حفاظاً على  
مكانة الأسرة الاجتماعية . وأوغست في تصرفه هذا لا  
يخرج على مفاهيم أسرته كلها ، فقد احتفظت الأسرة

● محاضرة الرب في النادي الكاثوليكي بحلب في موسمه الثقافي لهذا العام .

آخر قوله : « لقد تزوجت تيرير من برنار لانه كان شقيق صديقها الجميلة من جهة ، ولانه كان يملك ايضا الي هكتار من الاراضي المزروعة باشجار الصنوبر ، وكان حب الملك في دهما . » ولكن ، هل يستطيع الحب ان يقاوم المال وينقلب عليه ؟ كان روبري كوستادو (R. Costado) ينتمي ان يظل مخلصا لخطبته التي انهار ايوها وانحسر ، ولكن امه ترفض هذا الزواج وتعمل جاهدة على الفائه ، فيرسلها في رحلة بعيدة ، قصة تبدأ تسببط على شيء ، فنحن ندافع عن الارث (١٨) ، ولم تلت تقريرة حطت المال ان تغلست في الحب ، وعندها مردود روبري ، حذره (Julia Dubernet) في رواية كاليافي ، اصبحت يداه السرطان تؤثر ان تموت في سرعة كما توفي الاسره نفقات عملية جراحية . كم من مشاكل تدور حول اسرة المحتضرين في روايات مورياك حول المال والارث والاراضي ، ان رواية « بعد ايام » ، تبارع بعد في رده امه من ارجح الذي يبارع اولاده عليها ويحتد ويسعى لحرمانها منها . بل ان أبطال مورياك اذ ينفقو المال انما يعرفون ذلك لكسب اكبر ، واية ذلك تصرفات بريجيت بيسان (B. Pisan) تطله رواية « العرسية » فهي اذا كانت تنفق المال احساب الخير والرحمة ، فما ذلك الا لتظهر للرب قيمتها ولكي يسجل لديه هذه الاعمال الصالحة في صفحة الحسابات ! وهذا ان قاله يسوع لاسرا الرجال ان يتزوجوا من افضل الخشب ، وحول هذا الموضوع المر ، كتب مورياك روايته « العرس » التي حملت اليه الشهرة الواسعة في فرنسا ، وفيها نرى كيف هدد رواجه حبل بلر ، الذي كان يملك في كبريه مروج ، خجول ، لا قيمة له ، ولكن مورياك ينجبها له ان يرفض من الفتاة الجميلة الفاتنة بومي داربيلي (N. D'Armailh) فمهما كان هذا الزواج رديا فان المرء لا يستطيع ان يرفض الزواج منه بل ان هذا الروح او هذه الصفقة ، كانت مصدر حشد لاسرة الفتاة كلها ، وكانت الغناه اما ذكرت في رفض هذا الزواج واظهار تحورها منه اجابها ذووها : « بان الرجل ليس بحاجة الى ان يكون جميلا » وان الزواج ينتج الحب كما تنتج شجرة الخوخ ثمار الخوخ . . . وكان يكفي لافساحها ان يكرروا هذه الابدائية المعروفة : « ان الانسان لا يرفض ابن بلوير ، ان الانسان لا يرفض ابن بلوير » ، لا يرفض المزارع والحقول وقطعان الخراف ، والواوي الغضبية النعيسة ، والبياض الورود عن اجيال عشرة والموضوع بعناية فني جزآن عالية معطرة - مصاعره افضل ما في المنطقة ، ان الانسان لا يرفض ابن بلوير (٩) . « وكان الشاب نفسه لا يصدق سمعته فكان يقول : « ساعيقها » وانها هاد تروجا . « كانت الفتاة المدراء نفيس ينظرتها هذه الدودة التي تكون مصيرها . » ويصف مورياك اقتران هذين الكائنين وصفا مخيفا اليها يقول :

كان على جان بلوير ان يكافح طويلا ضد جموده هو ولا . من بعد سادسة ، وعند العجز اعلمت تنهدة ضعيفة

بالخادمة ، وهي على ما هسي عليه من الفقر ، لان من الضروري ان تكون للاسره خادمة . كما حالت دون زواج احدي فتياتها من ابن اخ كاهن المنطقة لانه منحدر من اسرة دون اسره دوبروي ، فهو ابن موظف في برنار . ومجرد محاسب لدى احد تجار الحبوب ، ولبق العدد عاتسا وتلجب وتزو شيئا فشيئا . « كان لها نحو الاطفال نوع من الجوع الجسدي . واخيرا انفجر مرضها : فاضطروا الى قطع احد ثديها ثم الى قطع الآخر » وفي القصة نفسها عرض لوضع اوغست دوبروي الذي قضى عليه تمسك الاسرة بمكانها الاجتماعي ان يظل عزبا حتى موته . فما اكثر ما اقيمت اعرافيل دون رواجه من هاء كانت تحبه ولكنها لا تنتمي الى الطبقة الراقية ، ولان رواجه كان يعني ان تنال الاسره من بعض علامات الرقي كان يخاف للزوجين عن غربة الضيوف التي كانت الاسرة تنبأها بها امام الناس . اما اذا تزوج الشاب فلن يكون لها من بعد غرفة فارغة . « فلنزل لا يتسع لاسرتين » لذا مستقل فيمنهم الاجتماعي . « ونتجت عن ذلك كله المضايقات المستمرة والصروف المسرحية التي فام بها ذوو اوغست من تهذبات ودموع ومشاكل منزلية ولطف اجتماعي ورسائل مزورة يتحدث فيها مرساوها عن سلوك الخطئة الشائن . واغلب انهم الامم على ان يفسد حطوبه »

واذا كتب مورياك في رواية « العرس » ، فباللحظ ان مورياك ، فان المال يلعب دورا اعظم من ان يكون له لى . وسبح . على حاله ، فان المال لا يفسد عتيا ، فهو يشكل اهاب اجسامهم وانما عقائدهم ، فانهم وانما انفسهم انفسهم من اسلافهم ، فكلهم طويلة في حراث الارض وزرعها واورثوها ابائهم . غدت كرومهم وصنوبرهم ائمن من خلاصهم واغلى . ومن هنا عدا المال عجلا ذهبيا يعبده اولئك الانحصاص ، فيضحون كله باقرايين ، ويطعمون معظم الاقداس في سبيله ، ويستهيئون بكثير من المعاميل لاجله . فعند ليوني كوستادو ، مثلا . في رواية « دروب البحر » لا تتردد بعد ان علمت بانها كاتب العدل ريفولو Rêvolou من الدهاب في منتصف الليل الى منزله لتنتزع من زوجة المسكين وهي صديقها الاثيرة ، وتوقعها على صك يضمن لها قسما من ثروة اولادها (٦) . والارواح في هذه الاسر ، ليس اتحاد شخصين بل هو اتحاد ثروتين او ارضين اثنتين ، تقول والده برنار روجر ، في دكتور . « بل من بعض طرف من بعض » ثم لكم ان تصدقوني اذا قلت انها اغنى ما ، وهذا شيء ، شديدا ولكن البصيرة . . . في سنن عفة البرود اعترفت الحماة لهذه الفتاة كثيرا من هواناتها وغضت لظرف عن سلوكها الذي لا ترضى عنه . وفي صدد الحديث عن زواج تيرير ديكرو يقول المؤلف في الرواية نفسها : « كانت البلدة كلها قد زوجتهما ، لان املاكهما انما وجدت ، كما يبدو ، لكي يختلط بعضهما ببعض . » ويضيف في مكان





يقول جاك روبينسون (١٥) : « يمكننا ان ندعو رواية تيريز ديكيرو بد ( تيريز أو الحرية ) ذلك بان تيريز انما تطالب اكثر من مطالب بغيرتها . » لانها كانت تقضى ملالا وضجرا في احد هذه الاماكن التي يستحيل على المرء ان يتجاوزها . لانها تقع في آخر الدنيا ! وها هي ذي تستعمل السم سلاحا ترمي به صدر زوجها ، سجنائها ، الرجل الذي قضى عليها باقى محاصرة ، والحق ان تيريز لم تكن لتقتل زوجها فقد تزوجته كعما تجد لنفسها ملجأ ، فيما فيخل إليها ، كانت على عجل في ان تحتل مكانتها الاجتماعية ، وتجد مكانها النهائي ، كانت تريد ان تكون في مأمن فسد خطر لا تعرف كنهه ، ولكن هذا الشاب ذا الجسم الضخم ، قد استخدمها استخداما لملف ، يقول مورياك : « لقد سر برنار فكت دون الفنى ذو النظرة الموشحة . . . لقد كان سجين منتهى تلك الخنازير القذبة التي كان من العار ان ينظر إليها المرء من خلال القصبان وهي تنخر سعادة في مملعها . ( وفكرت تيريز في نفسها قالت « كنت انا الملف » ) ( ١٦ ) وهكذا أقام جسد زوجها بينها وبين الحرية حاجزا لم يكن في استطاعتها ان تتجاوزه او ترقعه . ولو ان برنار ديكيرو كان مرفف الحصى غنى الشعور لاستطاع ان يعمل الى تيريز نوعا من الجأ ولاستطاع ان يشيع لها ان تعرف الحصار ان تحفظ بها الى جانب في الوقت نفسه ، الا ان سنا من ذلك كله لم يحدث ، فقد خيبتها فيما تصبو اليه دون ان تستطع ان يفهمها . قد استخدمها من القصاص سحر من سحر ، سفل ذهنه : الكلاب والصيد واليام دما . . . تيريز تحاول ان سحر . وكان « نهاية اللين » ولكن كبريائها وحجلها لا يسمحان لها بمثل هذا الحل السهل . ومما زادها احساسا بجذب حياتها وحاجتها الى الحب تلك العلاقة التي قامت بين آن ، اخت زوجها ، وشاب على فسط كبير من العمق والفنى الروحي ، هو جان ارفيدو . وارثا هذه العلاقة وذاك الحب ، مدى الجفاف الذي تعيش فيه وكشفت لها عن تعطنها العميق للحب والسعادة ، لقد غدا جان ارفيدو بالنسبة إليها ، رمز حياة حرة وجسب ، رمز حياة مليئة كانت تريد ان تعيشها وكان كل شيء يفصلها منها . كانت حاملا لبرادات شعورا بان وجودها الشخصي غير ذي قيمة وانها انا مقدس يتلقى ذرية اسره ديكيرو ، او هي وسيلة الجنس للاستمرار ، وسيلة غريبة عن هذا الجنس نفسه . وكان يوم تناول فيه زوجها خطا كمية مضاعفة من دوائه ، فلم تنبهه الى هذا الخطأ ، ونظرت مدهوشة ، ميللة التفتى الى فكرة الجريمة تولد في نفسها ، وهكذا راح فكرها يحوم حول هذه القضية ، فاعادت التجربة وانتهى بها الامر الى ان تسقي زوجها السم بعد ان حملت عليه بوصفة طبية مزودة ، الا ان السم لم يسبب منه مقللا ، ولكنه دفع تيريز الى العدالة ، وكان ثمة اتفاق ان يصدر قرار بمنع المحاكمة حفاظا على سمعة الاسرة وان تعيش

شمره يعتمل هذه العكرة التي كانت اثرأ من آثار سيطرة ذكرى المرأة المتوفاة عليه ، فمرم على نحو غامض ان امه كانت مسؤولة عن موت زوجته . وها هو يهجو سريره الصغير ويعود الى سريره زوجته المتوفاة — بعد ان ماتت وغدت امه مربية هذا الام الذي سيطر عليه ، وانفجر بين هذين الكائنين صراع حاد صامت ملؤه الحب والكره ، وينتهي ذلك كله بموت الام . يقول مورياك :

« نظر فرنان حوله ، فوجد الترفة التي ماتت فيها متيلدة ، والاطار المصداق وهي لا تبسم فيه ، وعصفورا يتسلق الاعصان ، ويشدو بصوت من الربيع ، وصباحا منعما بالدخان والشمس ، ووجد الا سبيل الى مفاجأة متيلد الا بالصعود من اعماق حياته الى اعلى قمة لا قرب لحظة من لحظات الماضي ، وحاول ان يحن قلبه ذاكرة ما كانت حياتهما معا نصيرة الامة ، وآلان ، ولا فارق في الموت بين الكه والجماد معدوبها العدمه دد لعت بها في المسرد الثالثة الشمالية الاصلة بالحناط ، كلناهما أصبحت وهينة الفناء ، ولا يزال فرنان متضابقا من انه قضى جانباً قصيرا من حياته ، من اجل زوجته ، بينما بسطت عليه الام جناحيها الهائلين طوال السنين الفائرة ( ١٧ ) . » انه قضى جانباً قصيرا من حياته من اجل زوجته — بينما بسطت عليه الام جناحيها الهائلين طوال السنين العابر

ويقول في الرواية نفسها : « وقصبت بحبها في سبب الحريف . ويروى سكان دة لانه لا شيء عني . » والى ان يمسكوا بفرنان كزنايف . لانه اشجع عني . » تيريز من يريد ان يلقي بنفسه فيها . ولم يملك احد ان يمسك فقط ان يلعب بين اشياخ القبر في اللالاب . الذي غدت فيه متيلد غيارا ورمادا ( ١٨ )

وموت الام هذا أعاد إليها سلطانها وسيطرها على ابنها ، فاسترجعت هذه الام القصبى المتعسة مكانتها في نفس هذا الابن ، فما هسو يشيع وحيدا تسهر عليه احسدى الخادما ، بينا ظل امه ورهبها وحيا المدمر قد ليث سيطرا عليه حية وميتة .

« لسوف يدهش كثير من الناس ان استطعت ان اخیل مخلوقة ادعى الى الكره من سائر ايطاني ، اتراني استعمل ان اقول شيئا عن الكائنات التي تقطر فضيله والتي تجعل قلبها على راحة يدها . ان « ذوي القلوب على راحة اليد » لا قصص لهم ، بيد انني اعرف قصة القلوب المصورة والممتزجة كل الامتزاج بجسد من الوحل ( ١٩ ) .

بهذه الجميل يقدم فرنسو مورياك تيريز ديكيرو الى الناس ، وفي هذه السطور الوجيزة نستكشف صورة تيريز ديكيرو التي يصعها المؤلف بابا من ذوي القلوب الغمورة والممتزجة بجسد من الوحل . ان تيريز ديكيرو هي امرأة قاتلة حاولت القضاء على زوجها بوضع السم له في شرابه . وكل الرواية تدور حول قصة التسميم هذه . ان قصتها هي قصة الحب الزوجي الذي يتحول على نحو لاشعوري الى كره واع . ولكن فيم اقمعت تيريز على ما اقمعت عليه؟

تبرير وحيدة معزولة عن المجتمع وعن زوجها وابنتها .  
تقول تيريز : « اما فلست اعرف جرائمى ، ولم ابنت  
هذه الجريمة التي بلقوها على عاتقي لست اعرف ماذا  
اودت ، ولم اعرف قط الى اية نتيجة هذه القدره الحامه  
فادخل نفسي وخارجها ، وان ما سحقتني في طريقها قد  
بعث الهول في نفسي ذاتها . » ( ١٧١ )

ويبدو ان شخصية تيريز قد استحوذت على الروائي  
الكبير فخصها بعدة قصص اخرى ، وواح يعرض جوانب  
اخرى من شخصيتها الفنية العميقة ، في روايه « نهاية  
الميل » مثلا وفي قصي « تيريز عند الطبيب » و « تيريز  
في الفندق » .

و اذا كانت تيريز تمثل ابرر ابطال مورياك ، الذين اشتر  
اليهم مد قليل حتى ليشبهها كثير من لثاند بيدير راسين  
من بواح عده ، فان شخصية المحامي التنيح في روايه  
« عده الامامي » تحل مكانه رعيمة في عداد الشخصيات  
التي ابدعها مورياك . منح في هذه الروايه امام نموذج  
جديد اخر من ابطال مورياك الذين يعيشون المرقق ويضعرون  
بالحاجة لمعينة الى الحب . فهذا المحامي الذي يدون  
مذكراته في غسق حياته بعد ان اقام نصف قرن بين  
الزواج والحب .

نعم الى الامتلاك والحب ، انه يعيش في امر حزين  
روحته واولاده الثلاثة ، فلا هو يحب روحته ، ولا  
هم يحبونه . وان هذا الحقد الزوجي قد عمده  
مد في امره ، لاني من راحة نفسي في  
في راحة وسريته وانه استطاع به . . .  
محاميا لامعا ، وها هوذا ينتقل الى دور جديد  
ثروة طائلة نتيجة اجتهاده وعمله النحيث . الا ان وسامه  
اصله ظلت شجي في نفسه ، واذا كان قد دخل الاوساط  
الاجتماعية الراقية فانما عمل ذلك عن حسد ، بقول بهذا  
الصدد : « ان في حشدا للناس الذين تحتقرهم لهوى  
مخجلا يكفي لان يسم حياد باكملها . » وهذا ما جعله  
مفروفا وحسودا ، بالناس من ان تنقله الطبقة العليا بين  
طرباها . ولهذا كله يحن التني بقاءه من الطبقة التي  
يصبو اليها ورضيت به زوجها ، راي في هذا الزواج نصرا  
اجتماعيا كبيرا بالنسبة اليه ، وهو الانسان الذي لم  
يسبق قط ان يحوز اعجاب احد . يتسول في مذكراته  
بهذا الصدد : « ايت هذه الاسرة القوية تسم لي ( ١٨ ) . . .  
» ولكن ما ان تزوج حتى اكتشف سر اهتمام هذه الاسرة  
به « ولكن كيف لي ان اتصور ان آل فونلوديج كانوا يرون  
في رواجك بي تجارده رائجة ؟ » فاسرة الروجة كانت  
حاجة الى مال ، وكانت الفتاة قد اضطرت ان ترضى في  
العام السابق شبدا كانت رغبة فيه ثم هي ترضى بهذا  
المحامي الذي لا تحبه . وهكذا فقد راي كل من العرفين ،  
دون علم العرق الاخر ، فائدة كبرى في هذا الزواج ، فهو  
يرفع من شأن المحامي ، ويحمل الدم المالي لاسرة الرفعة

التي تشكو الضائقة . ولقد وقع الشاب الذي كان يشعر  
بحاجة عميقة ملحة الى الحب في هذا الفخ الذي نصب له ،  
ثم تأتي الحقيقة في احدى الليالي ، فاسية مروعة ، وقد  
باحث له زوجه ، بما كان خافيا عنه من امر حياها وماضيها .  
فاذكر انها لم تكن بحبه . يقول في اعترافاته مخاطبسا  
زوجته :

« تزوجت هذا النقي لانك وجدته في طريقك ، في ذلك  
العام الذي اقتنمت فيه امك . وقد نالها الكبر ، انك لم  
تعودي قائلة للزواج . . . ولاك لم تكوني تريدن ولا  
كنت تستطيعين ان تظلي سنة اشهر اخرى فناء بلا زوج .  
ولاك كان لديمن الفنى حجة كافية في اعين الناس ( ١٩ ) . »

ومتدنة قام بينهما نوع من الطلاق الروحي واخفاق في  
الحب ادى الى اخفاق الحياه في لاسره « لست تستطيعين  
ان تخجلي هذا القباب : الا يحصل الانسان على شيء في  
الحياه ، والا ينظر شيئا من الموت . » ولكن هذا الرجل  
الذي احقق في حياته الداخلية العميقة ، قد نجح النجاح  
الباهر في الحياه العامة التي انصرف اليها كل الانصراف .  
وكان حب المال في دمه فراح يجمع المال ويحرص عليه .  
ول في ذلك : « اما انا فاحب المال . اعترف انه يطمئني .  
... يا سيد الد فعا لكم علي من سلطان . انك  
... في مس سنا لا يحتاج المرء الى المال . »

... حدث ولا حياء للمعوز الا بما يملك ، فاذا افلس  
... واكتفى وجوده . اجل اني اخاف الفقر حقا . »

... في بعد هذا الجو الذي قضى عليه ان  
... رب عنه كل مع الحية وما هي الاسرة  
... بها يسم المحسم . « انظري يا ابرا مدى ما كنت  
فيه من مساه . . . اسي لا اؤمن بالبحيم الايدي ، ولكني  
اعرف معنى ان يكون الانسان محكوما عليه من الارض .  
ملعوناً ، يخطيء في كل درب يسلكها ، كانت كل طرفاته في  
الحياة خاطئه . لا يعرف ان يعيش ، ابرا ، انني اتعذب . »

هذا الرجل الذي يخطيء في كل درب يسلكها ويرى في  
كل الطرق التي تنجيه نحوها طرقا مغلفة في وجهه . .  
الحت عليه المصائب ، فقد انبته ، وكانت الكائن الوحيد  
الذي عرف كيف يجعل قلبه يعقب ، يتحمله وزجه مسؤولية  
هذه الميتة ، وكانما قصي هذا الرجل ان ينلهم الموت ،  
المبدد القليل من الناس الذين وجد فهم شيئا من التجاوب  
معه . فها هي اخت وزجه تموت . ولكنها تخلف وراءها  
طفلا كان المحامي يحب هذا الطفل لانه لم يكن يفرغ منه .  
لقد احبه كما يحب اينا له : ولكنه لم يلبث ان مات في احدى  
المعارك . فلما سبق امام الرجل الا سرته التي كبرت ونما  
عدد اعداها ، وغدت الاسرة كلها ترصده وتخشاها ، ولكنها  
تطمع في ماله ، فاحس بان افراد الاسرة كلها يراقبونه  
ويطاردونه ويحصون عليه حركاته ويتجسسون عليه طمعا  
في ماله فاعلم قلبه حقدا وكرها نحو الاسرة ، واصبح عقدة  
في الاناعي : « لا . لا تحسبي اني ارفع كثيرا من شأن

نفسي ، اني اعرف قلبي ، هذا القلب ، هذه العقدة من الافاعي ، بختق بقلها ، مشيعا بسهما ، وما يزال يخفق تحت هذا الضجيج ، عقدة الافاعي هذه يستحيل حلها ، وبحب قطعها بضربة من سكين ، بضربة من سيف» (٢٠) . وما هو بعد ان مره هذا الجو الخائق الذي يحيط به ، يحاول ان ينتقم من الاسره كلها بان يخرم من الارث ، ولكن حذرا لم يكن يخطر على بال قد وقع ، فقد ماتت زوجته ، وبموتها انقلبت ، مخططاته كلها وانهارت ، فقد اكتشف انه ما يزال يحبها ، وأنه لم يعد يابه للانتقام ، وان المال ليس شيئا ذا اهمية بالنسبة اليه : « لقد كال كل ما عملته مدى سنوات ، اني حاولت ان ابعد هذه الشره ان اسبقها على مخلوق ليس واحدا من اهلي ، ولقد ضللت ابدا هدف رغائبي ، اتنا لا نعرف ما نريد ولا نحسب ما نحسب اما نحن » (٢١) .

ولعمري ما استطاع موريك بلوغه في هذه الرواية هو وصفه لهذا التحول الذي مس قلب هذه الشيخ ، واكتشافه خطاه الكبير . « كنت احس جرميستي ، كنت اراها والمسا ، لم تكن كلها في هذا الوكر الكريه ، وكر الافاعي ، في يقضي اولادي ، وطلبي النار ، وحيي المال ، بل كانت ايضا في رفضي البحث عما وراء هذه الافاعي المثرائية ، لقد ولقت عند هذه العقد الكريهه ، قلبي نفسه ، كما لو خالطت نبضات هذا القلب ، في هذه الزواحف ، ولم يكن حسيبي مدى نصف قرن ، في لم اعرف من نفسي الا ما لم يكن امامها ، بل طلق يد » على الآخرين .

لقد ادرس الال وهو في سعادته ان ما في هذه الحبة « وما يخنقني هذا المساء ، والامهيب هذه الاسطره ما يوهن قلبي حتى ليكاد ينقطع ، هذا الحب الذي عرفت اخيرا اسمه المبود » .

ويستطيع العاري ان يقول اخيرا مع المؤلف في مقدمة روايته هذه : « هذا الرجل عدو اهله ، هذا القلب الذي ينهشه العقد والبخل ، اريد برغم صعته ان ترمي له ، وان يبعث في قلبك الحنان .

لا ، لم يكن المال ما يحبه هذا البخل ولا النار ما يطلبه هذا الجنون ... » (٢٢) .

ولا يد لنا في هذه الامامة المريبة بعض شخصيات موريك من ان نوقف عند شخصية هامة في ادب موريك هي بريجيت بيان بطله رواية « العريسه » فيها يلتقي الاتفاق بالدين في مزيج من الكبرياء والرغبة في يهر السيد وادهاشه بتقديم ما له حتى آخر فلس ، فهذه المرأة التي نرعا الكبرياء الدينية تقف الى جانب الوحوش الذي خلقهم موريك ، فرقيتهم في امره الآخرين ، وتوجيههم واخضاعهم والسيطره عليهم باسم الدين ، قد جعل منها شخصية كريمة منفرة لا تردد في ارتكاب اسوأ الاعمال ، ومن عجب في ان نراها تثر الشر وتبعث الاذى حيثما سارت ببل الحير والمحبة ، فكان لها كثير من الضحايا الذين

شردتهم تشريدا . حتى تنتهي آخر الامر ، الى ان تكتشف اخطاءها الجنسية وتترك اخيرا : « ان المهم لا ان يصبح الانسان ذا استحقاق عند الرب بل ان يحب . »

نستطيع ان نلخص من ذلك كله الى القول ان موريك قد صور تماخض انسانية قائمة ، واصبح ما في هذا الانشأخاص الذين عرضت نموذجاً يسيرا عنهم ممن وصفوا دائما بانهم جلادون يعذبون الآخرين ويدفون بهم الى الموت ، انما هم في الوقت نفسه ضحايا ، ومن هنا يتخلو هذه الثيرة الاساسية المؤثرة فهم يعذبون الآخرين لانهم انفسهم معذبون . ومرد ذلك الى ظلمهم الى الحب وخطاهم في فهمه ، فالحب بالنسبة اليهم جميعا على حد تعبير بول اندره لاسور (٢٣) « نوع من الحرب - من حرب في سبيل المعركة بل في سبيل الامتلاك ، وليس ثمة فارق في طبيعة الحب الذي يربط ابطال موريك ، بالاشخاص وبين حبه للكرم ولقبائل الصنوبر والاموال والدينار . ان الاشخاص - لديهم هم اشياء يجب الوصول اليها والاحتفاظ بها واخفاؤها - والامتلاك ليس بكاف ، بل ينبغي حرمان الآخرين منه ايضا ، وان مثل هذا الحب لا يستطيع العطاء ، انه لا يستطيع الا ان يفتقد موضوع حبه ويحطمه . انهم يعيشون في عالم الاملاك والتميم ، وعالم التحطيم والتدمير . والخير لبطل موريك ان يهدم من ان يخرم من الملك . ومن هنا كان يربط في اغلب روايات موريك جرائم قتل ، ولكنها جرائم سيئة وعن بعد ، ان تحويل الآخرين الى (شيء) سيئ . يصرخ به كما يشاء هو الصداق الاكبر لبطل موريك وهو نائب المه ، ومردده . ان الحب في موريك ، هو حب ذلها ، من هي وسه المعذبة ، من هو موضوع املاك امه ، وانحامي روي فيه برودة محسنة بعيدون في الحصول عليها .

وفي هذا كله ما يجعل الحياة في الاسر التي يصفها موريك حياة لا نطاق . ان قولة سارتر المعروفة في مرحلة « جلسة سيرة » (Huit-clos) « الآخرون هم الجحيم »

- (١) انشأه موريك : من بروست الى كامو ، ص ١٤٨ ، (٢) موريك : الروائي والاشعر ص ٢٠٢ وما يليها . (٣) اندره موريك : من بروست الى كامو ص ١٥٢ . (٤) من مجموعة القصصية « للتفرون » (٥) نشر في مجلة المعرفة العدد الرابع والستين . (٦) دووب البير ص ٤٦ . (٧) تيريز ديكرو ص ٢٨ . (٨) دووب البير . (٩) قبلة الاريس ص ٦٢ . (١٠) قبلة الاريس ص ٧١ . (١١) والدة ص ٤٥ . (١٢) والدة ص ١٢٧ . (١٣) للصدر نفسه ص ١٤١ . (١٤) تيريز ديكرو ص ١٤ . (١٥) جاك روبيشون : موريك ص ٥١ . (١٦) تيريز ديكرو ص ٤٢ . (١٧) تيريز ديكرو ص ٢٦ . (١٨) عذبة الافاعي ص ٢٤ . (١٩) للصدر نفسه ص ٢٠ . (٢٠) عذبة الافاعي ص ١٠٩ . (٢١) عذبة الافاعي ص ١٨٢ . (٢٢) عذبة الافاعي ص ٢٠٨ . (٢٣) عذبة الافاعي ص ١ . (٢٤) مجلة الغاولة العدد ٢٢٨ ص ١٢١ . (٢٥) لسنه ١٩٥٢ . (٢٥) بواوير : تحول الادب ص ٣٣ . (٢٦) جاك روبيشون : موريك ص ٨١ . (٢٧) بير هنري سيمون : ادب الخطئة والتميم ص ٨٧ . (٢٨) بير هنري سيمون : موريك ص ٧٧ . (٢٩) مجلة المجله العدد ٦٧ ص ٦١ سنة ١٩٦٦ .

لا تصيف شيئاً جديداً الى ما وصفه موريك في روايته .  
فالآخرون يبقون دائماً امام الاشخاص وقمة جدار مقلق لا  
تغلب فيه ولا مقد منه . انا لنرى الاشخاص يتعدون في  
هذا الجسيم الذي صورته موريك وحدهم ، في عزلة عن أي  
تجاوب من أي كائن . ومعها هذا الألم شدة ان هؤلاء الأفراد  
يرتطبون بآخر الدم والأرض كأن موريك يستعيد الآية  
المرعبة : «واعذراء الانسان اهل بيته . » فالأسر والأهل  
والأرواح كلها يصطدمون بالثقافة نفساً ، وبالجدار ذاته ،  
يسوء التفاهم الانساني لاجساد التوحد التي تدور في  
الفراغ دون ان يتاح لها ان تلتقي او تتحد . »

محبة ضد طريقة ، كما ان النفس تميل على نحو طبيعي ،  
 الى فلسفة الاطون : نحو الخير والحق والجمال فلا تختار  
 الشر والتبع الا عن جهل ، وكذلك يرى مورايك ان الانسان  
 اذا عجز عن سماع لمحبة سمحه حبه افرق الصلحة  
 الى نفسي به الى الرب . وهذا سر صمامه باولئك العبيد  
 المتألمين ، وشققتهم عليهم ، وراثته لهم ، فهم بالنسبة اليه  
 اشبه بالحلل الضال الذي تترك الراعي القطيع كله بضاعته .  
 وان صرح ان عالم الكاتب الفكري وعلمسته ومفهومه  
 للحياة قمع ان عليه تنكيها كما يقول سارتر فما الاسلوب  
 الذي لجأ اليه مورايك ليعرض علينا عالمه هذا ؟

حلب

## صدر الرصافي بلبنان وادباء

نقلم الاب يوسف سعيد

\*\*\*

لبنان جنة منتقاة ، في ارض الاحياء ، ومريض الخلود على سفح البحر المتوسط . لؤلؤة في عقد الشرق ، ومنايع يستدر منها الوحي ، وتنت سماؤه طاقات من زخم الالهام . وعلى روابي ذلك الجبل الاخضر ، فكر ممرع ، وحياة شاعرية فذة ، وعبقرية كاملة تنفتح اراهاها على عبقرية نادرة ، وشدى النبوغ في كل حيل يسري ، ولا تنقطع صلة سربانه .

فمن رار لبنان ، وعاد الى موطنه ، ترك هناك عذارى احلامه وطيب ايامه ، العبقرة ، الخالية من الاحرار والاشجان حب لبنان يتقاسمه اثنان  
بناني سواء كان في دار الثاني ام لم يكن .  
ووافد عليه لبضعة ايام ، او اشهر ، ينترك وك . لسان .  
قطعة من قلبه ، وتقطعة من دمه

ومعروف الرصافي الذي احب لسان ، حباً عميقاً ، حتى ملتقى نهاية جذور المحبة ، واعلن ملء احلامه لسكانه ، ولزع خمرة المودة ، مع صفوة ادبائه ، وسامعته الى ان  
دا سفير شاعريه على حب لسان .  
اسمعه يماجي بهذه القصيدة (١) بعد ان يصوره عادة

تميس بمواطف جياشة ، وجمال صار لا يثبت ذلين كاش ،  
يسربلها وشاح الخيلاء وينتهي الى القول في كيان لبنان :  
لبنان لفعل بالهية جئانه  
فكنا لبنان عروس اذا فدا  
وكتما البحر الغضيم سجنجل  
جيل سمت منه الفروع واصفه  
بهو الفنون به النهار وفي الدجى  
وزرى النجوم على لواء كانهما  
للبه لبنان الذي عصفائه  
يجري النسيم الفنى بين ريفاه  
جلب الطبيعة في ربابه بدالما  
هكذا يسير الرصافي ، في وصفه الرائع ، فيجد في

لبنان فردوساً خطته اناهل الله في الارض ، والرصافي شاعر يخلق تحليل النصور في الفضاء اللامتناهي ، ليجذب افكاره من سديم الحلى ، ليعط تلك الالهامات زخماً مطعراً بالخيال ، وزفرات الوحي تنطلق من شاعرية اصيلة ابت ان تحيا على الارض لتكون تروبية ، بل سمت تلك الشاعرية الى اعلى الاعالي ، كيف لا وهو في وصفه في وادي الفريكة مسقط راس امين الريحاني احد فلاسفة لبنان والعرب (٢) .  
وقد كانت هناك مودة ادبية وثقى تربط الرصافي مع

امين الريحاني ، وقد اشار الى هذه الصداقة الاديب رفايل بطي في مقاله الذي نشره في مجلة الاديب يوم توفي الرصافي عام ١٩٤٥ ، وذكره في مجموعة الخطب والقصائد المعصاة التي القاها الرصافي في حضرة الريحاني يوم زار العراق (٣) .

وخريدته التي نحن بصدها الآن انشدها الشاعر في وادي الفريكة مدفوعاً من قبل امين الريحاني . .

قل لي اين منير الشاعر ؟ اقول لك ما نوع قصيدته ،  
الشاعر الذي يقف على رابية جرداء ، وامامه صحراء فاحلة تجيش عاطفه عن انطلاق لا يحده يصف رحابة الصحراء ، وحفود السراب ، الذي احتال على العين ليكون حاجزاً وحدا لها ولكن خيال الشاعر يطعم كالابائل من فوق تلك الحواجز ، ويجد في رايته التي ينشد من اماليها التواء البارز في صدر الصحراء ، وهي آخر وأول زينة تنزين بها تلك الصحراء الفاحلة .

والشاعر الذي يختضنه وادي الفريكة في لبنان ، وتحيطه الطبيعة اللبنانية الفاتنة ، الخضراء وتواضع امامه الوهاد ، وتسمو قمم الجبال سامقة وتمند الخضرة في كل بقعة ، والبحر الذي لا يحده البصر ، ويحصره الخيال ، منق الوج مختلف الركن . متقلب الحركة واللون . كل هذه الحركة جعلت شاعرنا الرصافي انساناً آخر . يستطيع ان يحلق بعيداً بعيداً الى اقوار الجبال ، ويصعد الى ذروة النجوم ، ويحافظ على كيانته وهو بين اصدفائه وخلانه في مربع لبنان المثلج بحسب اعياء اقصان وازقة من ظلال اشجاره داس الى عالم الخيال .

بعد .  
قصائده اللوحية (٤) يبلغ ذروه الوصف عندما يمثل ربيع لبنان الاخضر ، ويثارت جبل صنين الى هذا الجمال .  
فينظر ويرمق الربيع الدائم . وفي نظراته حسد وغيرة (٥) فيقول :

وكان صنيشا اطل مرافيا يرسو لهسن بمقلبة الضيران  
ثم يوجه نداء حاراً الى اللبنانيين الذين هاجروا لبنان ، وتركوا هذه الخضرة الدائمة ويشدد على عزائمهم في العودة الى لبنان ، وليقتنوا بالشعب البانياني الذي استطاع ان يكون نفسه ، ويادبرهم بالعودة والتمسك بمبادئ المحبة بعضهم بعضاً حتى يقول لهم :

امهاجري لبنان طال غيابكم  
واسمعه متمماً صرخته الى شعب لبنان (٥) .

هذي مواظكم تريد وصالحكم  
افترحسون اليهنا ام التشم  
تسي اري حجر الرجل بلادم  
واصاعة الوطن العزيز جنانية  
من كان ذا جعة فاجر معطسه  
لا يقنن بها على الاطوار

وله قصيدة اخرى في وصف لبنان عنوانها « لبنان »  
ودد علفت على هذه القصيدة جريدة الاحرار اللبنانية (٦)  
فقلت : « ولع الرصافي بلبنان ، وولع لبنان بالرصافي

محاذير تريحه بقصائد صافية المعاطعة كسماء هذه النورع  
عندة كمانها ، حيلة كوالها » .  
وقد قال في مطلع القصيدة :

ان الحسن في لبنان ايتج فرسه  
تتوزع بين ذي القربى مشرفا  
نكا مفرسا فاللادام ليس يؤمسه  
ولاب جنى فالسود ليس يمسه  
فما صخرة لكن لاجر ملاءه  
فلان تكاد العيشي منه فيمسه  
لقد ليس الجوى الطيف فزاسه  
بما فيه من فر الحسن ليسه  
ففي الليل لم يزعجك برد نسيمه  
وفي الظهر لم تلعلك بالحر شمسه  
ولقد سببت للسالكين طريقه  
وحسرو اهلسوه وبسود انسبه

توقع الآن ، لا تقول كلمة متعصبة عن هذه القصيدة .  
ان الرصافي لم يكن مع لبنان شاعرا مسر عليه مورو  
الكرام ، بل قد جاب في قيم روايه ، وارتقى سوايق  
جباله ، وهبط وهاده ، واستظل تحت افياء اشجاره  
القائمة في محدر سفوحه . والقصيدة التي نحن بصدها ،  
والحق ان القصيدة التي نحن بصدها عن اي الابيات  
يضمها ، واي منها يحذفها . فهي خريدة نادرة عصماء .  
وقلما توصل شاعر مثل الرصافي بهذا الوصف ، اذ يرى  
في لبنان مهرجان عرس حافل ، وغرام ابدي فيرى في  
انتحات الجبل ، موده خالصة يودها الى سهل مروع .  
ونظرات من جبل شامخ نحو جبل آخر رواج من ينظر .  
وشوق لا اتحاد فيه ، رغم القرب . . . . . في مروح  
وسب بحاجة الى وصف هذا الاقصر طالما شاعرنا **يعدنا**  
من هذا الالتقاء الدائم :

كجبال اللثن حديدية عاسده  
هو سجد اشجاره يربو راسه  
عقل من الاصاوي في جوف ليله  
سربو ان شمس من الليل راسه  
تزوج صنيح الفسيفس ينت جفوه  
فاهاه سبروت الوسيطة غرسه  
وبيع الصفاء والعاك فيه كلافها  
من الحسن ملاي بالناج كاسه  
جري الساء في اودها متدفقا  
باتشوده الاطراب نطق غرسه  
وان تزد الشانور يوما تجد به  
من الحسن ماله خرم الماعل جنبه (٧)

هذه تحليلية في سماء الشاعرية الخصبة ، لا بدانيها  
مداني ، فتأمل هذه الابيات واعد قراءتها ، ففي الاعادة على  
عدد الانساب روعة ، خلال . بل انك سرع سلامه مصعه .  
عصرتها الارواح الهائلة في سماء لبنان ، لتزورها النفوس

المرعبة كزوسا دهاقا ، لتسمو من حطام عالنا الى عالم  
علوي ، لتدفع منه ميازيب الطلي ، والندى ، وتبتطافنا  
الغيث . وتنفث ، وتنفث نسيمها من رحيق العطر  
السماعي ، والتشود اللاتكيه ، وليبان في نظر الرصافي جنة  
مصغرة لفرودوس اللكوت . فكانني بالرصافي يقول لمن  
يحسده على هذه الحبة التي يوليها لبنان ، ويتعاني في  
سبيله . ويقول لهم في نفس القصيدة :

ها لاني في حب لبنان اتنسي  
احس لمعري منه ما لا تحسه  
اذا كان لبنان كليلي حسانسنا  
فلا تعجبوا من اتني فيسه  
وان تعمدا منه الابادي فاتني  
اما اليوم من بعد الابادي فيسه

انما الشعراء نظرتهم الى الجداد ، في الطبيعة ، وما  
يتحرك منها ، ويحول في سمائها ، ويحط على افنان اشجارها ،  
وهي نظرة خاصة لدى الشعراء انبياء الفكر ، ومستودع  
الالهام ، ولهذا يقول الرصافي « احس لمعري ما لا تحسه »  
لانه يجد في هذه البقعة صومعة امانة للنفس ، ويشعر  
الشاعر بأنه الآن سر تجسم ظله ، ليخلق بعيدا في عالم  
لامتناهي لا تترك مداها عين اللحم . بل عين الروح للطبيعة  
المتطلة الى ما وراء الحدود ، لتكون فيسعة وراء عوالم  
اللا محدود . خلف هباب الاق بعيد ، لتشهد الشمس  
نهم النور تحت جناحيها ، وتفسح المجال لجناحي الليل  
ليحلق في عالنا ، ويحس النور من الانظار .

ولم كيف شاعرنا بهذا ، بل يحصل من لبنان طبيبا  
الانسان . . . . . في هذه العصماء هذه الانساب :

كيف تلب الطح في وصف حسنه  
فقال ولم يتوب الوصف طربله  
فما تكلل قاسمه به شعرا  
سوى تلك ما يعويه بل هو خمسه  
الا ان لبنيان جوا مرووقسا  
اذا ما شفي المسلول لم يفس تكه  
اما قصيدته التي القاها في مدينة زحلة (٩) فهي من  
عيون الشعر العربي ، وشاعرنا في موقفه هذا يحلم لنا  
نفسه المضطربة الي كانت تأسى الا الادلاء بالصراحة  
النهائية ، كما عرف عنه ، واما المناخ الشمري فينحو فيه  
نحو اسلوب المتنبي . ذلك الاسلوب الذي تقرا البيت ،  
وكأنك تجد وراء كل بيت زوبعة هوجاء ، وعاصفة تزعجر

زحلة « ديوان الرصافي » ص ٧٨ (١٠) عقد الادب الصرافي المعروف  
الرحوم رفائيل بطي صاحب جريدة البلاد ، فضلا جامعا شاملا عن صداقة  
الرصافي مع اللبنانيين نشرته مجلة الادب في ٢٦ ايلول عام ١٩٥٠ يوم  
وفاه الرصافي ، بعنوان « الرصافي وعلاؤه على ساحل الابنبي المتوسط »  
وجدنا عن اصفاء الشاعر مع وضع صورة نادرة لبيسهم اخذت عام  
١٩٢٥ وفيها الدكتور ادب مطير ، وفيكس فارس ، والاسناد يوسف  
الحاج (١١) كما كتب في هذا الصدد الادب المعاصر صديقتا  
الذين مثالا غاضبا في مجلة الحكمة عدد آذار ١٩٥٧ ، وأشارت اليه  
جريدة الخرد للباسه تاريخ ١٢ - ١١ - ١٩٦١ ويوهب من المال  
جريدة الزمان البغدادي بتاريخ ٢٥ - ١١ - ١٩٦١ انظر ديوان  
الرصافي ص ١٤٢ و ٤٢٥ و ١٥٣ و ١٥٦ و ٢٥٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٥  
و ٥١٢ اما ما وصفه من المدن اللبنانية فهي زحلة في ٧٨ وبيروت في ٢٥٢  
وجو بيروت في ٥٢٤ (١٢) بقصد هنا والذة جبران انظر ص ٢٢٩ و ٢٢٨



## الاريسيب

لا يعمل الاشتراك الا من سنة كاملة بدؤها شهر  
يناير ، كانون الثاني

يدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية  
للمؤسسات والشركات والمقاول الرسمية : ٢٥ ل.ل.

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي  
٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي  
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي  
٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار

في لبنان وسورية : ٢٥ ل.ل. كحد ادنى  
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المجلات التي ترسل الى الاديپ ، لا ترد  
الى اصحابها سواء بشرت ام لم تنشر  
للاطلاع تراجع ادارة المجلة

البلون : { ٢٢٨١٩ الإدارة 223819 Dir }  
{ ٢٢٥١٢٩ التوزيع 225139 Dle }

نوجه جميع الراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديپ - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بروب - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

السير اديب

وتصفر ، وتقر بموكب سريع ، قوي خاطف . أما ما يتوله  
في هذه القصيدة فهو :

لربني اذ في هضب لبنان اديبا  
بعثت العز مرعى الضعفاء  
بعثت ارى تلك اللبث خواندا  
سارق الحافض فيسبون الجاد  
لبث اذا ما بعثت في عكمة  
سبب الدسا سم ماصر  
والقت جيوش الفاعرين سلاحها  
اذا حققت راياتها بالمفاخر  
فاكرم بلبنان مقبره لثابته  
ومأوى لتكود ومهوى لجائر  
الا انما لبنان في الارض عاقل  
نبوا عرشا من جليل المسائر  
ويقول عن زحلة :

وزحلة في لبنان تاج واسمه  
قد اژدان من انتاها بالجواهر  
وما هي الا ووضة ابنت له  
اذا خرج من تلك الصان الفرائ  
ازحله اتى ناره فيك مهجتي  
تطيك من يهدي محبة شاكس  
ثم يصف أهل العلم من اللبنانيين فيقول :

وكم في دبا لبنان من ذي وفصاحه  
مجدد بيوم الحفل فرع المنابر  
ومن أهل ادب كثرافة الضحى  
ومن أهل علم كالبهار الزواجر

### صلاته بادبائه لبنان

اكثر الادياب اللبنانيين الذين تخطت شهرتهم حدود  
لبنان . واشهر اليهم بالنحلة والبنان ، لهم صلة اصرتها  
قوة جدا مع الرصافي (١٠) وقد ذكرهم المرحوم رفايل  
طلي في العمل ادى كنه وبوها . . . . .  
وهم لندرة مطران ، محي الدين الخياط ، نور الدين بيهب .  
فوزي باشا العظم ، وجبر شومط ، والرحباني ، وجبران ،  
وسليم سركيس ، ومحمد الباقر ، وفيلكس فارس ، وعادل  
ارسلان ، وصلاح البلبايدى ، وعفقه صلب ، وعلاء الدين  
اللمع ، ونظرة زين الدين ، ولا ننكر الى بعض هؤلاء الادياب  
من اصل سوري (٢) وبعضهم كتب عنهم الرصافي وكتب  
يعرفهم امثال جبران خليل جبران .  
واليك القصائد التي خص بها لبنان وادبائه .

هذا وقد انجبت قصيده عصماء قالها الرصافي بحق  
جبران خليل جبران وأليك بعض فقراتها :

نفاوح الطيب من اودانه عيشا  
كما نفاوح ازهار يستبان  
تستغنى النفس من هوى ملاحه  
ان القرام الذي يغفيه روحاني  
امرنه والفا بيكي وانصه  
لوحى الى كل قلب وهي احزان  
بيكي والصان موسيقاه مطربة  
تهنئ منهن ارواح ماسدان  
بيكي فيرقص عند الدمع منترا  
يسفر وزن واحيانا يميزان  
وقال في ميات جبران :

فلعل لم يحن جبران بعبثته  
من خلف انا كهذا ليس بالثاني  
مل اصبحت نايتة ذكراه (١٣) خالدة  
ما دام لبنان مأهولا بالناس  
اني اذكر دوح جبران مفرقة  
على الزبا الطفر من جنان لبنان  
هذا هو شاعر العراق ، الذي عقد فضلا شاملا من محبة  
لبنان ، والى هنا نتوقف راجين عزا ومجددا للعراق الحبيب  
ومزيدا من المعرفة والعلم ! ومنتمين للبنان انطلاقا جديدة  
في رحاب العلم ، والجمال للرجال التي حبها الله نعمته .

الاب يوسف سعيد

كر كوك - العراق



## الالعاب الاهلية

في بلدة دير الزور حاضرة العراق

بقلم المحامي عبد القادر عياش

\*\*\*

الالاباب : حاجة اولية من حاجات الانسان ومقوماته مـي  
جميع ادوار حياته وفي جميع مراحل حضارته ، واولاها  
الانسان وما يرثيها ثغابة بالغة فردا وجماعـيات  
وحكومات ، تبذل في سبيلها ومن اجل تـرقيتها وممارستها  
وتنظيمها الاموال الطائلة والجهود الوفيرة ، لما لها من  
الفوائد المتعددة في حياة الانسان والامة وفي حياة الشعوب  
عالمية . حفلت لغات العالم باسماء اللعب ، وصاغ المناوون  
التماثيل للاعبين الميرزين وخلد الشعراء اسماعهم ورسم  
الرسامون صورا لهم وادخ المؤرخون للالاباب الاولية في  
اليونان القديمة ، واحيت الشعوب مجتمعة تلك الالاباب في  
دورات عالية كل اربع سنوات في عاصمة من المـواصـ  
الكبرى .

تجاه الألعاب العالية والتي كانت في الأصل العالية خاصة لبعض الشعوب - توجد ألعاب أهلية تمارس في المناطق . وتتميز ألعاب كل منطقة من ألعاب المناطق بإحدى الألعاب العالية في المنطقة السوربة لها اسمها . أما سكان المنطقة : أنها تمثل أعمال التمهيد الأولية لإكمال مع الطمس وحيواناتها ، كما تقصد إلى تربيتها المصنوب تربية صرامة وتعود تحمل الكراه وتعود الصبر على السلا . وتسمى ادخال أسلحة وتشيع فيه روح التعاون والتعاضد ، فضلا عن تقوية أجسام أبناء الشعب واخذها بالرياضة وفضلا عما في هذه الألعاب من الترفيه والتسلية فهي لذلك تقتضيان أن نهتم بالانغصات إليها ونمنى بتسجيلها وتحليل العاطفة ووصف حركاتها والبحث عن أصولها ومقارنتها مع ألعاب المناطق الأخرى بل مقارنتها مع ألعاب الشعوب في حاضرها وقديمها . أنها في طريق الزوال إزاحة الألعاب العالية لها من جهة ، ولأن في الناس نزوعا إلى التكرار للتقديم . وهي من مصمم حياتنا الاجتماعية تتركز فيها نواح فكرية كثيرة ، وإذا ما قمنا بهذه الألعاب وإدخالها بأكثر نشره عنها ، فقد نرى كثيرا منها جذريا بالبقاء والتهديد والتنظيم . وقد نجعل لألعاب كل منطقة مهرجانا خاصا نحتفل به في وقت معين . وعندما أن الألعاب بقدر ما تكون أهلية يكون ابتهاج الشعب بها أوفر وانتفاعه بها أقرب . والألعاب الأهلية مثل التراث الأدبي الشعبي ينبع من أعماق الشعب ويعبر عن روحه ، ولكننا لن نجعل لها بهذا ولا بذلك .

مارس الديرين كبارا وصغارا ، رجالا ونساء حتى مدة

قريبة العاليا كثيرة يبلغ عددها عشرين ومائة ، وفدا يصق  
 دبري هذا الرّم اذا سمع به لاول وهلة او يرى فيه مبالغه  
 فلا عجب اذا شك غير الديري بهذا الرّم للالعب الاهلية  
 بديسر الزور حاضرة الفرات . الرّم حقيقي عرفته  
 باحصاء العائنا دبدر الزور لعة فلعبة .

لكل فصل من فصول السنة العاب خاصة ، ولكل وقت  
في اليوم العابه ، والصبهان التصيب الواهر من عبداللغاب،  
يلعوب في كل وقت، داخل البويوت وفي الشوارع والارقاء،  
والصحي والاصيل وفي الليل ، وفي القمرة والظلام ،  
وفي السناء والصف ، في البرية وعلى شاطئ النهر وفي  
البحر وفي قاعة . ويرسلون طائرهم الورقية في الفضاء  
بذيل طويل ينظم توازنه ، ويخفق صفيحتا بورق سميك  
صغير مشدود بشريط بطرفيها يربط نسوا لسمعه الصبيان  
يتجهون لسمعه كما لو كان اذاعة صوتها الطائرة الورقية .  
لا يجد الاياه في دير الزور من حرية ابتنائهم وتعلقهم  
الشديد بالعبهم العديدة المتنوعة ، يفسحون لهم المجال  
ويوفرعون لفرعهم بالعبهم التي تستغرق منهم طوال اليوم  
تسكما كبيرا من الليل .

[illegible]

الذريات الصبا تقطع احشا في فاه اء من الذريات  
لم اكن ما حبيبت يوما لاني عمنها المستيفي بالذات  
الشعوب الفنية بالمباها والحفية بها ، غنية بوفرة ابناءها  
وغنية بصحة اجسامهم وصحة عقولهم ، وغنية بمواهبهم  
كفناواتهم .

يلعب صبيان الدير في الشتاء عدة ألعاب في الطرقات في الليل ، لا يقعد بهم البرد أو المطر . من هذه اللعب : لعبة : منو على الدائرة ) يطوف الصبيان بالجمع كومة من الحطب متشددين عند كل باب أو تشييدة خاصة حلوا ، ثم يوقدون الحطب المجمع في وسط الطريق ، ويلدورون حول لهيب النار ، ويتغزرون من فوقه كأنهم يؤدون مقطوسا من عبادة النار واللغة مائية من البداية إذ ينبس بالود النار وسط البداية يصطلون بها . وقد تكون اللعبة مرسية الاصل

وفي داخل البيت يلعبون حول الموقد المشبوب لعبة  
قارة قرميدة ( لعبة خرجسى هودى ) ولعبة ( على

الحرب في الطرقات وفي البرية وإدانتهم المقلع ينسج من الصوف أو القطن ، ويدخل في بعض القلائع الجلد يكون كفة ، كما يدخل الحرير في طرفه على هيئة خراب ، يجلد بها صاحبه الأرض ليخرج صوتا لأهواب الخشب ، والحرير تقع بين صبيان حارة وأخرى . أما قذائف المقلع والحجارة ، وما أكثرها في الطرقات حينذاك حيث لم تكن معبدة وحيث تمتلئ البرية بالحجارة . وكما دامت تلك الحجارة من وجوه وقلمت من عيون وحطمت من زجاج نوافل البيوت وروعت المارة بالطرقات وأوقفتهم من متابعه سيرهم حتى كانوا يستعيدون بالله من هذه الشقاوة المتناهية وهذا العبث المنكر ، وكثيرا ما استنجد الأهول بالشرطة .

يلعب الشبان في البرية لعبة النار ، وإدانتها عصاة متوسطة وكرة من الخرق يحكم لها وتخط يخط من القطن يكون اللاعبون فيها فريقين يتركز أحدهما وقتا عند الحج وينتشر أفراد الفريق الثاني امامه يتلقوا الكرة من الجو . واللعبة تتطلب سرعة في الركن وانتيهاء ومهارة ولعبة ( شورجله ) والحدوري ، والحاج ، وتمارس في الطرقات نهارا أو في الليالي المقمرة . وهناك ألعاب الغفر وهي متنوعة منها أول عرة . وأول ذلكة .

في ألعاب الكباب . وهي ألعاب الخراف . وألعاب الكباب . وهي ألعاب في الربيع والصيف في الطرقات وما من سبي إلا أن يلعب به منه من الكباب مقدم بها كسره . وتأتي إلى كاتب يدع وتستهلك في المدينة واللعبة التي يلعب بها في الربيع وهي المخصص تجامع الصبيان في الربيع . وهي لعبة من موضة . قال صاحب المصنف : ( في الربيع يلعبون باللعبة التي يلعب بها في الربيع ) . وفي ألعاب الكباب لا يخرج عن أرائة الكعب عن موضعه للفوز به . ولكل لعبة منها اسم ومصطلحات . ولعبة الجاقول يلعبها الصبيان والكبار في الربيع وميدانها أرض مقعرة قليلا وهي غالب ما تنوع في البرية وإدانتها الكرة وهي كرة صغيرة من الصوان الملون نهيا بالثر وتصل داخل قالب من الأجر ، تقذف بأصابع اليد اليمنى لجري فوق الأرض موجبة نحو كباب أو قطع من التمدن المعدني الصغير ، فما مسته يكون كسبا لصاحبها ، يلعبها بصعة أشخاص مما .

وتلعب الصبيات لعبة العاج أي لعبة الدمى والعرائس وتصنع في البلدة ولعبة العاج تمثيل لفعلة الزواج . فالصبيات يزوجن عرائسهن ويجلوهن ويعددن لهن الثياب والأثاث . ولقطة الدمية والعروس غير شائعة وإنما الشائع لقطة ( العاجية ) بمعنى الدمية . والقطة قد تكون متناهي من العاج الذي كانوا يصنعون منه الدمى والقائل الصغيرة . وتلعب الصبيات لعبة بيت ، وغماية ، وعقيدة ، ومسترأح

( الشوكة ) . ولكل من هاته الألعاب المعاط خاصة تؤدي في نعم علب في أدان الأطفال . سقته الستهم على مر السنين حتى صار له وقع مستحق في أسماعهم . وهم أيذا يواصلون أوقاتهم باللعب وبلاستماع إلى قصص الجن من الجددات أو القرويات الصغيرات . ثم يتناولون ملء جفونهم نوما عميقا لليل . وما أن ينهضوا من نومهم صباحا حتى يستأنفوا لعبهم في الطرقات إذا لم تكن الكتيائب قد احتوتهم ، على أنهم كثيرا ما يترددون عليها فيهربون إلى البرية والبساتين غير مباليين بما ينتظرهم في الكتاب في اليوم التالي أو الذي يليه من عصى الملا أو الخوجة أو لقلتهما أو حجزهم في الكتاب طوال اليوم بلا طعام . وكثيرا ما تشعل ليالي الصبيان بالأجاعي ( الحزورات ) تلقى إليهم من الكبار رجلا ونساء ولا تخفى فؤادها .

يلعب الشبان والرجال في ليالي الشتاء في البيوت لعبة الزهر ، وتتألف من تسعة أقداح صغيرة من النحاس توضع داخل طبق من القش المقتر ، ويوضع خاتم تحت أقداحها أقدام التي تشبه الفناجين وينقسم السامرون قسمين وتلعب اللعبة بحماس وتطلب فراسة . ولذا يتولى الكشف عن الخاتم شخص ذكي واللعبة لقاء رهن من الفواكه أو الثمار المجففة أو غيرها ولها أصولها وتلعب كل مرة في بيت من بيوت الرقعة . واسمها مأخوذ من مشابهة أقداحها للزهر . وهي قديمة في دير الزور وتوجد في أنحاء من العراق وسوريا .

ويلعب الكهول والشيوخ في كل الفصول لعبة الشتاء في البيوت لعبة الشطرنج وهي لعبة قديمة في الديريون ماهرة فيها . وتكاد تكون شائعة في سوريا . يصوب العما حري في السر والعلانية . ولعبة الكعب وهي لعبة قديمة في البيوت ( الزود ) أو لعبة الكعب وهي لعبة قديمة في البيوت تقوم فيها الكعب مقام الزهر . ولعل لقطة الزود مأتية من لقطة ( الزود ) وهي في القاموس : زدي الجوز ، وبه لعب ورمى به في المزداء للحفرة وهي لعب من الصبيان بالجوز والمزادة موضع ذلك . وردا الصبي الجوز والجوز يزدو ردوا أي لعب ورمى في الحفرة . وتلك الحفرة هي المزداء .

وفي الربيع يلعب الشبان والرجال ألعابا كثيرة متنوعة ، يلعب الصبيان في الليالي في الطرقات ، الضامع ، التكام ، عجيرة يا شبحه ، أربع قرن ، تنور خراب ، طق العجل . قينة قينة ، أغلى صجن أو أغلى صين ، واحد فوق ، ذلك دوس على الغنم ، مدة مدة سيعي . ولكل منها القافا خاصة مناهة رددوا رئيس الفريق اللاعب ، ويدخل الركن في كعبه وتطلب الانتباه ونهاهه وخفة الحركة والاحراز ، والتضامن . فإن الشعب الذي أوجد هذه الألعاب لم يوجد لها عينا ومضيعة للوقت وإنما رعى من ورائها نفع أبناء قومه . وفي النهار يلعبون بالمصارع والمدنية والناور ، والغواطة ، والبزارة في الطرقات . كما يلعبون لعبة

والقزم على الحبل والطاية والصقلق وهو عبارة عن خمس حصوات الواحدة بحجم البندقة ترمى على الأرض ثم تلتقط منها بنظام وتقدم في الهواء ثم تلتقاها صاحبها بيدها وتعاد العملية بأشكال منيابة حتى يلوغ مرحلة معينة تداول لاعتبار هذه الحصوات الخمس .

وتلعب العذارى والنساء في الربيع والصيف في الدور والسائين والبرية لعبة الدوره بالتراب تدس فيه التتود . ويقسم اكوما صغيره بعدد الالعات ، وتختار كل واحدة اكوما فما وجدت فيه من التتود فهو لها . وتعاد اللعبة مرارا بمقدار ما ترغب اللاعبات من الوقت ، واللعبة محبة الى النساء اللدريات يفسن فيها عن شيق حياتهن ولانها اللعبة الوحيدة التي يمكنهن ممارستها وهي لعبة نسائية محضة ، لا يلعبها الرجال قط . وهي لعبة قديمة من ألعاب القمار البدائية ، عرفها العرب القدماء باسم الانبوة .

ونسج الصيانت وبعض النساء في الصيف في وقت القيلولة في النهر يتباهين لوجدهن اذ لا يعرفن الماي .

وما ان يقبل الصيف حتى يجعل الصبيان من نهر العرات ومن ضفانه ورماله وأشجاره ودغله وجزره وماتله ميدانا واسعا لالعبهم الكثيرة التي تستغرق طوال نهارهم ، سجون فيه وبعضون ، ويتزحلقون فسوق رحلوقات يصنعونها (زحلقينة) ويلعبون جسيمهم في الطين والرمال ويلعبون اسبح والسوط . ويضعون رسلهم في النهر وقذف الطيخة الى النهر ، ويقفون السائين القريبة . . . . . اشجار ليسلوا بها . لا يلهي لا يعود . . . . . اقبال الليل .

ومن ألعاب الصبيان : الفراوة والبهيشاع : (التيحيس والسباب ، الشباية ، الصرنابة ، الدودجاة وهي الإرجوحة او المرجوحة . والقلاية ، والحصن الحشيبه ولعبة الحبول الطهمة وهي عبارة عن عصي طويلة يغطيها الصبيان وفي طرفها الاعلى الرسن واللجام . ولعبة الرماح المشرعة وهاتان اللعبتان تمثلان الفروسية والعزو معا يمارسه البدو في البادية وكان صبيان الدوير يشهدون اعمال الفروسية وهمو والفراوات يلدهم على صوت خيولهم حاملين مراحهم المسمرة بقذات السنان المشنكلة ، والتي اذا هزها الغازي وهو يطارذ فارسا احدثت صوتا يرحب الفارس المطرود ويقوض اعصابه فيستلم لطارده ولعبة جوز الافرد ، تلعب بالقتل ، ولعبة طرة الايار بالنقد .

وقد مارس الديريون الى مدة قريبة سباق الخيل . وكثرت بعون بتربية الخيول واقتنسها الخيول الاصيلة يتاجرون بها ويستخدمونها في تنقلهم بين بلدتهم والقري المجاورة وكانوا يفتنمون حلول الميدين الفطر والاحصى ومناسبات الافراح : الفرس والظهور فيجرون سباقات الخيل خارج المدينة .

وكان الديريون الى عهد قريب يذبكون رجالا ونساء مما الدبكة بمهارة وحماس على صوت الزمار والقنا من امرأة

او رجل . وتطيب نفوسهم بها ويطربون لها طربا رائدا احلالا . وقد اضعنا الدبكة ويا للصدارة الجسيمة مع برية راقصا بمرورة اجتماعية واداة تنفيس وتسليه بريية وحرركات رشيقة . والشعوب تعمر برقصها الوطني وتحافظ عليه وتعرضه في البلاد الاخرى كاحسن دعاية لها . فضلا نحن قرويون لنا رقصنا ولا اهل مدن يحلون الرقص محلا مرموقا بينهم كنا خليقين بان نبقي على الدبكة ونزقيها وتنميتها . فانها تراث قديم نافع . وهذه وزارة الثقافة عندنا سبت الدبكة وعنتيت بها واستت لها فرقة تؤدي دبكاتها وهذا هو رقص السماح يطل علينا من سنين من دمشق وحلب تؤديه فتيات الاسر المعروفة ويحظى بتشجيع الحكومة . نأمل ان يعم المدن السورية كلها الى جانب الدبكة .

ولقد اهلنا العناية بالخيول اهللا تاما فخرنا موردا اقتصاديا كبيرا وبعباءة ألعاب الفروسية .

واهلنا السباحة فلا مسابح عندنا ولا وراق وتجديف ولا نوادي لها . لقد سعدت بالالعب الاهلية بدير الزور زمننا ويسعدني دوما مجرد ذكرها . ولكم كان يشوقني الاطلاع على ألعاب العرب القدماء لو اتهم خلخوا لنا وصفا لالعبهم ولكم لم يسرك في هذا الميدان سوى اسماء قليلة من ألعاب صبيانهم وردت في المعاجم اللغوية بشرح موجز ، يفيد وسعا ولا تعريفا ، فما أجدتنا بان نبادر الى وصف ألعاب الاهلية وارباد كل ما يتصل بها من الفاظ وروايت وطرق وبلات . . . . . لها ولحياتها الحاضرة ليكون للاجيال الآتية اذاتنا اذاتنا . . . . . كما نفتقدن اليوم اوصاف ألعاب القرب القدماء وحياتهم .

من سنين واناسم الرغبة والحماس في نقبي لوضع كتاب في الألعاب بدير الزور يتضمن وصف كل منها والعلاظ وميدانها ووقتها او تحليلها ومقارنتها بالالعاب مساطق اخرى وبالالعاب قديمة لتقدير اهميتها واعجابي الزائد بعقها ونوعها وطرافتها . ولكنني لا اجد الوقت وكنت اتمنى لو كنت متفرغا لآخراج كتاب في الفولكلور عندنا . يجب لو التفتت الجهات المسؤولة عن الفولكلور اشربة سينمائية لالعاب المناطق . وتمنيت لو اقامت كل منطقة مهرجانا لالعابها الاهلية يوما في السنة .

وتمنيت لو خرجت من كل منطقة كرامات عن تقاليدها ان لم تكن كتباً بتشجيع المسؤولين اذن لكنت لنا مكتبة في فولكلورنا تنمو سن بعد سنة ، ولو وجد فيها الفولكلوريون الاجانب مصادر يبحثون عنها لابتعاد دراسة شاملة في الفولكلور نفيذ منها بدورنا . اننا لم تقدم شيئا مذكورا بهذا الخصوص . وارجو ان تكون اعمال لجنتنا هي التواة الصالحة لذلك .

دير الزور - سورية

المحامي عبد القادر عياش

عضو لجنة الفنون الشعبية في مجلس الفنون

كانت الأشجار تبدو لهما - عبر  
البركة - خضراء ممتسكة . نظرت  
إليه ، ثم أشارت بيدها قائلة :  
- انظر .. ألا معك هذه  
لأشجار ؟

- نعم إنها معي .  
- ألا بشر في نفسك نساً ؟  
- ماذا ؟ لا ، نعم  
- كتب اسمي أن أرى عنه  
- بلدنا ليس فيه غابات  
- هذا شيء مؤسف  
- كلا .. أنه لا شيء على الإطلاق  
- ما معنى هذا ؟

ومرقت طفل من جانبيهما ، كان  
مرتبداً بظنولنا أحمر ، وقميصاً  
أبيض . التفتت إلى الطفل ، وداعبته  
قائلة :

- تعال .. تعال  
توقف لطفل عن الجري ، وتأملها  
قليلاً ، وكأنه يسألها ماذا تريد ؟ ثم  
يتابع جريه ، دون أن يلتفت إليها .  
وسوت خصلة من شعرها ، كانت  
قد انحدرت على جبهتها ثم قالت :  
- الجو جميل وهادي ،  
- نعم .. أنه جميل وهادي  
- ولكن ألا تحس بشيء غريب ؟  
- ما هو ؟  
- سميت لو أن هذا الجو صخب  
اطرق ، ثم تلفت حوله في ملل ،  
ثم قال لها :

- ها سمى قنلاً  
- لا أرى  
- هل أنت ممعة ؟  
- نعم ، سي ،  
- أليس هباً ما يعود إلى لبس .  
في الطريق . طلب من معه . وحاور  
هو أن يتكلم معها ، ولكنها كانت  
شاردة ، لا تعي ما يقول . وفي البيت ،  
جلست بجانبه أمام الراديو وهو  
يرسل الحانا موسيقية هادئة . وظل  
الصمت بينهما ، وحاول هو أن  
يحرجهم مرة ثانية عن صمتها فقال :  
- أريد أن أشرب شاياً  
- حاضر  
قامت من جلستها ، وذهبت إلى

المطبخ ، فتبعها وظل وانفقا بجانبها  
وهي تعد الشاي .  
- بدأ الشتاء

- كل سنة وانت طيب  
- وانت طيبة .. مضى عامان على  
زواجهما .

ابتسمت ، وتلاقت عيونهما ، ثم  
قالت :

- عقيل مئة سنة  
ربت على كتفها ، وانحنى يقبلها ،  
وحين رفع رأسه ، لمح دموعاً تنحدر  
على خديها .

- ماذا ؟! أتبكين ؟  
- أنا وحيداً  
- كلا أنا تشعر بالسعادة  
- تمنيت لو استطعت أن أنجب  
لك أطفالاً .



بقولها مظهر أبو النسي

- هذا شيء غير مهم  
- وماذا ذبك أنت ؟  
- انني كما تعلمين لا أحب الأطفال  
- أنت تكذب  
- كلا - أنها مسؤولية ، لست  
أهلاً لها  
- علو لا معنى له .. الماء يغلي .  
ودعت الإبريق من على النار ،  
ووضعت ملمعة شاي فيه ، ثم وضعت  
الإبريق مع نتجائين في الصينية .  
وسقها إلى الحجرة ، وجلست أمامه  
تصب الشاي .  
أخرج سيجارة وأشعلها ، ثم رفث  
من الشاي وقال :



- أنه مقن .. تسلم يدك  
ابتسمت ، وأرخت من جفونها ،  
فداعبها قائلاً :

- اسعيرين بالحجر ؟  
- مم ؟  
- ممى  
- أنت ؟!

- أذن لماذا تسبلين من عيني ؟  
ابتسمت ثانية ، وكانت يسمتها  
هذه المرة ، عليها مسحة من حزن  
دعين .

في هذه اللحظة ، ون جرس الباب ،  
فتبدلت نظرات متسائلة . وفتلمت  
تنتفح الباب . كانت اختها وزوجها  
وأولادها . ومرق الأطفال من تحت  
عناق الإخمين .

في لحظات ، دبست الحياة في  
الشقة ، وعلا ضجيج الأطفال ، وهم  
يدورون حول الترابيزة في الصالة .

وتخيل أن أولاده - هو أيضاً -  
لعبون معهم . كم سيكون هذا المظر  
محبلاً . وأسه على صوب روح  
سبعها سله .

- فيم بغر ؟  
- لا شيء  
- أب سرحل ؟  
- كلا  
- كيف حال العمل ؟  
- الحمد لله

وعاد الصمت بينهما ، وقالت  
زوجته ، لتعد لهما الشاي ، وتبعنها  
شقيقتهما ، وكان صوت خافت يبعث  
من قلبيهما من شيء تسألها عنه دائماً  
تسمعتها كلما رارتها ، إلا أنهما لم  
تنطقا بحرف .

وصرح الأطفال في الصالة ، وأخمنى  
أحدهم تحت الترابيزة ، وحاول  
الأخرا أن يمسك به ، إلا أنه املت  
من بينهما ، وانددع إلى حجرة النوم ،  
وصعد فوق السرير . وجعل يقفز  
عليه قفزات موائية ، باعحت اللمة  
الجميع ، فاخذوا يهرون السرير ،  
صاعدين هابطين . وكانت أصواتهم  
تصل إلى الأب . فبدأ خجلاً وهو  
يقول :

# يسير وهو ليس بالأخضرين

هداة الى الشاعر فؤاد الخشن

هكذا ... الجميع مره واحده في اللحظة  
المحسوسة ،  
يرغسون مونثاني جيد مولير باسكال  
كلهم سجنائي  
اكدت افواههم دفعة واحدة  
عسى احد معنى ان يكون العرش العظيم حلياً  
ان افهم عناصر التكوين الاولى  
للقلق للرهشة .  
بعيدا ... من خلال تأملاتي ...  
الشعور بالحب  
الاحساس بالحبوبة ... بلاطفال ...  
النهر التصوف  
الارض التي كانت غاية صفاف  
... الارهار النواصع  
الوحات الكبيرة ، التماثيل العملاقة  
ومجموعات مضاربة الالوان لبشر ليسوا  
غريباء  
... مسابك كيرة  
... خيم الدخنة الحمراء  
واللهب الصارخة  
حتى الليل الحيوانات الكاسرة  
والاقوام والاجناس  
كلها ... ومجموع اساطيرها  
خطوط باهتة للهيكل الذي اسميه القلق .  
مفهوم ويدبهي انا انسان  
وان لم يكن منذ البدء لي الرأي في انساني  
اما وقد وجدت المكان الكبير ... خاليا  
رغم الابداد السحيقة المسحورة  
فالرهشة ... والقلق ... الصورة الاكثر  
بناء لي لصورتي .

زكريا كانا

عندما تتفتح ابواب السماء العظيمة  
هكذا دفعة واحدة ، في الاجواء السحيقة  
تشابني الرهشة  
كالتني لا يميها طائر البحيرات في امسيات  
الشتاء  
عنى تلك الحروب الصحية المحنة بريح  
البامبو .  
ابحث عن الذي اسميه الغريب التائه  
لاقي بقلتي امامه ، كمنى الترحال المعقدة  
في اعماق المحيطات عوالم كاملة منسية  
في الاصقاع النائية جبال مدنيت مدقونة  
هي يوضح اعماقي .  
الظهور عادت للآلى اوكارها ... الم  
صمير  
بدافع مجهول القلب  
وامواج الريح تلحن انغام الشيد الاعظم  
سانحة كرائده الفصاء بلا ...  
لا الذي خسيها موب  
كمن يعيش اساطير الافريق  
في قلب الغابات الموحشة  
لا اسم اعظم من نسي نسي  
انا ايضا اعرف شيئاً عن العتفين القاتل  
عجيبا ... ؟  
الليل هاديء السكتات  
النجوم مثقلة الاجفان  
الانغام بالنسياب غدير الواحات  
وكل ما يحيط بي  
تماما كالكتيب التي على طاولتي  
بل كصوره خطيبتي ...

زوجته ، وتبادلا انشامة هادئة ، ثم  
رب على كعبها ، وقبلها قلبه حاسه .

القاهرة مصطفى ابو النصر

ودار بين الاربعة حديث ميت ،  
لا معنى له . ومضى الوقت . ثم رحل  
الزوجان بأولادهما . وحين مساد  
الست الصمت ناسة . نظر الروح الى

— نحن بضايقتكم بأولادنا  
— عني العكس ... انا سعداء جدا  
— يوسخون الشقة .  
— على اى حال ... انهم اطفال .

# مكتبة الاديب



المغرب ، والجنين ذروة مسن لدى الشعر  
المجري ، يرسم لذكرياته ازهى الصور بأجمل  
الالوان وارق الانشام ويصف الوهاد والرفاق  
والبيادر والتواجر ، والرواني ، والسوافي  
والأوددة ، ثم بلغ عليه الجوى ، وبتلج الوجد  
في جوانحه ويصرخ :

كل شيء يربنا قد حوى بعض ذائبه  
كل شيء يعيش في حلم من سنائيه  
ولا غربة بعد هذا ان يتادي شيعته من

وراء البحار بلهفة ثلاثة نالهم يقول :

فيحسني ! هل اعود من فرسة جند فاسيه  
وسوي مصممي ماتجا صوب راعه ا  
وارى الاقصى حالها والاماسي ساجه  
والكواش والشتاء وسما حواسه  
هل اراي بحركم مقله منه ورايه  
عائدا نحو حبه صوفها قد دعاه

وبعد حولة من بلل الصمم والرسوب الحبيب والكروم واللوز بحم  
فصيده الطريفة يهذين البتتين اللذين يعبران عن اعظم آغالي المغرب ،  
وقد تحقق حلمه بالعودة :

عبد للرب يا فتى ما سلا عنه لائبه  
فانست الامسى وانتدع عيشة فيه هائيه ا

فيلجأ الى الاخرى كم يوحى من يدالغ ... وما اسد لصوق التراب  
الطيب يصغر الشاعر ، لقد تميز حين فؤاد الضنن بطابع الجمال الريفي  
الذي قلما يوصل في اعماله الشعراء المجهريون ، وكانهم فلقوا في حنينهم  
على التشايب ، وقد عب بحر العنن عيابه ، واشتد اصطفايه ، فكانت  
لهم افراف الاحاسيس والوقوف على الجنيات ، اما الآلهة الثلاث ،  
فما زلوا على الحج البحر ، ولا غاصوا لانتشالها من القفر ، ولا لرجوعها  
بحرف من البحر

خلا ان فؤاد الضنن شاعر الحياة النباتية وبعثاتها الطبيعية ، وكان  
شعره فيث منظر مسلي به تلك الارض الحبيبة التي قرأ على اديمها  
آيات من سفر في مكتوب ، هو سفر الحياة والجمال والعربة ، فالذا هي  
هتاف الحب .

وهذا الحب الذي هو كنه الحياة وجوهرها ، هذا الحب الذي لا  
يفيض ويلا القلب الا بعد تجارب عتيقة فاسية وانصهارات نفسية فيها  
شبه من الاعمار والبركان والزئزال ، والا بعد مشاطة تفسح  
الزغل ، فيصلو القلب ويتأق ، هذا الحب المصفي ، هو الذي يدفع  
الشاعر بعد مودته من دار الاقتراب ، الى شباب الريف وقد لبس للقاء  
شاعره ازهى الثياب ، واصطبل بالبل لون وغضب .

وتابع الشاعر فيبسط الجلود الخضر الصفاء ، وانشجار الصفاء  
وصعرا التوتيفات المشهورة بانشجار الزيتون ، ولا ينس السيف واذهار  
السلال :

هل نسيبت السخج يا قلبي وهل غرست منك لربات السموالي  
وصبايا الرشيقات الضفي كيف يحملن الاغاسي في السلال  
وفي قوله ( يحملن الاغاسي في السلال ) لفظة لاجمة بارعة ، ذات  
معان رائعة .

وبحث الشاعر نشيد اللقاء بين دامة ، وسكنة قلب مائة ، فهي  
ذلك التراب القدسي سيطلق معه الثرى الواسعة :

ها هنا نغصو شوفاني الحبيبه بين زهر نشر العجر طيسوسه  
وهنا يا قلب نفصو متعنا نتنسي دفاتك التكلل الرتيبه  
نحت زرتونة سطح هسادي سوف تبكيها بمعما خصبه ا

## غاية الزمون

مجموعة شعرية - فؤاد الضنن - 111 صفحة - منشورات دار مكتبة  
الحياء بيروت - الطبعة ( 2 )

حب اللباني لارضه عريق اصيل ، جرى مع الدم في شرايينه منذ فبح  
عينيته لتور الحياة والتاريخ ، وهذا الحب ، هذا الشفط هو الذي اهاب  
شاعرا الكثر فؤاد لفتنن ، وهو الذي ناداه واهو له متعنا بلم تلك  
الرائحة الابداعية « غابة الزيتون » ، ولزيتون في لبنان قديمة لا  
تقل قداستها عن الارز ، وربما رجحت كلها بما نطعم من لذاء ونور .  
ولا اقول ان « غابة الزيتون » من حيث الغزل يجعل الطبيعة تسبح  
جديد في دنيا الشعر العربي ، فالتشاعر العرب بين القدمين والحديثين  
نزلوا بجمال الطبيعة ، ووصفوا الربيع وخرائمه ، ولكن هذا الغزل  
كان مقصورا على ما يتذوقه الحواسي مما تأس به النبي واليد والاباب .  
اما « غابة الزيتون » فانها انها جمعت بين الحسوس وغير الحسوس  
ولا انساني ، ولا اعمد الطبيعة الا وصفها بما فيها من عالم الشعر  
العربي ، وانما لمير اصدق تصير من الروح اللبنانية الهاتمة محاسن  
الطبيعة ، ومن القلب اللبناني المتشوق بارائمه والاشارة ، وفي الوجدان  
البنياني الذي يفتت الصخر استنباتا للحيات

ولتصنع بعد هذا الى شاعرا ، وقد وصف كثره اكل وحلا وروحا  
فرزنا ما ملق يوح قوة الجوق  
صنوبر الحنسية  
انصاتها ميساة من دوه نسي  
مراوح من مصلن نكته ونفسي !

ما احلى الانصاع مراوح من مصلن ، وما اجمل قلها وخفائها ...  
ويذهب الشاعر في الوصف لفرى العزالي جنة وفي بياض ... وما  
لهم بلصق اللؤلؤ بالقطر والاصلاح والدم بالشم ، فلا يفيق  
لرمسق ...

امانا زرق المسافات وافق مطلق ... الخ ... ولنتنزل الى قصيدة  
« اصدا » وهي ذكريات عميقة قليل زمته :

وناعمال خيالي جنة جمعت فيها النفوس المؤمنة  
ومنهلنا اما من ردف على تلك الربيع اسبح الله عليه فتته  
شعر البصود على نوتيه وانصهار الاماني زنتيه  
انا من ارض رداء جرحوا سبعة الناي العتون المخرجه  
من جودهم عمرو الكرم وما سكوت منه الخواهي المعنة  
وعلى سمر الدوالي كتبتوا شرة الحب وغلوا سننه !

وما اقرب هذا الشعر الصادق الى القلب وما اقرب الى النفس  
الحنسية التي تتلوى الجمال الطبيعي بكل مظاهره البدائية ، وانفسه  
البدائية ، فالشاعر يا خلد زهو التراء ، ولا فطامة التصور ، ولا  
شفقة الجاه وشموخ الحب ، وجمجمة الغنية المادبة المصطنعة ولا  
لون من الراء ، وانما اخذه زهو الريف ، فاعتز بالفسود متوترا على  
رشته ، وبالرعاة بظفون في جود زفرات الناي السجي .  
ولماني في « نداء الريف » حينما رقيقا يتبعهم من صعر الشاعر

اني لا اعرف في العرب والأجانب شاعرا أحسب الأرض وهام بها واستوحاها كما أحياها وتنسج بها هذا النسيج الملمع .  
ومع عينا أن نقد الديوان قصيدة - وإن ندرس فرائده فريدة فريدة ، وإن كان قد صادف هوى في النفس ، فجربة من الشعر تليق بما في المنقود من سر وسحر ...  
« إذا كانت » غاية الزيتون « قد بلغت المستوى الارتفاع نظما وموضوعا » فهذه قصيدتان هما لزوجة هذا الديوان الطريف ، فالأولى « صوت التجربة » وهي كما يقول الشاعر مستوحاة من الشعر البرازيلي ولكن شاعرا قد نعت في اللون الصور وأجاد ، ونوسع في المعاني والأبعاد ...  
أما الثانية فهي « سديانة الطلوة » وربما كان موضوعها مكررا في الشعر العربي .

فرائد الأحياء امر مألوف جدا ، أما الفراء الذي لم يطرفه شاعر ولا خطر في فكره ولا وقع في خاطره فهو رثاء التجربة ، وهذا الرثاء هو الذي أثار به شاعرنا فؤاد الخشن ، فقد حز في قلبه أن يرى سديانته القديمة - سديانة الخلوة - مظلومة لا أثر لفنم ولا لظل ولا تقاريد بلال وزفرقة عصفاف كانت تضمت فيها أمانة لسبح الله . فعزنت نفسه وتضاعفت زفراته وقمره الأسى ، واستعبر وراح يرسل تهدياته الشئيد تدب شجي حنون :

فقطت وكنت قبلي بنام عليها الصباب  
فقطت وكنت أخضرارا وفلا  
وكنت على التل أحلى جناح وإزهي وشاح

أرائي أسهبت وأقربت وعطري وقد امتد بي النفس أن « غشابه الزيتون » جذوة كل الجذارة بالدراسة والتدق وقد فسر التباد في جلاء معاسنها ومرامها فما وفوها حقها ، وعطري أننا نلقى في غشابه الزيتون روح لبنان النقية المتألقة .

وعطري أن فؤاد الخشن شاعر مهجري منع الإقال ، وأنني من أسرة زيتون ، وأن بيني وبين الزيتون وشائج قرى عائلية ، أن لم يكن إحيائية معنوية ، فهي على الأقل اسمية ...

حصص

## مآثر الإنافة في معالم الخلافة للقشتندي

كتاب فسخم في نحو من 1000 صفحة بثلاثة مجلدات من القطع الواسع - تحقيق ميد الستار فراج - ونشرته في مجموعة التراث العربي وزارة الأناضيل والأرشاد في حكومة الكويت

إن حركة الأبحاث الفكرية في التراث العربي ولبه راقت النهضة العربية الحديثة ، وما أجد فيها قللته الأعم من منتوج قللها ، ومنسوج شعورها ، نراها مكتوبا كالذي خطته أقلام الأعم ، في طوايف التاريخ ، وعلمى ترادف العصور القديمة ، قبل أن يمنع الانسانية مخترع الطباعة الراحة من نسخ المخطوطات .

على بقعة جيندا العربي الحديث ، نشأت في الديار العربية في التام ومصر والعراق ولبنان وفي الكويت والمغرب حية في نشر الكتب التي سلخ أولنا أعمارهم في كتابة صفحاتها بالبحر ، وتزويج صدورهم وخواصمها بالظفران ، حتى أخرجوها في طباعة حديثة نقية أفنت المكتبة العربية في الخافئين وهم فيما صنعوا حتى الآن لم يطلعوا مخطوطات العرب إلا القدر اليسير .

من هذه الآثار الباليات كتاب فسخم جاء في ثلاثة مجلدات هو كتاب « مآثر الإنافة في معالم الخلافة » الذي ألفه في القرن التاسع الهجري المؤلف للقرن الخامس عشر الميلادي أحد أفاضل الأدب والفكر أحد ابن

عبد الله القشتندي صاحب علمية ( صبح الإمشى ) . وقد نهى بتحليله من مخطوطاته في الفرائد أحد رعاة العلم وسند الأدب هو الأستاذ عبد الستار فراج المهر الأدبي في مجمع اللغة العربية بالقاهرة بتكليف من حكومة الكويت التي نشرت هذا الكتاب بهمة وزارة الأناضيل والأرشاد فيها . وهذا الكتاب هو الثالث عشر من سلسلة التراث العربي ، الذي حملت بهمة المجلس بهمة حديثة ورأي رشيد ، وقد قدم له المعارف بالمخطوطات وخبرها الأدب الدكتور صلاح الدين المنجد .

للك نوطنة بين يدي الكتاب ، أشبهت فيها من يعرف بتفلة سنية ، ليس يستحي ، وهو يعرض فحواها ، عن كلمة يقولها في وصفها ، والتشويق إليها .

يستفتح مؤلف الكتاب القشتندي كتابه بخطبة على طريقة مؤلفي عصره بالحمد لله والثناء على الطليقة وقد كانت في عصر المؤلف سجيحة السجع مسيطرة على الألام ، حتى في ناليف كتب التاريخ والتراجم ، فجري في مقعده مسجوعة على تلك الطريقة التي كانت ذاب أهل عصره لكته سكب عليها للفظ المختار والعنى الدقيق ، وإن عصرنا وإن خلس من هذه التكاليف فإن في عودة الدارسين إلى النظر فيها أطلالة على المآثر القديمة في الفكر والأدب والنثر . وهذا الكتاب وإن كان في تاريخي ، فاني لا أراه إلا مقترنا بموضوع التاريخ ، وأما هو أدب وسيرة وأخبار ونوادر ، ولعلي أعده من الكتب العلمية ذات التخطيط ، على مصطلح الكلام في عصرنا لهذا اللفظ الذي اختل به الدول العربية اليوم . فكتاب مآثر الإنافة نخطيب - كما أراد - للخلافة ، وبمذاق في تنظيمها وأدائها وما كان يكتب في دواوين أسنانها من الكتب والمكسود والتجديدات والجهود الفعالة والنظائر ، وفي خلال ذلك يورد المؤلف أخبارا وأخبارا بآراء جميلة مبهجة وسيرة وأخبار فيخرج التاريخ بالأدب ، والفن الإنساني في التسع بأسول الأداة ، ونخطيب الدولة .

والقريب المحب فيما رايته في هذا الكتاب أن مؤلفه على دفعه ينصبي في طرقة في التاليف طرائق علماء الجامعات ومؤلفي دراساته النهضة ، والقشتندي في كل جزء كبير من كتابه هذا يصنع مقعدة ، ثم فضلا ويرى على ذلك بالبحث والشرح ، فلا تكل على الطليقة عرف بنسبه وأصلاته وشفاقة ومزنته ، ثم ذكر الحوادث والتجارب في عهد ، وولايات الأصناف التي كانت لديه أو حدثت منه ، على حصيل ناليه ، أنه ألم بتاريخ الأمة الإسلامية والعرب الملمعة شافية ، فيها بآول الخلفاء وهو أبو بكر الصديق مسلسلة الكلام على الخلفاء الأمويين فالعباسيين فالفاطميين . وقد فسر المجلدة الثانية منه بكلامه على خلفاء بني العباس ، والثالثة في الفاتيات وما كان يسمى حسب طرخته في الأداة بالآلاف والأساليب فيما يكتب للملوك ، ومن هم دون الملوك .

وقد نظرت في تلك المآثر والأساليب فالتفتها جارية على السجع لكنها مسيطرة الأسول . حتى إذا انتهت مآثر القشتندي فيما جرى بهذا الكتاب ، في فكره وفنه ، برز المطلق ساحيا غابدي جهودها بما صنعه هو بعد أن حقق النص الأساسي ، ونعتي بنسبه ، ثم جاء بالفهارس التي هي من ترتيبه وجمعه ، ولا يعرف مجهودها الحسن إلا من صنع مثلها ، فكان الأستاذ عبد الستار فراج يردف كل جزء من هذه الأجزاء الثلاثة بمجموع من الفهارس والتبوت ، في الموضوعات وفي الآيات والأحداث النبوية التي وردت أثناء الكتاب ، ثم يفسر لقواي الشعر وآخر للكتب التي ذكرها المؤلف وتأهيك بفسر الأعلام والأماكن ، وقد أضاف على هذه الفهارس واحدا لم يصنع على غرار من قبله ، وهو فهرس «الطرائف والتوارد والإيام والوقائع » . وقد ظهرت هذه الأسفار الثلاثة الشفيسة في علمنا هذه الألف والتسمئة والأزمة والسنين ، وكل مجلد في نحو من خمسة صفحة من القطع الواسع .

وحين انتهت من النظر في هذا الآثر المرق الذي احتوى الإيب ، وأصاح بالتاريخ وجدت جمال الفناء بينه وبين ما تصفه جمهوريتنا العربية السورية في نشر التراث العربي والإسلامي في المجمع العلمي

العربي يدمشق وفي وزارة الثقافة والإرشاد القومي .

وفي زحام عصرنا الحديث الذي يؤثر كل طرف ، ويمضي خلف كل جديد ، ينبغي أن نعلم علم اليقين ، بأن تراثنا القديم الذي ما زال رهن المخطوطات موزعا في أقطار الأرض والذي لم يستطع العرب حتى الآن إلا على نشر جزء يسير منه يدعو الأمة العربية إلى أن تساهم في مكانته بألفية دور الكتب الغربية والشرقية حيث علمت أبحاثه من الرفود ، وأن فيه لأرواحا تغالب أصواتها من كل مكان أن تخرج من سجونها لتكون كتباً منتشرة حديثة .

ومما يحمد لنجليل الصاعد في ديار العروبة والاسلام ، ترحيبه بهذه الحركة الانبعاثية لنشر التراث القديم ، فليس يعرف قدر هذا الاسرار سوى أهل الفضل والعارفين بمجد امتنا ومجدها ، وإن امتنا العربية التي تناخر في ماضيها بالكر والفر تستطيع أن تعتز بحاضرها وإن تعد مستقبلها كل مجد وطيد وسؤدد دائم .

دمشق

زكي المحاسني

## الإنسان العربي قديمه وجديده

تأليف الدكتور جورج حنا - ١٥٢ صفحة - مطابع دار المعلمين ببيروت

إن العالم اليوم يعاني حيرة في الفكر ، واختلافا في الرأي ، واضطرابا في التلم ، ويماني فلما في الحياة ، وإن التلم التي يكتب لها العيش في النظم التي تلبي حاجه طبيعية في حياة المجتمع ، وحاجة شعورية في ضمائر الناس ، وهذه هي الحقيقة الواقعة التي سجلت عبر التاريخ ، والدكتور جورج حنا في كتابه « الإنسان العربي قديمه وجديده » سير فور الإنسان العربي وتنبأ له بمستقبل أفضل فتكلم في الفصل الرابع من كتابه هذا عن الشخصية العربية في العصر الذهبي فقال : « في الحقيقة (١) من الدعوة الاسلاميه كانت انظارنا لنجاحها كبيرا في صوف الشعب .. في حين كان الزعماء الكبار يتأخرون في استعادة واسترجاع كل شيء للقضاء عليها » ثم تكلم عن العوامل التي أدت إلى انتصار محمد (صلى) في الكبر لورة عربية ... وفي مدة لا تتجاوز العشرين سنة لا يقول : « معا لا شك فيه ، أن إيمانه الصادق برسائله كان العامل الأول .. غير أن الإيمان وحده ما كان ليؤدي الانتصار بهذا الوقت القصير لو لم يكن محمد يتجاشى بصفتا ... لا أميز ولا أبل : بمسافة في العيش .. اخلاق سامية مفرزة في صميم فطرته .. احترام العمل أيا كان العمل .. احترام الإنسان أيا كان الإنسان .. الدفاع في سبيل الحق إلى ما بعده حد .. بغيرة فطرية في معالجة الأمور مهما كانت شائكة .. قلب مغمم بالحب لهذا الكائن الذي اسمه الإنسان .. إرادة حديدية في السعي ليخلص الشعب من الحالة التي كان فيها . »

وأرى أن الإنسان العربي لا يد له الأكيار من شأن الدين وأنه يجب أن يكون سنده في الحياة وذلك أنه مهما يكن مركزنا الاجتماعي وغيما فإن الدين يرفلنا ويكسبنا الكرامة البشرية التي نحتاج إليها كلما اردلنا الحوادث والتجارب كما يقول الأستاذ سلامة موسى .

والاستاذ جورج حنا ينبغي باللائمة على الشعوب العربية لتغلغلها علما وبول في صحيفة ( ٩١ ) « وإن العالم العربي في جوعه الطبي يحتاج إلى الخير أكثر مما يحتاج إلى الفؤاد والحلوى » . وفي فصل « الشخصية العربية في عصر العرب الذهبي » يقول المؤلف : « أن الحقيقة التاريخية بين القرن العاشر والقرن الثالث عشر هي بحق عصر العرب الذهبي . ففي هذه الحقبة كان العرب حاملي مشعل الثقافة الوجيهين بينما كانت أوروبا ناطق في بدو الجهل ، وهذا القول يذكرني بقول الأستاذ الكلب الأتومات ... وبينما كان الشرق من ادناه إلى اعلاه مقفورا بما تشعه مآثر بغداد والقاهرة من الغواد العلمية والعلم ، كان

العرب من بحر الى محيطه يمه في غياهب الجهل الكفيف ، والبربرية الجحوم ، وكان حظ من الثقافة يومئذ ما نلسمه حصون الامراء المتوحشين من بعض الكتب وما يعلمه بعض الرهبان المساكين من فنون العلم والتفكير القرن التاسع والقرن العاشر الميلاد والوثك الامراعي قصورهم يتسبحون بالامية ويرون في الدمار ، وهؤلاء الرهبان في بدوهم يمهون الكتابية من روائع الكتب القديمة ليسخروا في صفحاتها الموهوبة كتب الدين ، حتى أتت الله الفضاوة على بعض العميون ، فراوا من وراء هذا الظلام الناجي بلمة من الغرب تسطع فيها شمس الشرق فلما تبينوا أن البلمة هي جزء من اسبانيا ، وأن التور ليس من تور بغداد استيقظ في نفوسهم طوح الكمال الانساني ، فطربوا العلم فلم يجدوه إلا عند العرب . » يقول المؤلف في صحيفة ( ٥٦ ) « أن الفزالي كان اكبر فقهاء الاسلام كان فقها ولكنه لم يكن فيلسوفا ، ويقول في صفة ( ٥٩ ) « أن الفزالي هو من أزل الفلسفة العقلية العربية من هذا المام . »

ونحن نترك الرد على قول المؤلف للفزالي نفسه حيث يقول ( ولم أزل في متناول شباهي منذ راهقت البلوغ قبل بلوغ العشرين إلى الآن . وقد اتفك السن على الخصمين اقتحم لجة هذا البحر العميق ، واخسوس غمرته خوض الجسور ، لا خوض الجبان العلور ، واوقل في كل مظلمة وانهيم على كل مشكلة ، واقتحم كل ورة وانفصص مقيدة كل فرقة واستكسبت اسرار مذبح كل طائفة لاميز بين حق ومطل وتنحن وسندع ، لا افاد باعنيا ولا ظاهريا إلا وأريد أن أعلم حاصل طهارته ، ولا فلسفيا إلا وافسد الوفوق على كنه فلسفته ، ولا تنكفا إلا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولا صوفيا إلا واحرص على العثور على سر صلوته الخ ... )

وهذا يدل دالة واضحة لا لغوي فيها ولا إيهام أن الفزالي يعتبر من الأمة المجتهدين ومن أحرار الفكر في زمن فل أن نجد فيه من بجار بارائه التي تعكف أراد ماصريه الدين نسج الجمود على عقولهم فشاوة فهم لا يحررون .

ويذكر المؤلف سبب آخر الإنسان العربي في قلب الشعوب الفردية على الشعوب الجماعية الذي يبعده عن العمل من أجل الجماعة التي هو جزء منها ... وبالتالي يحول دون تقدم الجماعة التي يتوقف تقدمه على تقدمها .

وفي صحيفة ( ١١٢ ) يشيد المؤلف بشوارة يوليو ١٩٥٢ التي انطلقت من أرض الكتابة ويقول : « إن هناك انتشرت الافكار العربية الاخرى » ، ويعتبر المؤلف الرئيس جمال عبد الناصر من طراز العربي الجديد فيقول : « والواقع العروف أيضا .. أن اليد الحركة لهذه الانطلاقة ... صاحبها من طراز الإنسان العربي الجديد » .

وفي ختام كتابه هذا يشيد المؤلف بمؤتمر القمة لمكوك ورؤساء الدول العربية ويقول انها ظاهرة مشجعة ومدمعة فلأول . وفي نهاية هذا الكتاب القيم يقول : « أننا بانتظار الأيام المقبلة قريبا لاصدار الحكم النهائي على الإنسان العربي العالم . والحكم سيكون عبرا وبغاية الفسوة من فاض لا يسائر ولا يرحم .. اسمه الإنسان العربي الجديد »

بغداد

عبد الخالق عبد الرحمن

آلام

مجموعة شعرية - لندليم محمد - صفحة ٢ - مطبعة (٦)

نصيب « اللوحة » في الشعر العربي من الدراسات الادبية قليل لا يكاد يذكر ، وربما لعل الجانب التاريخي الذي يرصد المظاهر الادبية ويتبعها عبر العصور المتتالية مؤكدا على ما اصابت من تلون وتغير خارجين في الفالب ، دون الالتفات إلى اسرار جمالها وتحليل عناصرها



وصلتها بالشارع ، وربما لأن شأن « اللوحة » في شعرنا القديم لم يكن شأن البيت المفرد والحكمة السائرة والتمنى الميارح كثرة وذويعا .

وأيا كان السبب ، فقد عرف الشعر العربي القديم لوحات منه هذا الشاعر أو ذاك ، وهي وإن تكن قليلة متناثرة ، فقد توفرت لمطالعها أسباب الإبداع والفن . وربما كان « ذو الرمة » الشاعر العربي القديم ، أفضل ما يبرح في رسم اللوحات الصحراوية الجيادية بينها أحاسيسه وبعدها مشاعره ، وهو « في هذا الجانب فريد في الشعر العربي القديم » فهو يصورها « وصف الشاعر الذي يشاهدها ويصحب بها ، ولكن وصف الشاعر الذي يتبعها فيها ويقتى ... يصورها في الداخل ، داخل نفسه وروحها أو كان شديد الحب بها ، بل بل شديد الصق لها وقد تحول يصنع لوحات يسجل فيها مشاهداته ويرسم مناظرها بجميع تفاصيلها » كما يقول الدكتور شوقي عفيف .

فلذا انتقلنا إلى العصر الحديث فالتفتنا لوحات فنية بارعة عند شوقي وأبي شيبة وفوزي المفلوح وناجي وعلي محمود طه وأبي ريشة والباطل الصغير وسواهم . ولم يعد الشاعر يبتغى البيت دون القصيدة ، ولا باللمحة الدالة دون الصورة الكلية ، إيمانا منه بضرورة توفر الوحدة القصصية ، وأعمال الفكر والفن في تمثيل التجربة وخلفها على سبيل التصوير الدقيق المنظم لا على سبيل تكرار المعاني والخواطر المتناثرة التي تفتقر التجربة ولا تصورها . وقد بلغت محاولات الجيل الماضي في رسم « اللوحة الشعرية » مداه ذرى وشتموا على أبيي كبار الشعراء الماصرين الذين نكثوا عن أسلوب المعاني وأكثروا أسلوب التصوير باللوحة التي تنظم القصيدة كلها . ولقد استمتع نديم محمد ، من بين الشعراء الماصرين ، أن يبتغى في « الأم » ديوانه الأول ، إلى لوحات عامرة تنبئ بالعبارة واللفظ بالتصور رسمتها ريشة فكان ماهر وهب الصورة على تمثيل التوفيق وحشد جزئياته وتوزيجه في أمثاله المبدعين من اللوحة ، فلذا هي صورة كبيرة طولت تجديك منها برامة الشاعر في خلقها على نحو منظم لا ينبو فيه ولا حشو . ولقد يمكن أن يقال أنه في بعض مشاهدته ما زال مرتبطا بالقديم ، أو قل أنه يكرر صورة قديمة عليها التجدد والمفاهيم المتكررة بعض جمالاتها في مثل قوله :

أنت في الشرق حين انظر والغرب وفي الأفق الشرق والحدائق  
أنت في ظفرة النسيم على الفروع وفي المطر والندى والسماء  
أنت في كل ما أحس وما لا يكون يعني لولاك غير فضاء  
الندى والخمر والعذب والنكاح وما شئت من سنى ورواء

فاللوحة قديمة لا يفتك فيها جديد طريف ، ولا يتسع لها أن الشاعر تصورها ، فتراعى له خيال العبيية في مظاهر الطبيعة المتباينة ، ذلك أن سبب هذا اللون من اللوحات الشعرية أنه رجوع العبد لا يمسك به من الابتعاد والتسبب انظر محمد يوسف اللوحة في بؤرة معينة وبهية لها حيزا خاصا يعول دون أن يستسلم الشاعر لتكدس جزئيات تصويرية يمكن أن تمتد إلى ما لا نهاية وعلى ما نلّم ، كما كان الأمر في الألقاب المزمع من شعر الناصري .

على أن هذه اللوحة التي تكاد تكون الوحيدة في هذا النزوع لا تمنع من أن تكون هناك لوحات جياد ، في رسمها جهد ، وفي تخطيطها فن وإتقان :

حلمت نالبي المهادت عليه الكوخ في يوم هسدة وحورور  
حلمت العيش مفردا في أعالي الريف لا من قصبة وسمر  
بمسال الجعر عني بيتي فما نفل لا في دفقة من نور  
وأنتني في شرفة الصبح أضداد فؤادي بنفخة المصفور  
وأنتني الندى العابت في الشبب لأحبي منه ابتلال الضمير  
وأبت الاشواق منها يسكنني واري بالتوكل من فوق سور  
وأزيع القشور أبعد عن الظهور متى لقائنا القشور  
وأسيوي من تعبت شهري وارادت إلى الخلف ابتكار فرس

فتفت الأرواح من فوق رأسي وننت الزهور جلو العير  
وفيليل السحر الملتدن حولي نعمة السمع والنحي والشعور  
وفواشي ترهب إلى جنب عرسي لآسب في روائحه واليكور  
وفريسي عني خراف عني التسل صفار يبغي كندر نشير  
وتغيرت أنفاس على قسم المسح إلى الآن بالنتظار الهجير  
بغيري الشاف إلى بها محمد السنبيل أو سلة لجميع الزهور  
ومني في القياض أسودا ديق وفخاخ شتى ليعيد الطيور  
ورأيتي كلب أسمن على شصني من القدر في ليلال المسير  
وحمار في الصدور يعجل ما تروى من حاجة وصيد كثر  
وأراني مع اللصوص على مفرد قنوت ومشرق من صفير  
والى جاتبي صرف دجاجة قريش منه نشاط ففير  
والصالحين لها مطرب النور لتسند له بلغم الحسير  
هو الريف يسابته وسحره وصفاته مجسما في صور تصل وتلاحق

عبر موسيقى ( الخفيف ) الهادئة ، حتى إذا انتهت شعرت أنك إذا لوحة متكاملة استعمت فيها ريشة الشاعر دقائق الصور وسجلت جزئياتها ، لا يوفوها وفوف عند صورة دون أخرى أو اهتمام بجانب دون سواه . وبالرغم من أن اللوحة واسعة تشغل حيزا مكانيا بضم كل مظاهر الطبيعة في الريف ، لم يتوّل الشاعر البهر ولم يغير إبداعه الفني عن التجويد في كافة جزئياتها ، ذلك لأن استمرار الدقائق المأخوذة القوي كان كليا بالتحول دون مثل هذا القصور ، وكان كليا بأن يفسل العجز الذي يلاصق عيني الشاعر ، والذي بدأت به اللوحة ، بمقرب النور الذي تسند له الصالحين بلغم آخر غير العديد من الصور الجزئية البارعة . وتلاحق لها بدأت اللوحة بهذا التمهيد الذي يوجه يوفول الشاعر منها وصلتها به :

حلمت نالبي المهادت عليه الكوخ في يوم هسدة وحورور

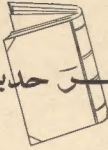
فاللوحة إذن حلم ... حلم زاه يتبع فيه جو من الرمي والهوى  
يحدثون كيف انتكاس إحساس الشاعر ولفي من شعوره في طور من  
أطوار حلمه ، فلم تعد اللوحة تنده مجرد صور جامدة ، إنما هي لقطات  
من الحزن إلى العبيية ، والهرب من الآلام نطل وراء جزيات الصور  
وجوها الساحري .

نجد مصداق هذا القول في لوحة أخرى يليق فيها الشاعر من حلمه  
الطلب على وجه الواقع الذي هرب من شفقته ، فلذا بالسواني تسج  
بالناصين ، والفرشات تكس القبح الميت ، وإذا بقلل الموت والعصمت  
الوحي تنكس على كل ما تقع عليه عينه :

والسواني ملقى الصالح عجت بالتملحيج حولها والبزاة  
وإبول الصلصاف لا تملأ الصحن حياء كفايسر الاسميات  
والناسمى لا يتوكل على المسار كلامس طبقات النكسات  
ولحمت القديس فكري كاتمة يبغي لوارب الفصاحت  
لا روذي الإكثار تغلغ فيه العر عرابة الصبي طاعرات  
خرسها الأسفل فاجترت مريا وفرت فسلها طالرات  
والفرشات تكس القبح الميت عليها خوئما ذالرات  
وعيون البراهم الصدور تنكب على أرجل المني ماترات  
ورفات زهرسة فوق فحسن ورفات من نهتجا لنبات  
ويثور الشار على هذا الواقع الملعج ، وينمرد ... ولكنه سرود ما  
يستسلم للحزن الطافي فيرمس لوحة ثالثة يلق عليها اللون الاسود :

وتأبوت عادة الصعو في الريف شمالي مأخوذة يبعيني  
فلذا التمس غريبت وإذا الإنسان فطر من ساجعات القفون  
فصحت الفواحي نتي وطوخ قلب الوادي بغير سمن  
وتسمنت حالكا لشداد الصخر في الملح وانفجار الرين  
وتسكنت في طريقي ولراعي وراني تعجب من جنوني  
نام ريفي لا تعجب على الوادي ونكاي كوخ حزين  
أه ما للمصنوع تنبج في صديري وتجري إلى قرار مكين

# ظهر حديثا



- في الثقافة والآداب - تأليف عبد الكريم غلاب - تقديم محمد الفاسي  
عبد الجامعة المغربية - ١٨٢ صفحة - مطبعة الأطلس بالدار البيضاء .
- زائرة نصف الليل - قصة - تأليف عبد الكريم فرحسان - ٢٦٤  
صفحة - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- الاستبداد - من قصص ألف ليلة وليلة - قنديل فلفلي - ٢٠٠  
صفحة - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت ومكتب النهضة ببغداد -  
مطابع دار الفند ( ٢ )
- متى ينتهي الليل - مجموعة قصص - تأليف محمود سيف الدين  
الايرواني - ١٦٨ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - مطابع  
دار الفند ( ٢ )
- في أدبية الشرق والغربية - تأليف محمد عبد الفتي حسن - ٢٣٨  
صفحة - منشورات عالم الكتب بالقاهرة - دار الثقافة العربية للطباعة ( ٢ )
- حب بلا لقاء - مجموعة قصص - تأليف عبد العزيز محمد عريقات  
القمي فلفلي - ١٦٠ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي  
ببيروت - مطابع دار الفند ( ٢ )
- القائل الذي - تأليف الكسندر البوت - ترجمة جبرا ابراهيم جبرا  
١٩٦٦ صفحة - منشورات دار الكتاب العربي ببيروت - ( لم يذكر  
اسم المطبعة ) .
- ممارسة التنبؤ وتشغيل السطوح - تأليف فريد هـ. كولن وفرانك  
ا. ستانلي - ترجمة الدكتور صلاح الدين محمد المهدي - مراجعة  
الدكتور كامل اسكندر - تقديم الدكتور محمد محمد حسان - مصمم  
الغلاف السيد محمود اسماعيل - ٨٦٤ صفحة - حجم كبير - منشورات  
مكتب النهضة المعربة بالقاهرة - مطبعة مصر ( ٢ )
- فكرة المرح - تأليف فرانسيس فروسون - ترجمة ونطيق جلال  
الشرقي - مراجعة وتصدير ديرية خنية - مصمم الغلاف طهت المصري  
٢٩٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار النهضة العربية ( ٢ )  
- الطبعة الثانية بالقاهرة .
- حصاد الفكر - تحرير روبرت كازنيس - ترجمة المكارمة سعيد علي  
الريان - محمد جمال الدين النخعي ، مترجم حلمي ، ورجائي نجيب  
مغار - مراجعة وتقديم الدكتور زكي نجيب محمود - مصمم الغلاف احمد  
محمد منيب - ٢٠٠ صفحة - منشورات مركز كتب الشرق الأوسط  
بالقاهرة - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- النشاط المدرسي في الرحلة الثانوية - تأليف ادجار جونستن  
ورولاند فاونيس - ترجمة وتقديم الدكتور محمد علي الريان - مراجعة  
محمد السيد روجه - مصمم الغلاف حنا صبري بطرس - ٦٠ صفحة -  
حجم كبير - منشورات دار القلم بالقاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة .
- كيف بُني حياتك الزوجية - تأليف ايلين مليس دوفال - ترجمة  
الدكتور عثمان ليبي فراج - تقديم محمد كامل النحاس - ٧٢ صفحة -  
حجم صغير - منشورات مؤسسة الخالجي بالقاهرة - مطبعة الاستقلال ( ٢ )

ويصيق الشاعر بأحزانه ، فيهرب الى كاس ملوة « لا تنزل الاحزان  
ساحتها » يفرق فيها الامه ويجعلها عروسا في هالة من المطور والاصواء  
والدفء عبر لوحة لمعلم الفحل ما رسم في شعر الخمرة العربي :

من رايها تدور في الكاس كالزويق في مقلعة الجريج الصادي  
من رايها تهده من شفة الدن راي السيل طافيا في الوادي  
سهلة صعبة كزوبمة الطير صوح كثرة الانشاد  
يسكر الحس ذوقها بفضوع الاسم فيها وعفة الاحقاد  
ترب العين قبلها عبق السكر فيمضي الغصم في الاماد  
كاسها في الدجى فصاحة نور افلقت من مشارف الابعاد  
من رايها تساقط للسمع حديث الآباء والاجساد  
فهما دار وفي اعلى يرد صاعها نصيب في اسمادي  
حصة حول حبة كسقي الحسن ساج راي المزة هاد

هي خمرة الخيام ، او ابي نواس ، ولكن شاعرنا يقول لها صورة جديدة  
تعاقد فيها غيرة الرتبة حصة النسي ، فطغر زوبية صوح ، والحبة  
تعاقد لحن نسي ساج . ويعطي للشاعر ان يتنزل به ويجلسو  
مهاستهما كاهنسا الحياة التي ينشد ، او قل كاهن الحبيبة اتسي  
بحاول نسيانها ، فلما به يبتها الشوق والحب - على غير وعي منه -  
خلال هذه اللوحة التي تطلع فيها لهفة الشاعر الى فم داله عين في  
اسماده ، وحياة كفن راي المزة هاد .. فوصفه للغمرة يمتد الوصف  
البشري الحسي الى لغم عاقل في الكثر من التنبؤ الوجداني والتوق  
الى الخلاص .

والشاعر في كافة قصائده حرص على ان يبعد للوحة بجو نفسي  
وخلفية مكانية تحول دون طغيان القناتية على الايات وتعتدل لها لفر  
من الوضوحية .. فلما شاء ان يوسم لوحة للشاعر في غربته وعذابه  
بنمائه قاله سلا :

أخذتني عيني فأبصرت افلافا واسمعت بينها كالمنازل  
تفتلتت هي الطبيعة الفاء غريبا زملا .. براءه  
فغالية اللوحة « افلافا » ، والذي سمع الشاعر لم يجد فيها « وايها  
كان « كالمنازل » حرصا منه على ان يوحى بجو القناتية ابطاء استراتيجيا  
فلا يسمى الانبياء باسماءها فسد ان تكشف تلقائيا عن جلال جو الاقواس  
وفي قصيدة اخرى يوسم الشاعر لوحة رائعة للرسم في الريف ، لعل  
اهم ما يميزها هو « الضوضائية » في التصوير ، شأن كل عمل فني ناجح  
فلا تكاد ترى فيها تكرارا لصور سابقة ، او معالجة لجو قصيدة ميمية ،  
والما يجذب منها هذا الانطلاق من جزئيات التقاليد الريفية في الزواج  
انطلاقا ميميا فيه من الروح والصور التجمعية ما يفسلي عليها طابعا  
خاصا ، فهناك الخيل الجلوله ، والكرابي ، وعطرد الفتيان ، والحواة ..  
والعكة النثر الطفر :

وحكي الريف من مزايي في الي وخيل مجسوة بالنسوف  
وحكى من جمال عطرد الفتيان من فوق خيلهم بالنسوف  
والمان شدي القلوب هوام وصيها نواف بالنسوف  
وزغاريد او صدى خصب اللؤلؤ نهر في زجاج شيف  
وحوة لوف في السباح من عيل قوي ومن مزيل صيف  
وبشات وصيبة نثر ففسر وراء الكوى وتعتت الرغوف  
وقطول على المياه وودود ونزول على رحاب الفيف  
وحديث هننا بريه طهور وععب هنناك فف شريف  
عرس ام جنسالة الحبيب نحيبت بقلب بسا ودع نون  
وهكذا ، تنتقل برشة « شاعر الامم والامنان » نتاج طاقات الراهفة  
والخلق ، وتغطف اللوحة اثير الاقوة بلونها وظلالها وتسكب نفس الشاعر  
على الطبيعة ميمية لوحات فنية رائعة لا يتال من جمالاتها انها تنسب الى  
مدرسة أدبية تغطها الشعر العربي منذ زمن غير قريب .

بغداد  
عبد الجبار عباس